ترجمة الإمام

أحمد بن حنبل

وقصته مع المسند

وبيان الجهود المبذولة في خدمته

تقديم الأستاذ الدكتور

محمد محمود بكار

أستاذ ورئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر

تأليف الدكتور

عماد علي عبد السميع حسين

دكتوراه في أصول الدين والدعوة الإسلامية

رئيس قسم علوم القرآن بكلية العلوم الإسلامية

دار القمة

لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلات

فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩


بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام

أحمد بن حنبل

وقصته مع المسند

وبيان الجهود المبذولة في خدمته

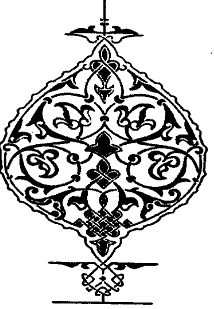


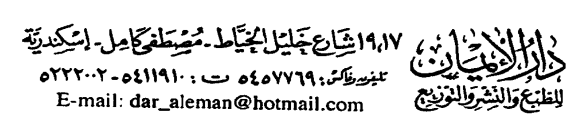
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع
٢٠٠٧/١٦٥٤٣

الترقيم الدولي
977-331-435-9




دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com



قالوا في المسند

[١] قال الإمام أحمد لابنه عبد الله :

« احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً » (١).

[٢] وقال الحافظ ابن كثير:

« لا يوازي مسند أحمد كتابٌ مسندٌ في كثرته وحُسْن سياقته » (٢).

[٢] وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

« هذا المصنف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم، وجعله إمامهم حجة يُرجَعُ إليه، ويُعوَّل عند الاختلاف عليه » (٣).

[٣] وقال الصنعاني:

« هو أعظم المسانيد،وأحسنها وضعاً وانتقاءً،فإنه لا يُدخِل فيه إلا ما يُحتج به »(٤).

[٥] وقال الشوكاني:

« هو أحسن انتقاءً وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جمعها » (٥) .

[٦] وقال الإمام الذهبي:

« لعل الله أن يُقيِّض لهذا الديوان السامي من يخدمه، فإنه محتوٍ على أكثر الحديث النبوي، وقلَّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه » (٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٣٩ .
(٢) الباعث الحثيث ص٢٩ .
(٣) القول المسدد، ص٤٨١ .
(٤) المنهج الأسعد في شرح المسند ، ص ١٠ .
(٥) نيل الأوطار ١/ ١٤ .
(٦) سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٢٩ .

تقديم بقلم أ. د. / محمد محمود بكار
أستاذ ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بأسيوط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فحينما يُذكر الإمام أحمد فإن أهم ما يتذكره المرء من سيرته ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أنه إمام أهل السُّنَّة والجماعة .

الأمر الثاني : محنته في القول بخلق القرآن .

الأمر الثالث : موسوعته الحديثية وهي « المسند » .

أما كونه إمام أهل السُّنَّة ، فلا يُنازع فيها أحد ، فإنه ـ رحمه الله ـ كان شديد التحري لسُّنَّة رسول الله ﷺ ، شديد التمسك بها .

فمما يُؤثر عنه أنه قال : « ما كتبت حديثًا عن النبي ﷺ إلا وقد عملت به ، حتى مَرَّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة الحجام ديناراً ، فاحتجمت وأعطيت الحجام ديناراً ، بل بلغ من شدة تحرِّيه في الألفاظ ، أنه كان إذا كتب كتابًا إلى غيره يقول : « من فلان إلى فلان » معلنًا أنها أصْوَب من قولك : « لفلان » ومحتجًا بأن النبي ﷺ والصحابة ، كانوا يكتبون إلى فلان .

فكان لصدقه في ذلك وشدة تحريه فيما يملك أن جعل الله له شيئًا يشابه ما كان عليه رسول الله ﷺ فيما لا يملك ، ومن ذلك :

[١] أن مولده رحمه الله ووفاته كانتا في شهر ربيع الأول ، الذي وُلِدَ فيه خير البشرية ، وتوفي فيه .

[٢] أنه ذاق مرارة اليتم، كما ذاقه رسول الله ﷺ ، فمات أبوه وهو طفل رضيع .

[٣] وأكثر من هذا موافقته في الاسم،فقد ألهم الله عز وجل أباه أن يسميه أحمد ، وهو اسم من أسماء رسول الله ﷺ .

وأما محنته فقد تعرض ـ رحمه الله ـ لمحنة قاسية في القول بخلق القرآن ذاق فيها أشد الهوان والتعذيب والسجن ، ولم يزده ما لاقاه إلا إيمانًا وقوةً وثباتًا ، لأنه كان يعلم أنه إمام يقتدى به الناس وينتظرون ما يقول في خلق القرآن ، ـ ولو قال به تقية ـ لذلَّ بعده الألوف ولضلَّ بسببه الكثير ، فها هو عليّ بن المديني يقول : إن الله أعزَّ الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة ، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة ، وسُئِلَ عنه بشر بن الحارث فقال : أنا أسأل عن أحمد بن حنبل ؟! ، إن أحمد أُدخِلَ في الكير فخرج ذهبًا أحمرًا » .

ويضم المسند معظم أحاديث الكتب الستة ، وهو يعتبر أكبر المسانيد التي وصلت إلينا ، ففيه من مسانيد الصحابة نحو من سبعمائة رجل ، ومن مسانيد النساء مائة ونيِّف ، وبلغت أحاديثه حسب نسخة مؤسسة الرسالة وهي آخر ما وصلنا « ٢٧٦٤٧) ، وإن اختلف العادون في عده ، فاختلافهم راجع إلى تعدد الروايات ، ولذا كان يقال قبل أن يتم العدُّ على يد الشيخ أحمد شاكر : إن جملة أحاديثه أربعون ألفًا ، وقال الشيخ / أحمد شاكر : أرى أنه لا يصل إلى هذا العدد ، ويمكن أن يزيد عن الثلاثين ألفًا بقليل .

وكنا نسمع أن مسند بَقِيّ بن مخلد هو أكبر المسانيد وأوسعها ، لكنه لم يصل إلينا ، وقد قدَّمه ابن حزم على مسند أحمد ، ولعله رأى أن مسند بَقِيّ بلغت جملة الصحابة فيه ألفًا وستمائة صحابي ، أي ضعف ما في مسند الإمام أحمد ، وقالوا : إنه رتَّبه على أسماء الصحابة ، ورتب أحاديث كل صحابي على أبواب الفقه ، فجاء كتابًا حافلاً في بابه ، جامعًا بين الطريقتين ، طريقة المسانيد ، وطريقة التأليف على الأبواب .

وأيًّما كان فالذي وصلنا هو مسند الإمام أحمد ، ولم يصلنا مسند بَقِيّ ،

فكيف نقيس غائبًا على شاهد ، ولو أن مسند بَقِيّ كان تحت أيدينا لأمكننا أن نقارن بين الكتابين ، ولم نقف للعلماء في هذا على كلام يشفي النفس ، وابن كثير أعلم بمسند الإمام أحمد ، ولذا نراه عارض ابن حزم في تفضيله مسند بَقِيّ على مسند الإمام أحمد ، فقال : « وعندي في ذلك نظر » ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع .

وقد راجعت بإمعان ورويَّة ما كتبه الدكتور / عماد عليّ عبد السميع ، عن الإمام أحمد ومسنده ، والجهود المبذولة حوله ، فوجدت البحث مع وجازته ، قد ألمَّ بأطراف الموضوع ، فترجم ترجمة مركزة ، مختصرة ووافية للإمام أحمد بن حنبل ، ثم ثنيَّ بالكلام على المُسند ، ومكانته بين كتب السُّنَّة ، وأهميته التي مهدت لمن شغلوا بعده بمؤلفاتهم في خدمة المسند شرحًا وترتيبًا ، وتهذيبًا واختصاراً ، واستخراجًا لزوائده ، وتخريجًا لأحاديثه ، وإصدار الأحكام عليها بما يناسبها ، وترجمة لرواته ودفعًا عما طُعن فيه من أحاديث ، فصار - ولا يزال - شامخًا لا تؤثر فيه أقوال الأعداء ولا اتهاماتهم الباطلة ، ورغم أن المؤلفات حول المسند وصاحبه بلغت مبلغًا من العدد قد لا يوازيه ما أُلّف حول كتاب آخر ، فإن هذا البحث قد جمع ما تفرق في كل هذا الكتب بأسلوب سلس بعيد عن التكلف مع الإيجاز غير المُخل بموضوعه ومضمونه .

ومن فضل الله عليَّ أني قد حصلت على درجة الدكتوراة منذ أكثر من ربع قرن ، في دراسة مسند البصريين من كتاب « المُسند للإمام أحمد بن حنبل » فألممت إلمامة واسعة بالكلام على المؤلَّف والمؤلِّف ، ثم شاء الله تعالى أن أناقش رسالتين جامعيتين ترتبطان ارتباطًا وثيقًا بهذا الموضوع :

الأولى بعنوان : العلامة أحمد شاكر وجهوده في السُّنَّة » للباحث /علاء عنتر محمد مصطفى .

والثانية بعنوان : « العلامة الشيخ / أحمد عبد الرحمن البنا وجهوده في السُّنَّة »، للباحث / عبد العزيز مهدي حسن ، وأهم هذه الجهود لهذين العالمين الجليلين ، جهودهما حول المُسند ، وقد تكلم الدكتور / **عماد** عنهما في كتابه هذا بما يغني عن تكراره ، وهذا ما يجعل كلامي ناتجًا عن خبرة ومعرفة بالكتاب وصاحبه ، وهو بهذا قد أضاف لبنة جديدة في بناء صرح السُّنَّة الغراء ، جمعًا وترتيبًا ، وانتقاءً ، نفع الله به ، وبارك فيه ، وأجزل له المثوبة والعطاء ، آمين .

كتبه

أ.د / محمد محمود أحمد بكار

أستاذ الحديث وعلومه

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر - فرع أسيوط



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بيده مفاتيح الفرج، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له، شهادة أبتغي بها وجه الله وأرجو رضاه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بعثه ربه رحمة للعالمين، ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فعلَّم الكتاب وعلّم الحكمة وترك لنا ميراثاً مباركًا منهما، من أخذ حظّه منه، أخذ بحظ وافر من الخير والهدى، فاللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعـد :

✿ فإن خدمة السُّنَّة النبوية شرف عظيم، لأنه بمثابة خدمة لرسول الله ﷺ ، ولئن كان لفظ الخادم قد يُستشعر منه بعض المهانة والذِّلة، أن يُقال: (هذا خادم لفلان)، فإن الخدمة لرسول الله ﷺ شرف حقيقي،ومن هنا كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتنافسون في خدمته ﷺ في حياته، هذا يحمل نعله، وهذا يجهز وَضوءه، وهذا يمشي بين يديه، وهذه امرأة مؤمنة تعرف قدره، فتدفع إليه بولدها قائلة: هذا غلام يخدمك كما فعلت أم أنس [(١)] - رضي الله عنها - وهكذا...

✿ وخدمة سُنَّته ﷺ بعد موته خدمة له ، كانوا لا يعدلون بها شيئًا من متاع الدنيا.

قال ابن الأنماطي: « سمعت المسند من حنبل بن عبد الله بن الفرج [(٢)] الواسطي ببغداد، ثم أخذت أرغِّبه في السفر إلى الشام، وقلت له: يحصل لك من الدنيا شيء ويُقبل عليك وجوه الناس، فقال :دعني، فو الله ما أسافر من

---

(١) قصة دفع أم أنس رضي الله عنها به إلى رسول الله - ﷺ - ليخدمه ، أخرجها الإمام أحمد في المسند برقم ١٢٢٥٣من حديث أنس رضي الله عنه ، وبلفظ قريب أخرجه البخاري برقم٦٣٤٤ وبقية ما أوردته من صور التنافس في خدمته ﷺ موجودة في كتب السُّنَّة الصحيحة .

(٢) حنبل بن عبد الله ستاتي ترجمته .

أجلهم، ولا لما يحصل منهم، وإنما أسافر خدمةً لرسول الله ﷺ أروي أحاديثه في بلدٍ لا تُروى» [١] .

✿ تالله إن خدمة السُّنَّة النبوية شرف تطلعت إليه نفوس الأمراء، لما رأته أنبل المراتب، وتاقت إليه لَّما علمت بماذا دعا النبي ﷺ لمن خدمها [٢] .

✿ « **قال يحي بن أكثم**: [٣] قال لي الرشيد: ما أنبل المراتب؟ ، قلت: ما أنت فيه يا أمير المؤمنين، قال: فتعرف أجلّ مني؟ قلت: لا، قال: لكني أعرفه، رجل في حلقة يقول حدثنا فلانٌ عن فلانٍ، قال رسول الله ﷺ ، قلت يا أمير المؤمنين هذا خير منك وأنت ابن عمّ رسول الله ﷺ ووليّ عهد المسلمين؟ . قال: نعم، ويلك هذا خير مني، لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً، ونحن نموت ونفنى ، وهم باقون ما بقي الدهر» [٤] .

✿ « **وقال الإمام أبو حفص عمر بن طفر المغازلي**: كنا في حلقة ابن يوسف فسمع الحديث، فطلبنا محبرة نكتب بها السماع، فما وجدنا، وقد كان الخلفاء والكبراء يغبطون المحدّثين على هذه المرتبة، ثم روى بإسناده عن محمد بن سلام الجمحي [٥] ، أنه قال: للمنصور [٦] : هل من لذّات الدنيا شيء لم تنله؟ قال: بقيت خصلة أن أقعد على مصطبة وحولي أصحاب الحديث، فيقول المستملي: من ذكرتَ رحمك الله ؟ ، قال: فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر،

---

(١) الإمام شمس الدين ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم المسند، ص٢٩، ٣٠ - بتصرف يسير، ط مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة (مطبوع مع المسند بتحقيق الشيخ شاكر).

(٢) معروف دعاء النبي - ﷺ - لمن اهتم بنقل السُّنَّة «نضر الله امرءً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه..» رواه الترمذي برقم (٢٦٦٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) يحي بن أكثم: ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨ / ٣ .

(٤) ابن مفلح: الآداب الشرعية ٢ / ١٣٩ ط مؤسسة الرسالة -بيروت ١٤١٩هـ، تحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط، وعمر القيام.

(٥) محمد بن سلام الجمحي (ت٣٢١) ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٢٩ .

(٦) المنصور: هو الخليفة العباسي أبو جعفر ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٨١ .

فقال: لستم بهم، إنما هم الدَّنسة ثيابهم، المتشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، برد الآفاق ونقلة الحديث [١] » . والأخبار في هذا كثيرة.

✿ وقد قيّض الله تعالى، لسُنَّة حبيبه ﷺ رجالاً خدموها بكل ما أُوتُوا، بذلوا الجهد حتى أقصاه، وأنفقوا المال حتى أفلس بعضهم، « قال ابن عيينة [٢] : سمعت شعبة [٣] يقول: من طلب الحديث أفلس، بعت طست أمي بسبعة دنانير » [٤] ، وقال أحمد بن حنبل: أقام شعبة على الحكم بن عيينة [٥] ، ثمانية عشر شهراً، حتى باع جذوع بيته » [٦] .

✿ وروى الخطيب البغدادي في " الرحلة في طلب الحديث " وكذلك ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل" أخباراً كثيرة عن مقدار معاناتهم وما كانوا يلاقون من المخاطر والأهوال في هذا السبيل.

✿ وكان الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ من أفاضل من خدموا سُنَّة النبي ﷺ كما قال عنه ابن قدامة المقدسي في كتابه المغني: « إن الله برحمته وطَوْله، وقوّته وحَوْله، ضَمِن بقاء طائفة من هذه الأمة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وجعل هذه الأمة مع علمائها كالأمم الخالية مع أنبيائها، وأظهر في كل طبقة من فقهائها أئمة يُقتدى بها، و يُنتهى إلى رأيها، وجعل في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام، مهّد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام ... وكان إمامنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ من أوفاهم فضيلة، وأقربهم إلى الله وسيلة، وأتبعهم لرسول الله ﷺ

---

(١) ابن مفلح: الآداب الشرعية ٢ / ١٣٩ .

(٢) سفيان بن عيينة من أعلام المحدثين (ت١٩٦ هـ)وانظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ٦ /٢٥٣ ـ ٢٦٤ .

(٣) شعبة بن الحجاج الحجة الحافظ (١٦٠هـ) ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٤٤ .

(٤) الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٠ .

(٥) الحكم بن عيينة (ت ١١٥ هـ) ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤ /٤٥٢ ـ ٤٥٥ .

(٦) الإمام أحمد: العلل ومعرفة الرجال ٢ /٣٤٤ .

وأعلمهم به.. [١].

وأجلُّ خدمة قدّمها الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ للسُّنَّة: هو مسنده، تلك الموسوعة الضخمة المنتقاة من حديث رسول الله ﷺ والذي أراده أن يكون مرجعاً للناس عند التنازع في حديثٍ، قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ لولديه عبد الله وصالح وابن عمه حنبل بن إسحاق: «إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجة» [٢].

✿ ولأهمية كتاب المسند للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فقد اهتم العلماء به على مرّ العصور، اهتماماً قد لا أُبالغ إن قلت: إن كتاباً من كتب السُّنَّة لم ينل ما ناله المسند من العناية.

✿ وهاهو الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ وقد وقف على أهمية المسند كديوان من أهم دواوين السُّنَّة النبوية، فجعل يدعو الله تعالى، ويندُب العلماء ويستحثهم على العناية بالمسند، واعتذر عن عدم عمله فيه، بضعف البصر وكبر السِّن.

قال في سير أعلام النبلاء:

✿ «فلعل الله يقيّض لهذا الديوان العظيم من يرتبه، ويحذف ما كُرّر فيه، ويُصلح ما تصحّف، ويوضّح حال كثير من رجاله، وينبه على مُرسله، ويوهّن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصحابة على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتّبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر وعدم النية، وقرب

---

(١) موفق الدين ابن قدامة المقدسي: المغني ١ / ٢٤ ط دار الحديث ـ القاهرة ١٩٩٥م تحقيق د/ محمد شرف الدين، د/السيد محمد السيد.

(٢) أبو موسى محمد بن عمر المديني: خصائص المسند، ص٥ط مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة (مطبوع مع المسند بتحقيق الشيخ شاكر).

الرحيل لعملت في ذلك »[١] .

❁ وقد استجاب الله ـ تعالى ـ لدعوة الإمام الذهبي، فنهض الكثير من العلماء لخدمة المسند، بروايته، وإعادة ترتيبه، وشرحه وتحقيقه، والكلام على رجاله، والكلام على زوائده، والتعليق على درجة أحاديثه صحة وضعفاً، وردّ الطعون التي قد وُجِّهت إليه.. وغير ذلك.

❁ وكل واحد من هؤلاء العلماء كان يحدوه في عمله الرجاء بأن يكون عمله تحقيقاً لدعوة الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ فهذا هو الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ يقول في مقدمة عمله في تحقيق المسند: « وأرجو أن تكون دعوة الذهبي أجيبت بما صنعتُ، وأسأل الله الهدى والسداد، والعصمة والتوفيق »[٢] .

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية الموضوع من خلال بيان الأسباب التي دعتني إلى البحث فيه، ومنها:

[١] ما للمسند من أهمية بين دواوين السُّنَّة، فهو كما قال عنه الحافظ أبو موسى المديني: « أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث »[٣].

وكما قال عنه ـ أيضاً ـ العلامة أحمد محمد شاكر: « الديوان الأعظم، كتاب المسند، لإمام الأئمة.. أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وجدته بحراً لا ساحل له.. تنقطع الأعناق دونه.. »[٤].

وقال الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا: « وجدته بحراً خِضماً يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، بيد أنه لا فُرضة له، ولا سبيل إلى اصطياد فرائده واقتناص

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٢٩ .
(٢) الشيخ: أحمد محمد شاكر: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ١٣ .
(٣) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٥ .
(٤) الشيخ أحمد محمد شاكر: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٦ .

شوارده..» [١].

قلت: وهذا البحر يحتاج إلى مدخل يكون كالدليل لكل من يريد خوض غماره، وإن كان الحافظان: أبو موسى المديني وابن الجزري قد فعلا شيئاً من هذا "خصائص المسند ـ والمصعد الأحمد ـ" إلا أنه لا يفي بالغرض أبداً.

[٢] كثرة التآليف والدراسات حول المسند، وهذه التآليف قد تناولت المسند من شتى الجوانب، تحقيقاً، وتصحيحاً وتضعيفاً، وترتيباً، وشرحاً، واستخراجاً للفوائد، ورداً للانتقادات... فكان لابد من إبراز هذه الجهود العظيمة، ليقف عليها أبناء هذا الجيل من الأمة، ليرى مدى تفاعل الأمة نحو الحفاظ على تراثها، وهذه خطوة مهمة للحفاظ على هذا الجيل من الاستجابة لدعاوي التذويب والتغريب التي تدعو لقطع الصلة بين ماض الأمة وحاضرها والانسلاخ من جلد الماضي كلية !!!.

منهجي في البحث:

وقد اعتمدت في منهجي في البحث الخطوات الآتية:

[١] عزوت النصوص إلى مصادرها.

[٢] ترجمت لأكثر الأعلام الواردة في البحث، فإن كان الاسم الوارد يتعلق تعلقاً مباشراً بخدمة المسند، وسَّعت ـ قليلاً ـ ترجمته، وإن كان غير ذلك ربما ذكرت سنة وفاته وقلت: (انظر ترجمته في كذا، وأشير إلى المصدر).

[٣] رتبت الجهود المبذولة في خدمة المسند على حسب الترتيب الموضوعي، فالجهود المبذولة في رواية المسند في فصل، وكذلك الجهود المبذولة في

(١) الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا: مقدمة الفتح الرباني ١ / ١٢ ط دار الشهاب ـ القاهرة، والفُرضة، أي الساحل.

ترتيبه وشرحه في فصل ، وهكذا . . . .

[٤] حاولت البحث والاستقصاء ـ قدر الطاقة ـ عن كافة الجهود التي بُذلت في خدمة المسند ، وما لم أتعرض لذكره مما أُلّف حول المسند ، يكون عدم تعرُّضي له بسبب أني لم أقف عليه ، أو أنه لم يُكتب مباشرة في خدمة المسند ، مثل كتاب إتحاف المهرة للحافظ ابن حجر فإنه برغم اشتماله على أطراف أحاديث المسند إلا أنه ضمّ أطراف تسعة كتب أخرى ، وكذلك جامع المسانيد والسُنن للحافظ ابن كثير ، وتعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر ـ أيضاً ـ هذه الكتب وإن اشتملت على المسند إلا أنها لم تكن مباشرة في خدمة المسند ، لذلك لم أذكرها ضمن الجهود المبذولة في خدمة المسند .

[٥] قمت بعرضٍ للجهود المبذولة في خدمة المسند ، لتعريف القارئ بمحتواها ، وبيان مناهج أصحابها فيها ، والتعليق وإبداء بعض الملاحظات عليها سواء من كلامي أو أنقله من كلام غيري إن كان هناك من الملاحظات ما يستحق التسجيل .

[٦] ذكرتُ في الجهود المبذولة ما فعله بعض المحققين المعاصرين من الفهرسة والترقيم للمسند ، لأن هذه الأعمال تعتبر خطوات جادة في تيسير التعامل مع المسند ، فهناك من أعدّ فهارس متنوعة للمسند في مجلدين أو أكثر كما سيأتي .

خطة البحث :

هذا ، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وعشرة فصول وخاتمة :

- المقدمة فيها أهمية الموضوع ومنهج البحث فيه .
- الفصل الأول : ترجمة إمام أهل السُّنَّة والجماعة أحمد بن حنبل الشيباني .

- الفصل الثاني : قصة مُسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .
- الفصل الثالث : الجهود المبذولة في خدمة المُسند لنقله وروايته .
- الفصل الرابع :الجهود المبذولة في خدمة المُسند في بيان فضله وخصائصه .
- الفصل الخامس : الجهود المبذولة في خدمة المُسند في ترتيبْه وشرحه .
- الفصل السادس : الجهود المبذولة في خدمة المسند في تحقيقه والحكم على أسانيده .
- الفصل السابع : الجهود المبذولة في خدمة المسند في الكلام على زوائده .
- الفصل الثامن : الجهود المبذولة في خدمة المسند في رد الطعون والانتقادات الموجهة إليه .
- الفصل التاسع : الجهود المبذولة في خدمة المسند في ترتيب أسماء رجاله، وأطراف أحاديثه .
- الفصل العاشر : جهود أخرى في خدمة مسند الإمام أحمد .
- الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات .

هذا وأسأل الله ـ تعالى ـ العفو والعافية، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يكتب له قبولاً، فينتفع به كاتبه وقارؤه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عماد علي عبد السميع حسين

عفا الله عنه

الفصل الأول

ترجمة إمام أهل السنة والجماعة
أحمد بن حنبل الشيباني

الفصل الأول

ترجمة إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل الشيباني

✿ ليست ترجمتنا للإمام أحمد هنا عرضاً لسيرته وحياته تفصيلاً،فهذا ما لا يتسع له مثل هذا البحث،وقد أُشبِعت سيرته بحثاً،فقد جمعها غير واحد من العلماء، فألفوا عن حياة الشيخ ومناقبه،فحياته مليئة بالدروس التي يمكن أن تستفيد منها الأجيال،ولو لم يكن فيها إلا درس المحنة،وثبات الإمام فيها لكان كافياً.

✿ وقد تُرجم له في كتب الرجال ترجمات مطوّلة، من أشهرها ترجمة ابن أبي يعلى له في "طبقات الحنابلة"، وترجمة الذهبي له في "سير أعلام النبلاء" في أكثر من مائة صفحة... بل وأفرد له ابن الجوزي كتاباً، سماه: "مناقب الإمام أحمد"، وصالح بن الإمام أحمد، له: "سيرة الإمام أحمد"،ومن المعاصرين: كتب الشيخ محمد أبو زهرة كتاباً بعنوان: "أحمد بن حنبل.."، وكذلك الأستاذ عبد الحليم الجندي، وكتب الأستاذ/ أحمد عبد الجوَّاد الدومي كتاباً عنوانه: "أحمد ابن حنبل بين محنة الدين والدنيا".. وغير ذلك كثير في ترجمته وذكر مناقبه.

✿ وإنما نترجم له هنا بما يقتضيه المقام، من بيان: نسبه ونشأته وطلبه للعلم، وثناء العلماء عليه، وأسرته، والمحنة التي تعرض لها، ثم وفاته.



المبحث الأول
نسبه ومولده

هو شيخ الإسلام، وأحد الأئمة المتبوعين الأعلام ، قامع البدعة ، وحامي حمى السُّنَّة، أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس .. الشيباني (١) .

ولد في ربيع الأول سنة (١٦٤ هـ) في بغداد، ثم ما لبث أن توفي أبوه وكان شاباً له نحوٌ من ثلاثين سنة، فربِّي أحمد يتيماً، وظهرت عليه علامات النجابة والنبوغ والورع منذ طفولته (٢) .

---

(١) انظر : علي بن أحمد بن أبي بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤ / ٤١٣ -٤١٤ ، ط دار الفكر، بيروت .

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٥ ط مكتبة الصفا – القاهرة ١٤٢٤ هـ ، أبو الفرج بن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص ٣٤-٣٦ ، ط.. الخانجي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

المبحث الثاني
طلبه للعلم ورحلاته إلى العلماء

ابتدأ في طلب العلم مبكراً، واتجهت همته إلى طلب الحديث وله من العمر خمس عشرة سنة، وذلك سنة (١٧٩ هـ)، وكان يحب العلم كثيراً، فربما كان يريد البكور، فتأخذ أمه ثيابه وتقول: حتى يؤذن الناس، أو حتى يصبحوا، وربما بكّر إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره[١] ،وكان أول من كتب أحمد الحديث عنه، هو الإمام أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة (ت١٨٢ هـ)، وفي هذه السنة نفسها (أي ١٧٩هـ) قدم إلى بغداد المحدّث الكبير عبد الله بن المبارك، فسعى أحمد إلى مجلسه، فلم يدركه، إذ كان قد خرج لغزو الروم [٢] ، وكان أكثر سماعه في هذه الفترة على محدِّث بغداد هُشيم بن بشير، وقد ظل ملازماً له حتى وفاته، وكتب عنه أكثر من ثلاثة آلاف حديث، وبدأ يظهر قدر أحمد منذ تلك الأيام [٣] .

✿ ثم رحل الإمام أحمد ـ بعد وفاة شيخه هشيم ـ إلى الكوفة ماشياً، وكانت أولى رحلاته، وكان له من العمر عشرون سنة، فسمع فيها أبا معاوية الضرير (ت١٩٤هـ) ، ووكيعًا (ت ١٦٧هـ) ، وذاع في الكوفة أنه حجة في حديث هشيم، حتى إن الإمام وكيعاً سأله ذات مرة عن حديث إن كان عند هشيم؟ فأجابه الإمام أحمد: لا، وفي الكوفة حفظ كتب وكيع كلها [٤] ، وأكثر من

---

(١) انظر ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص ٤٦ ، والذهبي ، سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٢٧ .
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٨ .
(٣) السابق ٧ / ٤٥٨ .
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٦٠ .

الكتابة عنه، وكان الإمام وكيع يُجلّه ويحترمه ويعرف له قدره [١] .

❁ وفي سنة (١٨٦هـ) رحل إلى البصرة [٢] ، وكان دائم الرحلة بين الكوفة والبصرة، يكتب الحديث عن شيوخهما، قال ابن منيع: سمعت جدي يقول: مرّ أحمد بن حنبل جائياً من الكوفة، وبيده خريطة فيها كتب، فأخذت بيده، فقلت: مرّة إلى الكوفة ومرة إلى البصرة، إلى متى؟ ، إذا كتب الرجل ثلاثين ألف حديث لم يكفه؟ فسكتَ، ثم قلت: ستين ألفاً؟ فسكتَ، فقلت: مائة ألف؟ . فقال حينئذٍ : يعرفُ شيئًا ، قال أحمد بن منيع: فنظرنا فإذا أحمد كتب ثلاث مائة ألف عن بهز بن أسد (ت١٩٧هـ) وعفان (٢٢٠هـ) وأظنه قال : وروح بن عُبادة (ت ٢٠٥ هـ) [٣] .

❁ ورحل في سنة (١٨٧هـ) إلى الحجاز أول مرة ، فسمع هناك عن سفيان بن عيينة ، وكان يقول : فاتني مالكٌ فأخلف الله عليَّ سفيان بن عُيينة ، والتقى في مكة بالشافعي أول مرة ، ثم تعددت اللقاءات بينهما في بغداد ، حين أقام بها الشافعي سنة (١٩٥هـ) مدة سنتين ، وقد كتب الإمام أحمد كتب الشافعي كلها [٤] .

❁ وفي سنة (١٩٩هـ) خرج الإمام أحمد إلى اليمن ماشيًا ، مع رفيق رحلته يحيى بن معين، للسماع من عبد الرزّاق بن همّام الصنعاني (ت٢١١ هـ) صاحب المصنف، وكان صيت الإمام أحمد قد سبقه إليه، فأقام عنده قريباً من عشرة أشهر، سمع في أثنائها منه الكتب وأكثر عنه [٥] ،وبعد عودته إلى بغداد

---

(١) السابق ٧ / ٤٦٠ .
(٢) ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، ص٢٥
(٣) السابق ص٢٨، ٢٩ .
(٤) السابق ص٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ١٦٤ط دار صاد ، بيروت .
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٦٣ .

شرع الإمام أحمد بتصنيف المسند، وهو في السادسة والثلاثين من عمره [١] .

وللشيخ رحلات أخرى كثيرة إلى الشام وواسط وطرطوس.. وغيرها، وما من بلد رحل إليه الإمام أحمد، إلا وله إليه رحلات متكررة، وليس رحلة واحدة، وكانت آخر رحلاته في سنة (٢٠٩ هـ) إلى الشام، ثم رجع منها إلى بغداد ولم يخرج منها حتى كانت المحنة سنة (٢١٨ هـ) [٢] .

(١) أبو موسى بن المديني : خصائص المسند، ص٩ .
(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٠٦ .

المبحث الثالث
بعض مناقب الإمام أحمد

وما أكثر مناقب الشرف التي حازها الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وأذكر هنا طريفاً يسيراً من تلك المناقب التي سجلها له التاريخ في صفحة مشرقة تسر الناظرين ، فمن ذلك :

إخلاصه ـ رحمه الله ـ :

فقد كان الإمام أحمد يخاف على نفسه الشهرة واجتماع الناس حوله ، قال: « أريد أن أكون في بعض تلك الشعاب بمكة حتى لا أُعرَف، فقد بُليت بالشهرة، وإني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً » [١] .

قال الخلال: « وأخبرنا المرُّوذي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً، بأي شيء هذا! وقلت لأبي عبد الله : إن رجلاً قدم من طرطوس، فقال لي: إنا كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعوا لأبي عبد الله ، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عنه، .. فتغير وجهه ـ أي الإمام أحمد ـ وقال: ليته لا يكون استدراجاً، فقلت كلا » [٢].

زهده وورعه ـ رحمه الله ـ :

قال أبو عبد الرحمن النسائي: « جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه، والورع والزهد والصبر » ، « وقال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يُذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذَكر الدنيا قط » [٣].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٨٧ .
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٥ .
(٣) السابق ٧ / ٤٦٤ – ٤٦٨ .

وقال عبد الرزّاق : « عرضتُ على أحمد بن حنبل دنانير فلم يأخذها، وقال إسحاق بن راهويه كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق.. فاطلعت على أحمد وقد فنيت نفقته ، فعرضتُ عليه فامتنع، فقلت إن شئت قرضاً، وإن شئت صلة، فأبَى ، فنظرت فإذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق [١]... وعن أبي إسماعيل قال : أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد ، فأبى أن يقبلها [٢].

وقال صالح بن أحمد: « دخلت على أبي أيام الواثق، والله يعلم كيف كان حالنا، فإذا عنده ورقة فيها: يا أبا عبد الله ، بلغني ما أنت فيه من الضيق، وقد وجهتُ إليك بأربعة آلاف درهم، فلما فرغ أبي من صلاته، قلت: ما هذا؟ ، فاحمرّ وجهه، فقال: تذهب بجوابه، فكتب إلى الرجل: وصل كتابك ونحن في عافية، فأما الدَّين فلرجل لا يُرهقنا، وأما العيال فهم في نعمة الله ، فذهبتُ بالكتاب، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك، فامتنع » [٣].

جملة أخرى من مناقبه ـ رحمه الله ـ :

« عن المروذي قال: لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله، كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعَجُول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار، إذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يُسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر، يقعد حيث ينتهي به المجلس » [٤] .

عبادتــه ـ رحمه الله ـ :

قال عبد الله بن أحمد : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٦٣ ، ٤٧٧ .
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٧ .
(٣) السابق ٧ / ٤٧٢ .
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٩ .

فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته، فكان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة [١] . وكان يقرأ في كل أسبوع ختمتين، إحداهما بالليل والأخرى بالنهار، وقد ختم القرآن في ليلة بمكة مصلياً به [٢] .

وكان يقول في دبر صلاته: اللهم كما صُنْت وجهي عن السجود لغيرك، فصُن وجهي عن المسألة لغيرك [٣] . وحج خمس مرات إلى بيت الله الحرام، منها ثلاث حجَّها ماشياً [٤] . وأخبار اجتهاده في العبادة كثيرة جداً.

كراماته ـ رحمه الله ـ :

قال مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨هـ) : « وكان ـ أي الإمام أحمد ـ من أحيا الناس وأكرمهم نفساً، وأحسنهم عشرة وأدباً، وكراماته ظاهرة، وإجابة دعائه مشهورة » [٥] .

ومن ذلك: « قال محمد بن إبراهيم البوشنجي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: تبينت الإجابة في دعوتين، دعوت الله أن لا يجمع بيني وبين المأمون، ودَعَوْته أن لا أرى المتوكل، فلم أرَ المأمون.. ولا المتوكل» [٦] .

وقال عباس الدُّوري: « حدثني علي بن أبي فزارة ـ جارنا ـ قال: كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعوَ لي، فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه ، فلم يفتح لي، وقال: من هذا؟ ، قلت: أنا رجل سألتني أمي وهي مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها،

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٦ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد العليمي: الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ١/٤٦ ط . مكتبة التوبة – السعودية – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

(٣) المرجع السابق ١ / ٤٨ .

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٨ .

(٥) العليمي: الدر المنضد ١ / ٤٨ .

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٩٣ .

فسمعت كلامه كلام رجل مُغضب، فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو الله لنا، فولّيت منصرفاً، فخرجت عجوز، فقالت: إني قد تركته يدعو لها، فجئتُ إلى بيتنا ودققتُ الباب، فخرجتْ أمي على رجليها تمشي، وقالت: قد وهب الله لي العافية »[١]. قال الذهبي عقب هذه القصة: « رواها ثقتان عن عباس ».

هيبته ونظافته وصفته الخِلْقية - رحمه الله -:

قال العليمي: « وأما هيبته: فلم يُر أهيب منه، وكان - رحمه الله ورضي عنه - شيخاً أسمر شديد السُّمرة، طُوالاً، وخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكان حسن الوجه، في لحيته شعرات سود، وثيابه كانت غلاظاً إلا أنها بيض »[٢].

وقال ابن أبي حاتم: « ذكر عبد الله بن أبي عمر البكري قال: سمعت عبد الملك الميموني يقول: ما أعلم أني رأيتُ أحداً أنظف ثوباً، ولا أشد تعاهداً لنفسه في شاربه وشعر رأسه وشعر بدنه، ولا أنقى ثوباً وشدة بياضٍ من أحمد بن حنبل »[٣].

وذلك لأن أحمد كان يتحرك بسُنّة ويسكن بسُنَّة، يقول رحمه الله: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملتُ به، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم، وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجَّام ديناراً حين احتجمتُ[٤].

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٥، ٤٧٦.
(٢) العليمي: الدر المنضد ١ / ٤٨، وانظر ابن الجزري: المصعد الأحمد ص٢١.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٣.
(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٦.

المبحث الرابع
أسرتـــه ـ رحمه الله ـ

تأخر الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في تكوين أسرة، فلم يتزوج إلا بعد الأربعين « قال الخلال: أخبرنا المرّوذي أن أبا عبد الله قال له: ما تزوجت إلا بعد الأربعين » (١).

وأشهر أولاده هما صالح وعبد الله، وصالح أكبر من عبد الله، ربَّاهما على الأدب والاستقامة، روى أبو موسى المديني.. أن حنبل بن إسحاق قال: « جمعنا عمّي لي ولصالح ولعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه ـ يعني تاماً ـ غيرنا.. » (٢)، وقد رأى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من ولديه أحفاداً كباراً في حياته، كان يتعهدهم بالتربية.

وقال الخلال: قلت لزهير بن صالح بن أحمد: « هل رأيت جدك؟ قال نعم، مات وقد دخلت في عشر سنين، كنا ندخل إليه في كل يوم جمعة أنا وأخواتي، وكان بيننا وبينه باب،.. وكان ربما مررت به وهو قاعد في الشمس، وظهره مكشوف، وأثر الضرب في ظهره، وكان لي أخ أصغر مني اسمه "عليٌّ" فأراد أبي أن يختنه، فاتخذ له طعاماً كثيراً، ودعا قومه، فلما أراد أن يختنه وجّه إليه جدي فقال: إنه بلغني ما أحدثته لهذا الأمر، وقد بلغني أنك أسرفت، فابدأ بالفقراء والضعفاء فأطعمهم، فلما أن كان من الغد وحضر الحجام وحضر أهلنا، فجاء جدي حتى جلس في الموضع الذي فيه الصبي.. » (٣)، وهكذا يظهر أثر العلم الذي جمع الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ على أسرته في تربيتهم وتوجيههم.

---

(١) العليمي: الدر المنضد ١ / ٤٨.

(٢) أبو موسى المديني: خصائص المسند ص٥.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٧٨ – ٤٧٩

المبحث الخامس
المحنة التي تعرض لها
وأهم الدروس المستفادة منها

لقد كان من أبرز الأمور في حياة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ المحنة التي تعرض لها، والتي عُرفت باسم فتنة القول بخلق القرآن، أثارها شيطان من المعتزلة ولا زال ينفخ ويُحمي عليها حتى استمال نفراً من الخلفاء العباسيين إلى القول بهذا المنكر من القول، واستفحل خطر الفتنة في عهد المأمون ومن بعده المعتصم، وكانوا يستَعْدون العلماء يمتحنونهم، فمن أجابهم إلى ما أرادوا خلَّوا سبيله، ومن لم يجبهم قيّدوه وجلدوه وسجنوه وربما قتلوه، فأجابهم أكثر العلماء ولم يثبت إلا أبو عبد الله أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ـ رحمهما الله ـ فمات محمد بن نوح تحت السياط، وحُبس أحمد بن حنبل، فمكث نحواً من ثمانية وعشرين شهراً، مقيداً بالأغلال في سجنه، يُؤتى إليه بمن يناظرونه، فلا يستطيعون إقناعه، وكيف يقنعونه بالباطل، ويتهددونه فلا يخافهم، حتى كان أن خلَّى المعتصم سبيله ووضعه تحت المراقبة، وبلغ من شدة التعذيب أنه كان يغمي عليه، كما قال الإمام أحمد: « ذهب عقلي مراراً، فكان إذا رُفع عني الضرب رَجَعَتْ إليّ نفسي، وإن استرخيت وسقطت رفع الضرب » وحدث أن أشفق المعتصم عليه، فقال: « إني قد أخطأت بحق هذا الرجل، فقال الشيطان (ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين إنه والله كافر، مُشرك قد أشرك من غير وجه، ولا يزال به حتى يصرفه عما يريد ».

✿ وظل الإمام أحمد في عهد الواثق ـ أيضاً ـ مستخفياً لا يخرج حتى إلى الصلاة، ولا إلى غيرها حتى هلك الواثق، وجاء المتوكل فرفع المحنة وأظهر السُّنَّة، وكان أن وشى إليه واشٍ بأن أحمد بن حنبل عنده (عَلَوِيٌّ) يريد أن يبايع له ويخلعك، فجاءت العساكر إلى منزل الإمام أحمد فقلبت البيت بحثاً عن

العلوي، فلم يجدوا شيئاً، فسألهم الإمام عن سبب هذا، فأخبروه، فقال: ما أعرف من هذا شيئاً، وإني لأرى للأمير السمع والطاعة في عُسري ويُسري ومنشطي ومكرهي وأثرةٍ عليَّ، وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق في الليل وفي النهار، فأحلفوه بالطلاق ثلاثاً أنه ما يعرف العلوي ولا هو عنده، وكان الذي وشى به رجل من أهل البدع يقال له ابن الثلجي (ت ٢٦٦ هـ) ولم يمت حتى بيّن الله أمره للمسلمين [١].

لله درُّك يا أبا عبد الله ، وجعل الله ما لقيت من أجل الحق في ميزان حسناتك .

وإنا لا نبرح الحديث عن محنة الإمام الصابر - أحمد بن حنبل - حتى نلفت الأنظار إلى بعض ما فيها من الدروس والعبر ، **فمن ذلك :**

[١] ثبات الإمام أحمد - رحمه الله -: بلغ من ثباته في تلك المحنة أنه لما حُمل في القيود هو ومحمد بن نوح ، سأله أبو بكر الأحول فقال : « يا أبا عبد الله إن عُرضت على السيف تجيب ؟ ، قال : لا » [٢] .

فكم من مفتون جبان يجيب أهل الضلال إلى ما يريدون ، دون ما عَرْض على سيف ولا نطع ، ولكن الثبات على الدين يجعل النفس هينة على صاحبها إنه استهان بالتعذيب وأقبل ينافح غير هيّاب للموت ، حتى خصمه ابن أبي داؤد ليعجب من ثباته ، قال إبراهيم بن محمد بن الحسن : « أُدخل أحمد بن حنبل على الخليفة وعنده ابن أبي داؤد ، وأبو عبد الرحمن الشافعي ، فأُجلس بين يدي الخليفة ، وكانوا هوَّلوا عليه ، وقد كانوا ضربوا عنق رجلين ، فنظر أحمد إلى أبي عبد الرحمن الشافعي فقال : أي شيء تحفظ عن الشافعي في المسح ؟ ، فقال ابن

---

(١) انظر : في المحنة: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٩٠- ٤٩٨ ، ٥٠٦ .

(٢) عبد القادر بن محمد الغامدي : تهذيب مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، ص ٢٠٢ ، ط. دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

أبي داؤد : انظروا رجلاً هو ذا يُقدم به لضرب عنقه يناظر في الفقه !! » [١] .

[٢] **الغضب لله :** إن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الذي وقف في هذه المحنة وقفة الأسد الحصور ، لم يكن الرجل الفظ الغليظ ، بل كان ليِّنا ،ولكنه الغضب لله ، قال أبو معمر القطيعي : « لما حضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل قد أحضر ، وكان رجلاً لينًا ،فلما رأى الناس يجيبون انتفخت أوداجه ، واحمرت عيناه ، وذهب اللين الذي كان فيه ، فقلت : إنه غضب لله ، قال أبو معمر ، فلما رأيت ما به قلت : يا أبا عبد الله أبشر ، حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان ، عن الوليد بن عبد الله بن جُميع ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : كان من أصحاب النبي ﷺ من إذا أريد على شيء من دينه رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون » [٢] .

[٣] **الصبر على الأذى في الله :** لقد صبر الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ صبرًا دوَّخ وأدهش كل من حوله ، قال صالح : قال أبي : « لما جيء بالسياط نظر إليها المعتصم فقال : ائتوني بغيرها ، فأتى بغيرها ، ثم قال للجلادين : تقدموا ، قال : فجعل يتقدم إليَّ الرجل منهم فيضربني سوطين ، فيقول له : ـ يعني المعتصم ـ شدّ قطع الله يدك ، ثم يتنحى ، ثم يتقدم الآخر فيضربني سوطين ، وهو في كل ذلك يقول لهم : شدوا قطع الله أيديكم ، فلما ضُربتُ تسعة عشر سوطًا ، قام إليَّ المعتصم فقال : يا أحمد ، علام تقتل نفسك ؟ ، إني والله عليك شفيق ، قال : فجعل عُجيْف ينخسني بقائم سيفه، وقال: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟ ، وجعل بعضهم يقول : ويلك ! ، الخليفة على رأسك قائم ، وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين دمه في عنقي ، اقتله ، وجعلوا يقولون له يا أمير المؤمنين : أنت

(١) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢٠٨ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

صائم ، وأنت في الشمس قائم ! ، فقال لي : ويحك يا أحمد ما تقول ؟ ، فأقول : أعطوني شيئًا من كتاب الله أو سُنَّة رسوله ﷺ أقول به ، قال : ثم رجع فجلس ، ثم قال للجلاد : تقدم ، فجعلوا يقبلون عليّ ويقولون : ويلك يا أحمد إمامك على رأسك قائم ! ، وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع ؟ ، قال : وجعل يقول - يعني المعتصم - ويحك أجبني إلى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي ، قال : فقلت : يا أمير المؤمنين أعطوني شيئًا من كتاب الله - عز وجل - أو سُنَّة رسول الله ﷺ ، حتى أقول به ، قال : فرجع فجلس فقال للجلادين : تقدموا ، فجعل الجلاد يتقدم ويضربني سوطين ويتنحى ، وهو في خلال ذلك يقول : شد قطع الله يدك ، قال أبي فذهب عقلي ، فأفقت بعد ذلك فإذا الأقياد قد أُطلقت عني ، فقال له رجل ممن حضرك : إنا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك باريَّة ودُسناك ، قال أبي : فما شعرت بذلك [١] .

قال إبراهيم بن إسحاق الأنصاري : سمعت بعض الجلادين يقول : « ... والله لقد ضربته - يعني الإمام أحمد - ضربًا لو أُبرِكَ لي بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه ، وقال آخر : لقد ضربت أحمد بن حنبل ثمانين سوطًا ، لو ضربتها فيلاً لهدَّته » [٢] .

وكان الإمام أحمد تحت ضرب السياط يقول : « بك أستغيث يا جبار السماء ويا جبار الأرض » [٣] .

وانظر إلى صبره - رحمه الله - على الأذى حتى إنه ليرفض أن يدعو على من ظلمه ، فقد قال له الناس بعد أن خلُص من المحنة : « ادع على من ظلمك ،

---

(١) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

فقال : ليس بصابر من دعا على ظالمه » [١] .

✿ بل إنه أحلَّ من آذوه وعفا عنهم وسامحهم ، قال إبراهيم الحربي : أحلَّ أحمد بن حنبل من حضر ضربه ، وكل من شايع فيه والمعتصم ، وقال : لولا أن ابن أبي دوءاد داعية ـ أي إلى البدعة ـ لأحللته [٢] .

✿ وقال أبو عليّ الحسين بن عبد الله الخرقي : بتُّ مع أحمد بن حنبل ليلة فلم أره ينام إلا يبكي إلى أن أصبح ، فقلت : يا أبا عبد الله كثير بكاؤك الليلة فما السبب؟ ، فقال لي : ذكرت ضرب المعتصم إياي ومرَّ بي في الدرس ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] ، فسجدت ، أحللته من ضربي في السجود .

✿ **وفي رواية : قال الإمام أحمد :** « جعلت المعتصم في حلّ ومن تولى ضربي ومن غاب ومن حضر ، وقلت : لا يُعذَّب فيَّ أحد ، وذكرت حديثين يُرويان عن النبي ﷺ : « **إن الله عز وجل ينشئ قصوراً فيرفع الناس رؤوسهم فيقولون : لمن هذه القصور ، ما أحسنها ؟ ، فيقال : لمن أعطى ثمنها ، قيل وما ثمنها ؟ ، قال : من عفا عن أخيه المسلم** » ، و « **يأمر الله ـ عز وجل ـ بعقد لواء فينادي منادٍ : ليقم تحت هذا اللواء إلى الجنة من له عند الله عهد ، فيقال : بيِّن بيِّن من هو ؟ ، قال : من عفا عن أخيه المسلم** » [٣] .

■ **قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قلت :** « هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى فبذلها ، كما هانت على بلال نفسه ، وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كانت نفسه عليه في الله تعالى أهون من نفس ذباب ، وإنما تهون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب ، فعيون البصائر ناظرة إلى المآل لا إلى الحال ، وشدة ابتلاء أحمد دليل على قوة دينه ، لأنه قد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « **يُبتلى الرجل**

(١) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢١٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ .

على حسب دينه » ، فسبحان من أيده وبصَّره وقوَّاه ونصره [١] .

[٤] المناصحة وأثرها في التثبيت على الحق : إن الإمام أحمد يعطينا من محنته درسًا بليغًا وهو أن مناصحة الإخوان ومواساتهم بعضهم لبعض في المحن لها أثر عظيم في الثبات على الحق ، قال الإمام أحمد - رحمه الله - : « لما نزلنا الرحبة ، ورحلنا منها في جوف الليل ، عرض لي رجل فقال : أيكم أحمد بن حنبل ؟ ، فقيل له : هذا ، فسلّم عليَّ ، ثم قال : يا هذا ، ما عليك أن تُقتل هاهنا وتدخل الجنَّة ، ثم سلَّم وانصرف ، فقلت : من هذا ؟ ، فقيل لي رجل من العرب من ربيعة : يقول الشعر بالبادية يقال له جابر بن عامر . . . قال أحمد ابن حنبل : ما سمعت كلمة منذ وقعت في الأمر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق، قال لي : يا أحمد ، إن يقتلك الحق مِتَّ شهيدًا ، وإن عشت عشت حميدًا ، فقوّى قلبي . . . » [٢] .

✿ ويذكر أبو العباس الرقي - وكان من حفاظ الحديث - أنهم كانوا قد دخلوا على أحمد بالرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما يروى في التقية من الأحاديث ، فقال : أحمد : وكيف تصنعون بحديث خباب « **إن ممن كان قبلكم كان يُنشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه** » [٣] ، قال : فيئسنا منه ، فقال أحمد : لست أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فتنة بالسوط ، وأخاف أن لا أصبر ، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك ، فقال : لا عليك يا أبا عبد الله ، فما هو إلا سوطان ، ثم لا تدري أين يقع الباقي ، فكأنه سُرِّي عنه » [٤] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢١٥ .
(٢) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٣) رواه مسلم في صحيحه .
(٤) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢١٥ .

❁ **وقال أبو بكر محمد بن طريف الأعين:** قلت لآدم بن أبي إياس العسقلاني: إني أريد أن أخرج إلى بغداد ، أفلك حاجة ؟ ، قال : نعم ، إذا أتيت بغداد فأت أحمد بن حنبل ، فاقرئه مني السلام ، وقل له : يا هذا اتقِ الله وتقرَّب إليه بما أنت فيه ،ولا يستفزنك أحد ، فإنك إن شاء الله مشرف على الجنة ، وقل له: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان ، عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه** » ، فأتيت أحمد بن حنبل في السجن فدخلت عليه ، فسلمت عليه ، وأقرأته السلام ، وقلت له هذا الكلام والحديث ، فأطرق أحمد إطراقةً ثم رفع رأسه فقال: رحمه الله حيًّا وميّتًا ، فلقد أحسن النصيحة » (١) .

❁ **وقال أبو جعفر الأنباري:** لما حُمِلَ أحمد بن حنبل إلى المأمون أُخبِرت ، فعبرت الفرات ، فإذا هو جالس في الخان ، فسلمت عليه ، فقال : يا أبا جعفر، تعنَّيت ، فقلت : ليس هذا عناء ، وقلت له: يا هذا أنت اليوم رأس والناس بك يقتدون ، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ، ليُجيبن بإجابتك خلق كثير من خلق الله ، وإن أنت لم تجب ، ليمتنعن خلق من الناس كثير ، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت ولابد من الموت ، فاتق الله ولا تجبهم إلى شيء ، فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله ، ما شاء الله، ثم قال لي أحمد: يا أبا جعفر أعد عليّ ما قلت ؟ ، فأعدت عليه ، فجعل يقول : ما شاء الله ، ما شاء الله (٢) .

❁ فانظر كل هؤلاء نصحوا وواسوا الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في محنته ، وهؤلاء بعض من بلغنا خبر مواساتهم فقط ، فانظر أثر هذه المناصحة والمواساة عند الشدائد ، كم تفعل في نفس المبتلي، فمن منا يواسي أصحاب البلاء ويُهوّن

(١) تهذيب مناقب الإمام أحمد ، ص ٢٠٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

عليهم ما هم فيه !! .

فانظر - رحمك الله - إلى هذه الدروس والعِبر من محنة إمام الأئمة أحمد بن حنبل - رحمه الله - ألا نستطيع القول إنها كانت منحة للإمام أحمد وليست محنة ، فقد رفع الله بها قدره ، وأعلى ذِكْره وأعظم أجره ، وجعله قدوة في هذه الأمة .

❁ وللأسف فإن من لا يُقدِّرون مواقف الرجال يقول : كان يسع الإمام أحمد ما وسع غيره من الإجابة تحت الإكراه والضغط مادام قلبه مطمئنًا ، ولكن نظرة هؤلاء قَصُرت عن أن مثل هذا الموقف لو أجاب فيه أحمد لربما تحول أكثر الخلق إلى قول المعتزلة الباطل .

فرحمك الله يا أبا عبد الله ، وجزاك عن ثباتك وصبرك وجهادك وذبِّك عن كتاب الله تعالى - خير الجزاء - .



المبحث السادس
مؤلفاته وثناء العلماء عليه

برغم أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ لم تكن لديه رغبة في التأليف، سوى جمع الحديث والبحث في علله.. إلا أنه خلَّف عدداً لا بأس به من أنفع المصنفات، منها:

[١] كتاب العلل . [٢] كتاب الزهد .
[٣] كتاب الفضائل. [٤] كتاب الفتن
[٥] كتاب الفرائض. [٦] كتاب المناسك.
[٧] كتاب الأشربة . [٨] كتاب الإيمان.

✿ **وأجلها وأعظمها:** (كتاب المُسند) . . وغير ذلك من المصنفات .

✿ وقد أثنى عليه أهل العلم، فمن ذلك ما يرويه الذهبي في سير أعلام النبلاء: « قال عبد الرزاق الصنعاني: ما رأيت أحداً أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل، وقال قتيبة بن سعيد: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنَّة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث لكان هو المقدَّم عليهم، فقيل لقتيبة: يُضَمُّ إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين، وقال حرملة :سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد فما خلَّفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل، وقال علي بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث يقول: أنا أُسأل عن أحمد ابن حنبل؟ ، إن أحمد أُدخل الكير فخرج ذهباً أحمر، وقال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أُبالي من خالفني »[1]. « وقال علي بن

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٦٥ – ٤٦٦ بإيجاز

المديني: لقد أيَّد الله هذا الدين برجلين.. أبي بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة »[1].

وقال يحيى بن معين: «كان في أحمد بن حنبل خصالٌ ما رأيتها في عالم قط،كان محدِّثاً، وكان حافظًا، وكان عالماً، وكان ورعاً، وكان زاهداً، وكان عاقلاً»[2].

هذه بعض شهادات الخلق للإمام أحمد، وقد جعل الله شهاداتهم ألسنة للحق.

(١) العليمي: الدر المنضد ١ / ٤٧ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٣٥٠، ط. دار الحديث، القاهرة ١٤١٧هـ، تحقيق: أحمد عبد الوهاب .

المبحث السابع
مرضه ووفاته - رحمه الله -

بدأ المرض يشتد على الإمام أحمد - رحمه الله - في أول ليلة من ربيع الأول، سنة ٢٤١هـ، فجعل الناس يعودونه فيدخلون عليه أفواجاً، وكان من أعجب ما وقع له أن دخل عليه أحد الجلادين الذين كانوا في الفتنة، فقال يا أبا عبد الله أنا كنت ممن حضر ضربك يوم الدار فإن أحببت القصاص فأنا بين يديك، وإن رأيت أن تُحلني فعلتَ ، فقال: على أن لا تعود لمثل ذلك، قال نعم ، قال فإني قد جعلتك في حِلٍّ، فخرج يبكي وبكى من حضر من الناس، وتوفي - رحمه الله - في يوم الجمعة في أول النهار، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة (٢٤١ هـ) ، وصلّى عليه جموع لا تحصى [١] .

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٤٣، العليمي: الدر المنضد ١ / ٥٠ .

الفصل الثاني

قصة مسند الإمام
أحمد بن حنبل الشيباني

الفصل الثاني

قصة مُسند
الإمام أحمد بن حنبل

بعدما عرفنا قصة الإمام العظيم، أبي عبد الله أحمد بن حنبل، نأتي هنا لنتعرف على قصة مسنده القيِّم، فالعظماء تَصْدر عنهم أعمال عظيمة، وفي الغالب تكون أطول عُمْراً من أصحابها، بل هي تتحول إلى أعمارٍ أخرى بالنسبة لأصحابها، لأن هذه الأعمال العظيمة الصالحة، لا ينقطع نفعها عن أصحابها بعد انقضاء أعمارهم، كما أخبر بذلك النبي ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**» [1].

وسنجمل الكلام على المسند في المباحث الآتية.

---

(١) رواه الترمذي في السنن برقم (١٣٨٠) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

المبحث الأول
التعريف بالمسند
وأول من صنّف في المسانيد

المسنَد: بفتح النون اسم مفعول من الفعل أسند، يقال: أسند الشيء إليه بمعنى عزاه ونسبه إليه.

واصطلاحاً: هو الكتاب الذي تُجمع فيه مرويات كل صحابي على حدة، من غير التفات إلى الموضوعات والأبواب (١).

ويُتبع في ترتيب مسانيد الصحابة طرائق عدّة،فقد تُرتب على حروف الهجاء، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو الشّرافة النَّسَبية، أو غير ذلك، وقد يُقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد، كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم، كمسند الأربعة أو العشرة، أو طائفة مخصوصة يجمعها وصف واحد كمسند المقلّين، ومسند الصحابة الذين نزلوا (مصر) إلى غير ذلك (٢).

ويظهر أن الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ قد توخّى ترتيب الصحابة في مسنده حسب اعتبارات عدّة، منها: الأفضلية، والسابقة في الإسلام، والشرافة النسبية، وكثرة الرواية، إذ بدأ مسنده بمسانيد الخلفاء الأربعة، ثم مسانيد البقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم مسند أهل البيت، ثم مسانيد المكثرين من الرواية، كالعبادلة الأربعة: ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو، ثم مسند المكيين، ثم مسند المدنيين، ثم مسند الشاميين، ثم مسند الكوفيين، ثم مسند

---

(١) انظر: محمد بن جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة ص ٦٠، ود. علي نايف البقاعي: تخريج الحديث الشريف ص٣٤ .

(٢) انظر: محمد بن جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة ص٦٠، ٦١ ط دار البشائر الإسلامية – بيروت ٢٠٠٠م .

البصريين، ثم مسند الأنصار، ثم مسند النساء [١] .

وقد اختلف العلماء في تحديد أول من صنّف الحديث على طريقة المسانيد، وما يجعل من الصعب ترجيح قول على قول منها، أن هذه الأقوال جاءت مقيدة في الأغلب، فيقال: (أول من صنَّف المسند بالكوفة فلان) ، أو (أول من صنَّف المسند بالبصرة فلان)[٢] ، وهكذا ، إلا أن تتبع تواريخ الوفاة لمن نسب إليهم أسبقية التصنيف على المسانيد تجعل القول بأن أبا داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) هو أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة أقرب إلى الصواب.

وأيًّا كان من له السبق في هذا الباب، فالإمام أحمد لم يكن بدعاً فيما صنع.

---

(١) الشيخ: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٥٥ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٠ هـ.
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٨٧، الخطيب: تاريخ بغداد ١٣ / ٣٠٦ .

المبحث الثاني
محتويات المسند

(أ) عدد مسانيد الصحابة في المسند: قال الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ: « اشتمل المسند على نحو ثمانمائة من الصحابة، سوى ما فيه ممن لم يُسمَّ من الأبناء والمبهمات، وغيرهم » [١] .

وقد عدّهم الحافظ ابن عساكر في " ترتيب أسماء الصحابة" في المسند، فبلغ عددهم (١٠٥٦) رَجل [٢]، وكان الشيخ الطحان في كتابه (أصول التخريج) ، قد ذكر أن عددهم (٩٠٤) مسنداً [٣] .

ويفسر هذا الاختلاف في عدد مسانيد الصحابة بأن هذا يرجع إلى أن بعض المسانيد في الطبعات القديمة (المخطوطة) كان داخلاً في بعض، فربما عدّ بعضهم أكثر من مسند (عدداً واحداً) ، والله أعلم.

(ب) عدد شيوخ الإمام أحمد وشيوخ ولده عبد الله في المسند: قال ابن الجزري : وأما شيوخه الذين روى عنهم في المسند فإني عددتهم فبلغوا مائتين وثلاثة وثمانين رجلاً، وأما شيوخ ابنه عبد الله الذين روى عنهم في مسند أبيه، فعدَّتهم مائة وثلاثة وسبعون رجلاً » [٤] .

قلت : عدَّ شيوخ عبد الله في المسند الدكتور/ عامر حسن صبري، فبلغوا مائة وخمسين رجلاً منهم خمس وتسعون رواياتهم في الزوائد ، وخمس

---

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد ص١٨ .

(٢) انظر: ابن عساكر : ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند ، ط. دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، تحقيق د. عامر حسن صبري .

(٣) د. محمود الطحان: أصول التخريج و دراسة الأسانيد، ص ٤٣ .

(٤) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص ١٨ .

وخمسون روى عنهم في المسند ورواياتهم ليست في الزوائد (١) .

(جـ) عدد أحاديث المسند: المشهور أن المسند اشتمل على أربعين ألف حديث، قال الحافظ أبو موسى المديني: «فأما عدد أحاديث المسند فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفاً، إلى أن قرأت على أبي منصور بن زريق ببغداد، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: وقال ابن المنادى: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، يعني عبد الله بن أحمد بن حنبل، لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً.. فلا أدري هل الذي ذكره ابن المنادى أراد به مالا مكرر فيه، أو أراد غيره مع المكرر، فيصح القولان جميعاً، أو الاعتماد على قول ابن المنادى دون غيره» (٢).

وقال الشيخ شاكر - رحمه الله - معلقاً على كلام الحافظ أبي موسى:

« هو على اليقين أكثر من ثلاثين ألفاً، وقد لا يبلغ الأربعين ألفاً، وسيتبين عدده الصحيح عند إتمامه إن شاء الله ». ولكنه - رحمه الله - لم يبلغ في العدّ فيه إلا إلى رقم (٨٧٨٢) ووافته المنية.

وقد بلغ عدد الأحاديث في ترقيم الشيخ/ شعيب الأرنؤوط (٢٧٦٤٧) .

بل في الطبعة التي أعدها الأستاذ/ صدقي العطار، بلغ عدد الأحاديث (٢٧٧١٨) ، وفي الحقيقة لم يتبين لي سبب هذا الاختلاف في العدّ، أهو السقوط من بعض النسخ، أم حذف المكرر في بعضها !! والله أعلم.

(د) أقسام الأحاديث التي احتواها المسند: وهي تُقسَّم باعتبارين:

- باعتبار الراوي
- باعتبار الصحة والضعف.

---

(١) انظر: د/ عامر حسن صبري: زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند ص ١٣، ط دار البشائر الإسلامية - بيروت - الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٢) أبو موسى المديني: خصائص المسند ص٧ (الطبعة التي في مقدمة المسند بتحقيق الشيخ شاكر).

فأقسامها باعتبار الراوي تنقسم إلى ستة أقسام :قال الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ:

« بتتبعي لأحاديث المسند وجدتها تنقسم إلى ستة أقسام :

[١] قسم رواه أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ عن أبيه سماعاً، وهو المسمى بمسند الإمام أحمد، وهو كبير جداً يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب .

[٢] قسم سمعه عبد الله من أبيه وغيره، وهو قليل جداً.

[٣] وقسم رواه عبد الله عن غير أبيه،وهو المسمى عند المحدثين بزوائد عبد الله ، وهو كثير بالنسبة للأقسام كلها عدا القسم الأول.

[٤] وقسم قرأه عبد الله على أبيه ولم يسمعه منه، وهو قليل.

[٥] وقسم لم يقرأه ولم يسمعه، ولكنه وجده في كتاب أبيه بخط يده وهو قليل أيضاً.

[٦] وقسم رواه الحافظ أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه ـ رحمهم الله تعالى ـ وهو أقل الجميع »[١] .

والقاعدة في معرفة هذه الأقسام: « أن كل حديث يقال في أول سنده : حدثنا عبد الله حدثني أبي، فهو من المسند، وكل حديث يقال في أول سنده حدثنا عبد الله حدثنا فلان ـ بغير لفظ أبي ـ فهو من زوائد عبد الله،وكل حديث يقال في أوله: حدثنا فلان غير عبد الله وأبيه فهو من زوائد القطيعي. . »[٢] .

وأما أقسامها باعتبار الصحة والضعف : فقد قال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط ـ ومن معه ممن حققوا المسند ـ « وهذا المسند. . تنقسم أحاديثه بطريق الاستقراء إلى ستة أقسام: منها ما هو صحيح لذاته، ومنها ما هو صحيح لغيره، ومنها ما هو حسن لذاته، ومنها ما هو حسن لغيره، ومنها ما هو ضعيف ضعفاً خفيفاً، ومنها ما هو شديد الضعف، يكاد يقترب من الموضوع »[٣] .

---

(١) الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا: مقدمة الفتح الرباني ١ / ١٩ / ٢١٠ .
(٢) السابق ١ / ٢٢، ٢٣ .
(٣) الشيخ: شعيب الأرنؤوط : مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٦٨ – ٧٠ .

المبحث الثالث
تاريخ تصنيف الإمام أحمد للمسند

قال الحافظ أبو موسى المديني: « بخط أحمد بن محمد البرداني، عن أبي علي بن الصواف قال: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: صنَّف أبي المسند بعدما جاء من عند عبد الرزاق . . » [1] ، وكان هذا في نحو سنة مائتين هجرية، وكان عمر الإمام أحمد عندما بدأ يُصنِّف المسند ست وثلاثون سنة [2] ، وبهذا يُعرَف أن الإمام أحمد رحل فترة طويلة يُحصِّل ويجمع قبل أن يكتب المسند، فترة تقرب نحواً من عشرين سنة أو يزيد .

---

(١) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٩ .
(٢) الشيخ شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٤٥، ٦٠ .

المبحث الرابع
طريقة الإمام أحمد
في تصنيف المسند

إن معرفة طريقة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في تصنيف المسند، جزء مهم جداً في عرض قصة المسند، وأُوردها هنا في نقاط موجزة:

وصف عام للمسند: لقد كتبه الإمام أحمد في أوراق مفردة، وفرَّقه في أجزاء منفردة، على نحو ما تكون المسوَّدة [١]، ورواه لولده عبد الله نسخاً وأجزاءً، وكان يأمره: أن ضع هذا في مسند فلان، وهذا في مسند فلان، وظل ينظر فيه إلى آخر حياته [٢].

وعلى هذه الصورة .. وصلنا المسند، ومن ثمَّ وقع فيه خلل في جملة مواضع منه لا تمسُّ جوهر الكتاب، من مثل إدراج عدد من حديث المكثرين في غير مسانيدهم، وتكرار الحديث الواحد بسنده ومتنه لغير فائدة في إعادته، وتفريق أحاديث الصحابي الواحد في أكثر من موضع من المسند والخلط بين أحاديث الشاميين والمدنيين.. وقد نبّه على ذلك كله الحافظ ابن عساكر في كتابه « ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند »، ثم قال: **ولست أظن ذلك ـ إن شاء الله ـ وقع من جهة أبي عبد الله ـ رحمه الله ـ فإن محله في هذا العلم أوفي، ومثل هذا على مثله لا يخفى، وقد نراه توفي قبل تهذيبه، ونزل به أجله قبل تلفيقه..)** [٣].

الحرص على استيعاب النصوص: لقد كان الإمام أحمد وهو يجمع المسند حريصاً على استيعاب أكبر قدر من حديث رسول الله ﷺ فقد أراد أن يجعل

---

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد ص ١٤ .
(٢) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٢٢ .
(٣) الشيخ شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٦٣ .

هذا الكتاب مرجعاً يرجع الناس إليه عند اختلافهم في الحديث، وقد صرَّح بذلك فقال: « هذا الكتاب جمعته وانتقيته.. فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة » [١] .

ولا يُجانِب الصواب قائل إن قال: إن مسند الإمام أحمد استوعب معظم الحديث النبوي الشريف، حتى إن كثيراً من العلماء ليعدلونه بالكتب الستة مجتمعة، فقد سُئل الحافظ أبو الحسين علي بن الشيخ الإمام الحافظ الفقيه محمد اليونيني ـ رحمهما الله تعالى ـ « أنت تحفظ الكتب الستة؟ فقال: أحفظها وما أحفظها، فقيل له: كيف هذا؟ فقال: أنا أحفظ مسند أحمد، وما يفوت المسند من الكتب الستة إلا قليل، أو قال: وما في الكتب هو في المسند ـ يعني إلا قليل ـ وأصله في المسند، فأنا أحفظها بهذا الوجه.. » [٢] .

وكذلك يقول الحافظ أبو بكر القطيعي: « حضرت مجلس يوسف القاضي أسمع منه كتاب الوقوف، فقال لي من عنده مسند أحمد بن حنبل والفضائل أيش يعمل ها هنا؟ » [٣].

قال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ: « ولم يكن مَرْمى الإمام أحمد أن يرتب كتابه على أبواب الفقه، وإنما غايته، هو جمع ما اشتهر من الحديث على امتداد الرقعة الإسلامية بسند متصل إلى رسول الله ﷺ حسب روايته من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهي طريقة غايتها الاستيعاب، وهو ما أراده الإمام أحمد بقوله لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً، بل هذا هو ما دفع الإمام حقاً إلى عمل المسند مع ما عُرِف عنه من كراهيته لوضع الكتب، لكن في عصر اختلطت فيه العقائد والأفكار والاجتهادات أراد الإمام

(١) أبو موسى المديني: خصائص المسند ص٥ .
(٢) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص١٦ .
(٣) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٨ .

أحمد أن يكون المسند مَفْزَعاً يلجأ إليه الناس..»[١].

الانتقاء والاحتياط لأحاديث المسند:

برغم أن توجُّه الإمام أحمد في تصنيفه للمسند كان نحو الجمع والاستيعاب، إلا أن هذا لم يُغفل الإمام عن الانتقاء والاحتياط، وإلا فمرويات الإمام أحمد عموماً كثيرة جداً، ربما تُجاوز المليون حديثاً، (قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد ابن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، قيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب)[٢].

وقال ابنه عبد الله: «كتب أبي عشرة آلاف ألف حديث، ولم يكتب سواداً في بياض إلا قد حفظه»[٣].

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «هذا الكتاب ـ أي المسند ـ جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفاً..»[٤].

وقال الشوكاني: «عن أبي زرعة قال: حُزِرت كتب أحمد يوم مات فبلغت اثني عشر حملاً عِدْلاً..»[٥].

وهذا كله يدل على كثرة المرويات التي جمعها الإمام أحمد، ولكنه انتقى المسند منها انتقاءً ظهر فيه مدى احتياطه وعنايته بمسنده، قال الحافظ أبو موسى المديني ـ رحمه الله ـ: «إن ما أودعه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من الأحاديث في

(١) الشيخ شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٦١.
(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تدريب الراوي ١ / ٤٩ ـ ٥٠، ط دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
(٣) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٦.
(٤) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص١٥.
(٥) نيل الأوطار ١ / ١٤، ط. دار ابن الهيثم، القاهرة ٢٠٠٤م.

مسنده، قد احتاط فيه إسناداً ومتناً، ولم يُورد فيه إلا ما صح عنده . . » [١] .

« وكان ـ رحمه الله ـ شديد الحرص على إيراد ألفاظ التحمل كما سمعها، مثل: (حدثنا، أخبرنا، سمعت، عن) ، لاسيما إذا روى الحديث عن أكثر من شيخ، فإنه يذكر لفظ كل واحد منهم كما هو بيِّن في الأصول الصحيحة المسموعة. . . » [٢] .

طريقة أحمد في ترتيب الصحابة أصحاب المسانيد عنده:

لم ينصّ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ على طريقته في ترتيب الصحابة الذين روى لهم في مسنده، وإنما استنبطها العلماء من خلال التتبع للمسند وترتيبه.

قال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط: « ويظهر أن الإمام أحمد قد توخّى ترتيب الصحابة في مسنده حسب اعتبارات عدة، منها الأفضلية والسابقة في الإسلام، والشرافة النسبية،وكثرة الرواية،إذ بدأ مسنده بمسانيد الخلفاء الأربعة، ثم مسانيد بقية العشرة المبشرين بالجنة،ثم مسند أهل البيت،ثم مسانيد المكثرين من الرواية، كالعبادلة الأربعة . . ، ثم مسند المكيين ، ثم مسند المدنيين ، ثم مسند الشاميين، ثم مسند الكوفيين ، ثم مسند البصريين ، ثم مسند الأنصار ، ثم مسند النساء » [٣].

✿ تتبع المسند بالتهذيب والضرب على الأحاديث التي يبدو له ضعفها بعد جمعها: فقد كان الإمام أحمد وهو يُسمع المسند لأولاده ربما يأتي عند حديث فيقول: "اضرِب عليه"، وربما يقول ابنه عبد الله: « وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخطه وقد ضرب عليه . . » [٤] .

---

(١) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٨ .
(٢) الشيخ: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٦١ .
(٣) مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٥٥ .
(٤) انظر: أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٨، ١٠ .

بل إنه لما صنَّف كتاب (العلل) [١] أودعه عدداً غير قليل من الأحاديث التي ظهر له عللها في المسند، قال عبد الله : « أخرج أبي هذا المسند من سبع مائة ألف حديث، وأخرج فيه أحاديث معلولة، بعضها ذكر عللها، وسائرها في كتاب العلل، لئلا يُخرَّج في الصحيح » [٢] .

وقد يقول قائل: لماذا روى الإمام أحمد الأحاديث التي ضرب عليها في المسند لابنه، أو بمعنى آخر: لماذا لم تُرفع أصلاً من المسند بعد أن عَرَف عللها؟ .

والجواب: أنه تركها لتُعتَبر، فلعلها تنجبر، فأكثر ما ضرب عليه من هذا القبيل، وسيأتي تفصيل المسألة عند الكلام عن درجة أحاديث المسند .

---

(١) كتاب العلل للإمام أحمد، مطبوع في المكتب الإسلامي - بيروت (١٩٨٨م) بتحقيق الدكتور / وصي الله بن محمد عباس، في أربعة أجزاء .

(٢) الشيخ شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٧٧، ٧٨ نقلاً عن فهرسة ابن خير ص١٤٠ .

المبحث الخامس
ثناء العلماء على المُسند

ولقد لقي مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ قبولاً كبيراً لدى أهل العلم، فأثنوا عليه خيراً ومدحوه، فمن ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: « هذا المصنف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم، وجعله إمامهم حجة يرجع إليه، ويُعوَّل عند الاختلاف عليه » (١).

وقال الحافظ ابن كثير: « لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته، وحُسْن سياقته » (٢).

وقال الصنعاني: « هو أعظم المسانيد، وأحسنها وضعاً وانتقاءً، فإنه لا يدخل فيه إلا ما يحتج به » (٣).

وقال الحافظ أبو موسى المديني: « وهذا الكتاب: أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتُقي من حديث كثير، ومسموعات وافرة، فجعله إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأ ومستنداً » (٤).

وقال الشيخ/ أحمد شاكر: « .. الديوان الأعظم: كتاب المسند، لإمام الأئمة، ناصر السُّنَّة وقامع البدعة، الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وجدته بحراً لا ساحل له، ونوراً يُستضاء به.. » (٥).

(١) أحمد بن علي بن حجر: القول المسدد في الذَّبّ عن مسند أحمد، ١٠ / ٤٨١ (في طبعته مع المسند بدار الفكر).
(٢) عماد الدين ابن كثير: الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، ص١٦.
(٣) المنهج الأسعد في شرح المسند، ص ١٠.
(٤) أبو موسى: خصائص المسند، ص٥.
(٥) مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٦ ط دار الجيل- بيروت.

وقال الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا: « . .الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ـ رحمه الله وأثابه رضاه ـ فإنه قد أسدى إلى الأمة أعظم ما عليه يُحمَد، بإخراجه للناس كتابه المشهور بمسند الإمام أحمد، الذي شهد له المحدِّثون في القديم والحديث، بأنه أجمع كتب السُّنة للحديث، وأصحها بعد الصحيحين، وأوعاها لكل ما يحتاج إليه المسلم في زاده ومعاده . . فهو كتاب لا تزال بركته شاملة، يُقدِّره من يعرف قدر السُّنَّة النبوية الفاضلة، ولا يزال هذا العمل مشكوراً للإمام أحمد ما دام في الأرض إسلام ومسلمون . . » (١) .

---

(١) مقدمة الفتح الرباني ١ / ٦-٩ .

المبحث السادس
مناقشة بعض ما أثير حول المسند من قضايا

لقد أثيرت حول المسند بعض القضايا، أهمها:

- هل فاته كثير من حديث الصحابة؟.
- وهل كل ما فيه صحيح أم لا ؟ .
- وهل فيه أحاديث موضوعة أم لا ؟ .

وسنناقش كلاً منها بإيجاز، ليتعرف القارئ الكريم على وجه الصواب فيها، وأنها لا تعتبر مطاعن تغض من قيمة المسند.

هل فاته كثير من أحاديث الصحابة؟

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ : « ثم إن الإمام أحمد قد فاته في كتابه هذا ـ مع أنه لا يوازيه مسند في كثرته وحسن سياقته ـ أحاديث كثيرة جداً، بل قد قيل :إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريباً من مائتين »[1] .

ومع ما عُرف عن الحافظ ابن كثير من التحقيق، **إلا أن في قوله هذا مبالغة!**

قال العلامة أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ معقباً على قول ابن كثير:

« في هذا غلو شديد، بل نرى أن الذي فات المسند من الأحاديث شيء قليل، وأكثر ما يفوته من حديث صحابي معيّن يكون مروياً عنده معناه من حديث صحابي آخر، فلو أن قائلاً قال: إن المسند قد جمع الستة وأوفى ـ بهذا المعنى ـ لم

---

(١) عماد الدين ابن كثير: المسمى بالباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ص٢٩ ط دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٠هـ .

يبعد عن الصواب والواقع» (١) .

هل كل ما في المسند صحيح ؟

اختلف العلماء في هذه القضية، وتفرقوا إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن كل ما في المسند صحيح، وأن الإمام أحمد لم يخرج فيه شيئاً من الضعيف ونحوه.

قال الحافظ أبو موسى المديني - رحمه الله -: «ولم يُخرِّج إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طُعن في أمانته» (٢) .

وساق الحافظ أبو موسى أدلة على أن الإمام أحمد لم يخرج في المسند إلا الصحيح، وأنه احتاط لما أخرجه سنداً و متناً (٣) .

واحتج أيضاً ببعض أقوال الإمام أحمد على أن كل ما في المسند صحيح، فمن ذلك قوله: «فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه - أي المسند - فإن كان فيه وإلا فليس بحجة» (٤) .

وقال الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي - رحمه الله تعالى -: «لا يجوز أن يقال فيه السقيم، بل فيه الصحيح المشهور، والحسن و الغريب» (٥) .

وربما حمل هذا الفريق على اعتقاد ما قال به: ظنُّهم بأن القول بأن في المسند بعض الضعيف يحط من قدره، وقد غالى في هذا القول بعض متعصبي الحنابلة وغيرهم ممن لم يُعمِّق فهمه لمنهج الإمام أحمد في تصنيف المسند، وسيأتي في أقوال الفريق الثاني ما يوضّح أن هذا الرأي ليس لأبي موسى المديني وحده.

---

(١) السابق ص١٦ بهامش التحقيق للشيخ شاكر.

(٢) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٦ .

(٣) انظر السابق ص٨-١٠ .

(٤) السابق ص٥ .

(٥) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص٨ .

الفريق الثاني: يرى أن فيه الصحيح والحسن والضعيف، وإن كان صحيحه أكثر بكثير من ضعيفه، وما فيه من الضعيف لا يحط من قدره، بل هو صالح للارتقاء إلى الحسن.

وإليك بعض أقوال العلماء من أصحاب هذا الرأي:

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ومسند أحمد ادَّعى قوم فيه الصحة، وكذا في شيوخه، وصنّف الحافظ أبو موسى المديني في ذلك تصنيفاً، والحق أن أحاديثه غالبُها جياد، والضِّعاف منها إنما يُوردها للمتابعات، وفيه القليل من الضعاف الغرائب الأفراد، أخرجها ثم صار يضرب عليها شيئاً فشيئاً، وبقى منها بعده بقية» [١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده، بل يروى ما رواه أهل العلم، وشرطه في المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف» [٢].

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ: «المسند فيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها» [٣].

وقال العلامة ابن القيّم ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يرد دعوى القائل: إن ما سكت عنه أحمد في المسند صحيح: «إن هذه الدعوى لا مستند لها البتة، بل أهل الحديث كلهم على خلافها، والإمام أحمد لم يشترط في مسنده الصحيح ولا التزمه، وفي مسنده عدَّة أحاديث سُئل هو عنها، فضعَّفها بعينها و أنكرها» [٤].

---

(١) ابن حجر العسقلاني: تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة ١ / ٢٤٠ ط دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ١٤١٦هـ تحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحق.

(٢) انظر: د. محمود سالم عبيد، تاريخ الحديث ومناهج المحدثين، ص ٢٣١، ط. دار المناهج، عمان ١٩٩٧م.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧ / ٥٤٠.

(٤) كتاب الفروسية لابن القيم ص ١٩٠، ١٩١ من نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية، نقلاً عن مقدمة تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط للمسند ١ / ٧٢.

وقال الحافظ السخاوي (ت٩٠٢ هـ) ـ رحمه الله تعالى: « والحق أن في مسند أحمد أحاديث كثيرة ضعيفة، وبعضها أشدُّ في الضعف من بعض، حتى إن ابن الجوزي أدخل كثيراً منها في موضوعاته... » [١].

وقال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط والمحققون معه: « أما القضية التي أثيرت قديماً حول ما إذا كان في المسند أحاديث ضعيفة أو معلولة، فهذا مما يُسلَّم به من له معرفة بهذا الشأن، والإمام أحمد نفسه يقول لابنه عن منهجه في المسند: « قصدتُ في المسند الحديث المشهور، وتركت الناس تحت ستر الله تعالى، ولو أردتُ أن أقصد ما صحَّ عنه لم أروِ من هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء، ولكنك يا بُني تعرف طريقتي في الحديث، لستُ أخالف ما ضَعُف إذا لم يكن في الباب ما يدفعه » [٢].

ثم أورد الشيخ/ شعيب ـ رحمه الله ـ نحواً من ثلاثين حديثاً من الضعيف الذي في المسند، وقال: « وهذا باب واسع جداً لو تتبعناه لجاء كتاباً كبيراً، والمقصود أنه ليس كل ما رواه وسكت عنه يكون صحيحاً عنده، وحتى لو كان صحيحاً عنده، وخالفه غيره في تصحيحه لم يكن قوله حجة على نظيره، وبهذا يُعرَف وهم الحافظ أبي موسى المديني فيما ذهب إليه » [٣].

« ولا يغُضُّ من قيمة المسند كثرة الأحاديث الضعيفة فيه، فإن عدداً غير قليل منها صالح للترقي إلى الحسن لغيره والصحيح لغيره، وذلك بما وُجد له من متابعات وشواهد.. وما تبقَّى منها فهو من الضعيف الذي خفٌّ ضعفه ما عدا الأحاديث القليلة التي انتقدت عليه، فإنه رحمه الله كان يرى الأخذ بها والعمل

---

(١) السخاوي: فتح المغيث بشرح الفية الحديث ١ / ١١٨ ط مكتبة السُّنَّة – القاهرة ١٤٢٤هـ، تحقيق علي حسين علي.

(٢) الشيخ: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيقه المسند ١ / ٧٠.

(٣) السابق ١ / ٧٠-٧٦ بتصرف يسير.

بمضمونها وتقديمها على القياس كما مرّ في قوله لابنه عبد الله : لست أخالف ما ضعف من الحديث إذا لم يكن في الباب ما يدفعه » [١] .

✿ وما ذهب إليه الفريق الثاني هو الأقوى والأصح،و به أخذ المحققون المعاصرون الذين تتبعوا أحاديث المسند للحكم على أسانيدها، كالبنا وشاكر والأرنؤوط، فصححوا وضعَّفوا حسب ما تُسفر عنه دراسة الأسانيد .

هل في المسند أحاديث موضوعة؟

هذه المسألة التي كانت بمثابة معركة حامية الوطيس، أسفر عنها ردود وعدَّة تصانيف، وتتلخص في قولين أيضاً:

الأول: يرى أصحابه أن في المسند أحاديث موضوعة، وبعضهم يُجِلُّ الإمام أحمد أن تكون من روايته، فينسبها إما إلى عبد الله بن أحمد ، أو إلى أبي بكر القطيعي ،وبعضهم يرى أنها من روايته ، لكن يَعتذر عن الإمام أحمد بأنه أمر بالضرب عليها ، أو كان في نيته ذلك ، إلا أن المنية عاجلته قبل أن يُكمل الضرب عليها .

ومن أقوال هؤلاء العلماء:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله - وهو يردُّ قول من قال بتسمية المسند بالصحيح : « وأما قول الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني عن مسند الإمام أحمد : إنه صحيح، فقول ضعيف، فإن فيه أحاديث ضعيفة، بل وموضوعة، كأحاديث فضائل مرو وعسقلان . . وغير ذلك كما قد نبَّه عليه طائفة من الحُفَّاظ » [٢] .

---

(١) الشيخ شعيب الأرنؤوط : مقدمة تحقيقه المسند ١ / ٧٩ .

(٢) اختصار علوم الحديث (مع شرحه) ص ١٥ .

وقال الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ : « وأما وجود الضعيف فيه فهو محقق، بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع »(١) .

وقال الشيخ/ برهان الدين الأبناسي (ت٨٠٢ هـ) : « فيه من الضعيف والموضوع ما نبّه عليه الإمام أحمد نفسه وابن الجوزي وغيرهما . . »(٢) . ثم قال : « وقد اعتذر شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية بأنها ليس من روايات الإمام أحمد ولا من روايات ابنه عبد الله ، وإنما هي من رواية القطيعي، وليس كذلك بل وُجدت مُخرّجة من روايتيهما » (٣) .

وقد أورد الحافظ ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ عدداً من أحاديث المسند في كتابه (الموضوعات)، وكان هذا الفعل مثار سخط وإنكار عليه، فجعل يُوضّح وجهة نظره في تلك الأحاديث، قال عمّن أنكروا فعله : « وما ذاك إلا أنهم سمعوا الحديث ولم يبحثوا عن صحيحه وسقيمه، وظنّوا أن من قال ما قلته قد تعرَّض للطعن فيما أخرجه أحمد، وليس كذلك، فإن الإمام أحمد روى المشهور والجيد والرديء ، ثم هو قد ردّ كثيراً مما روى ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له، أليس هو القائل في حديث الوضوء بالنبيذ : مجهول؟ ومن نظر في كتاب العلل الذي صنفه أبو بكر الخلاّل رأى أحاديث كثيرة كلها في المسند ، وقد طعن فيها أحمد . . » (٤) .

الثاني: يرى أصحابه أن المسند ليس فيه أحاديث موضوعة، وإن كان فيه

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي ١ / ١٧٢، محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ص ٣٧٣

(٢) برهان الدين الأبناسي : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ١ / ١١٩ ، ١٢٠ط مكتبه الرشد . الرياض ١٩٩٨ ، تحقيق صلاح فتحي هلل .

(٣) السابق ١ / ١٢٢، ١٢٣ بتصرف .

(٤) ابن الجوزي : صيد الخاطر ص٣١٥، ٣١٦ ط دار الحديث القاهرة .

ضعيف بالغ الضعف في بعض الأحيان .

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في تعجيل المنفعة: « ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، منها: حديث عبد الرحمن بن عوف: إنه يدخل الجنة زحفاً، والاعتذار عنه أنه مما أمر بالضرب عليه فتُرك سهواً، أو ضرب عليه وكتب من تحت الضرب »[١] .

وصنَّف ـ أيضاً ـ كتاباً سمّاه: القول المسدّد في الذبِّ عن مسند الإمام أحمد، تتبع فيه بعض الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات، وكذلك ما أورده العراقي، وأجاب عنها حديثاً تلو الآخر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « شرْطُ أحمد في المسند ألاّ يروي عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف »[٢] .

وقد أورد ابن الجزري (٨٣٣ هـ) عن شيخ الإسلام ابن تيمية تلخيصه لخلاف العلماء في هذه المسألة قال:

«**وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية ـ رحمه الله ـ:** وقد تنازع الناس هل في مسند أحمد حديث موضوع؟ ، فقال طائفة من حُفّاظ الحديث كأبي العلاء الهمداني ونحوه: ليس فيه موضوع، وقال بعض العلماء كأبي الفرج ابن الجوزي: فيه موضوع، قال أبو العباس: ولا خلاف بين القولين عند التحقيق، فإن لفظ الموضوع قد يُراد به المختلق المصنوع الذي يتعمد صاحبه الكذب، وهذا مما لا يُعلم أن في المسند منه شيئاً، بل شرط المسند أقوى من شرط أبي داود في سُنته، وقد روى أبو داود في سُننه عن رجال أعرض عنهم في المسند، قال: ولهذا كان الإمام أحمد في المسند لا يروي عمَّن يُعرف أنه يكذب، مثل محمد بن سعيد

---

(١) الشوكاني: نيل الأوطار ١ / ٥ ، وعزاه إلى تعجيل المنفعة ولم أجده فيها .
(٢) منهاج السنّة ص٧٧ ، وانظر: محمود سالم عبيدات: تاريخ الحديث ، ص ٢٣١ .

المصلوب ونحوه، ولكن يروى عمّن يُضعَّف لسوء حفظه، فإن هذا يُكتب حديثه و يُعتضد به ويُعتبر به، قال: ويراد بالموضوع ما يُعلم انتفاء خبره، وإن كان صاحبه لم يتعمد الكذب، بل أخطأ فيه، وهذا الضرب في المسند منه، بل وفي سُنن أبي داوود والنسائي وفي صحيح مسلم والبخاري - أيضاً - ألفاظ في بعض الأحاديث من هذا الباب، لكن قد بيَّن البخاري حالها في نفس الصحيح» [١] .

❁ وهذا توفيق وجمع طيّب بين الفريقين المتنازعين في قضية وجود أحاديث موضوعة في المسند أم لا.

❁ وينبغي أن نوضح أن هذا النزاع في تلك القضايا التي أثيرت حول المسند لم تنقص من قدره، بل دلَّت على مقدار ما لقي المسند من عناية وتفتيش وتحقيق ودراسة، بل ربما لم يحظ كتاب من كتب السنة بمثل ما حظي به المسند من العناية والخدمة.

❁ ولكن قد يتصيد المتعصب الجاهل في الماء العكر ما يحسب أنه صيد، كالذي فعله بعض المتعصبين - في عصرنا - بغية الطعن في الاحتجاج بالمسند الذي يحوي كثيراً من الأحاديث التي تناقض ما عندهم، وقد فضح الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - هذا المتعصب المتصيد، في كتابه: الذَّبُّ الأحمد عن مُسند الإمام أحمد، وسيأتي عرضه بتوسع ضمن الجهود المبذولة في خدمة المُسند.

---

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص١٨، ١٩ .

الفصل الثالث

الجهود المبذولة في خدمة المسند لنقله وروايته

الفصل الثالث

الجهود المبذولة في خدمة المسند لنقله وروايته

تمهيد في أهمية الإسناد :

أبدأ هنا بالحديث عن بعض الجهود التي بُذلت في رواية المسند ونقله، ولقد بَذل الكثير من العلماء جهودهم في رواية المسند وإسماعه وإملائه على طلاب الحديث الشريف،لأن الرواية كانت ـ وستظل بإذن الله تعالى ـ من أهم أصول نقل العلم في هذا الدين، ومعلوم أن نقل العلم وروايته عندنا يعتمد على الإسناد، لا على النقل العاري من الإسناد، وقد تكلم العلماء كثيراً عن فضيلة الإسناد، وكوْنه خصوصية لهذه الأمة الخاتمة .

قال عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ : « الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » (١) .

وقال المستشرق حوينبول: « لا يُعدُّ الحديث صحيحاً في نظر المسلمين إلا إذا تتابعت سلسلة الإسناد من غير انقطاع، وكانت تتألف من أفراد يوثق بروايتهم، وتحقيق الإسناد جعل المسلمين يقطعون الأمر فيه بحثاً، ولم يكتفوا بتحقيق أسماء الرجال وأحوالهم لمعرفة الوقت الذي عاشوا فيه، وأحوال معاشهم ومكان وجودهم، ومن كان منهم على معرفة شخصية بالآخر، بل فحصوا أيضاً عن قيمة المحدِّث صدقاً وكذباً، وعن مقدار تحرِّيهم الدقة والأمانة في نقل المتون ، ليحكموا أن الراوي كان ثقة في روايته » (٢) .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : في المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين ص١٧ – ط دار ابن حزم – بيروت – الأولى – ١٤٢٦ هـ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (للمستشرقين) ٧ / ٣٣٥ ط وزارة المعارف– مصر ١٩٣٣ .

جدير بالذكر - أيضاً - ونحن نتكلم عن الجهود المبذولة في خدمة المسند في جانب النقل والرواية، أن نشير إلى بعض الجوانب من تلك المجالس التي كانت تُعقد للرواية، سماعاً من الشيخ أو عَرْضاً عليه، أو نحو ذلك.

فهذه المجالس كان مكانها في الأغلب المساجد، وربما وقع شيء منها في البيوت - أي في بيوت العلماء - أو المدارس بعد انتشارها في العالم الإسلامي[١].

أما عن التصدُّر للتدريس - للإسماع والإملاء - فيها، فلم يكن يُؤذن به، ولا يجترئ عليه إلا من تمَّ تأهيله وإعداده،وقرأ وسمع كثيراً من كتب الحديث والفقه.

فها هو الإمام مالك - رحمه الله - يقول: «ما جلست للتحديث والفتيا حتى شهد لي خمسون من أشياخي»[٢]. إن شهادة الواحد منهم في زمانهم لهي أفضل من أعلى الشهادات التي يسمونها (الدكتوراه) فكيف بشهادة الخمسين؟!.

وعن عدد الحضور في تلك المجالس،فإن الأرقام الواردة تذكر أنهم كانوا يجتمعون في المجلس الواحد بالألوف،وما أكثر ما تجد في كتب التراجم هذه العبارة:«وقد رَوى عنه كُتبه - أو الكتاب الفلاني - خلق لا يُحصون،أو خَلْق كثير» ونحو ذلك.

وقد عقد العلاّمة ابن مفلح[٣] في (الآداب الشرعية) فصلاً: (في مكانة

---

(١) يرجع انتشار المدارس في العالم الإسلامي إلى ما بدأه الوزير العباسي نظام الملك (٤٨٦هـ) وزير للأمير التقي الب أرسلان عشر سنين.انظر: ابن خلكان :وفيات الأعيان٢ / ١٢٨ط دار صادر بيروت.

(٢) انظر: د/أحمد محرم: الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين ١ / ٢٥٨ ط مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.

(٣) ابن مفلح هو: شمس الدين محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الراميني، المتوفى (٧٦٣ هـ) انظر ترجمته: في الدرر الكامنة ٤ / ٢٦٢.

حُفّاظ الحديث وإقبال الألوف على مجالسهم، وحسد الخلفاء لهم) [١] ، وذكر فيه أرقاماً مَهُولة [٢] ، في عدد من كانوا يحضرون مجالس المحدّثين للسماع والاستملاء، فليرجع إليه من شاء.

---

(١) انظر: الآداب الشرعية٢ / ١٣٩ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٩ هـ - بتحقيق/ شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام.

(٢) فقد ذكر مجالس حضرها عشرة آلاف، وعشرون ألفاً، وأربعون ألفاً، ومائة ألف... ومهما يكن في هذه الأرقام من مبالغة قد تبدو للبعض إلا أن المقطوع به هو أن الحضور بالألوف ، وأننا اليوم لا نظفر بمثل هذه الأعداد إلا في مباريات الكرة ودور السينما !! .

المبحث الأول
أشهر رواة المسند

وبعد هذا التمهيد - الذي كان لا بد منه - نأتي إلى عرض بعض الجهود المبذولة في رواية المسند، « فقد كان لدى أئمة الحديث رغبة شديدة في تحصيل المسند وقراءته، والظفر بسماعه، حتى إذا ظفر أحدهم بسماع جزء منه لم يستطع أن يخفي فرحته بتحصيله، فها هو الحافظ المتقن أبو موسى المديني يقول: « إن مما أنعم الله علينا أن رزقنا سماع كتاب المسند للإمام الكبير إمام الدين أبي عبد الله أحمد » [١].

وذكر أبو موسى المديني قصة رواها الحاكم أبو عبد الله [٢]، قال: « كنت عند أبي محمد المزني [٣]، فقدم عليه رجل من بغداد، كان أقام بها على كتابة الحديث، فسأله أبو محمد المزني وذلك في سنة ست وخمسين وثلاثمائة عن فائدته ببغداد، وعن باقي إسناد العراق، فذكر في جملة ما ذكر: سمعت مسند أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى من أبي بكر ابن مالك في مائة وخمسين جزءاً، فعجب أبو محمد المزني من ذلك، وقال: مائة وخمسون جزءاً من حديث أحمد ابن حنبل؟، كنا ونحن بالعراق إذا رأينا عند شيخ من شيوخنا جزءاً من حديث أحمد بن حنبل قضينا العجب من ذلك » [٤].

---

(١) انظر: مقدمة تحقيق المسند، للشيخ شعيب الأرنؤوط (وآخرين) ١ / ٨٧، وخصائص المسند، ص٤ طبعة أحمد شاكر في المقدمة مع المسند.

(٢) الحاكم أبو عبد الله هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه.. النيسابوري (ت ٤٠٥) هـ، ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٦٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٠.

(٣) أبو محمد المزني هو: لم أقف له على ترجمة، وليس هو المزني صاحب الشافعي، فقد توفي عام ٢٥٤هـ، كما في وفيات الأعيان، والمزني الذي يُروى عنه الخبر هنا في ٣٥٦ هـ.

(٤) خصائص المسند، ص ٤، ٥.

وهذا يدل على مقدار إعظامهم لسماع المسند، وأنه يُعتبر بمثابة عمل ضخم في مجال الرواية والسماع.

وأفضل وأشهَر من بذل جهده لرواية المسند ونشره، هو الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل [١] ، الذي انفرد برواية المسند عن أبيه، وكرّس أكبر جهده في نشر المسند، فرواه عنه عدد كبير، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨ هـ) في سير أعلام النبلاء في ترجمة عبد الله : (حدَّث عنه النسائي، وابن صاعد وأبو علي الصوّاف، وأبو بكر النّجاد، وأبو بكر القطيعي، وخلقٌ كثير» [٢] .

وممن كان يبذل جهده لنشر المسند ـ أيضاً ـ الحافظ أبو بكر القطيعي [٣] ، والذي روى المسند عن عبد الله بن الإمام أحمد، قال عنه ابن الجزري [٤]: « كان مكثراً عن ابن الإمام أحمد، سمع منه المسند والزهد والفضائل.. وحدّث عنه الحاكم فأكثر، والدارقطني وابن شاهين.. وأبو علي بن المذهب، وخلقٌ..» [٥] .

ومنهم الحافظ أبو علي الحسن بن علي بن المذهب [٦] (ت ٤٤٤ هـ)، قال عنه الخطيب البغدادي: « كان يروى عن ابن مالك القطيعي مسند أحمد بأسره، وكان سماعه صحيحاً..» [٧] .

ومن أشهر من روى المسند عن ابن المذهب، وبذل وسعه في نشره الحافظ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني(ت٥٢٥ هـ) [٨].

قال عنه الذهبي: « وعن ابن الحصين اشتهرت رواية المسند ، وذاع في جميع

---

(١) ستأتي ترجمته .
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨ / ٥١٦ .
(٣) ستأتي ترجمته .
(٤) ستأتي ترجمته .
(٥) ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم المسند، ص٢٥ ، ط (شاكر في مقدمة المسند) .
(٦) انظر: ترجمته في: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٥ / ١٩٣ .
(٧) الخطيب: تاريخ بغداد ٧ / ٣٩٠ .
(٨) انظر: ترجمته في :ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٦ / ١٢٧ .

البلدان، ورواه العدد الجمُّ من الحُفّاظ الثقات، وقصدوا لإسماعه وروايته » [١].

وقال عنه ابن الجزري: « سمع المسند كاملاً من ابن المذهب في أواخر سنة ست، وسبع وثلاثين وأربعمائة... وسمعه - أي المسند منه حُفّاظ العصر وأئمته، منهم أبو الفضل ابن ناصر، قرأه عليه مراراً، وأبو طاهر السِّلفي، وأبو العلاء الهمداني، وأبو القاسم ابن عساكر، وأخوه الصائن، وأبو موسى المديني وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني، وقاضي القضاة أبو سعيد ابن أبي عصرون، والإمام أبو الفرج بن الجوزي، وشيخ الشيوخ أحمد بن سُكينة، وعبد الله بن أبي المجد الحربي.. وروى عنه خلق » [٢].

وممن سمع المسند من ابن الحصين، الحافظ: أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الواسطي [٣] (ت٦٠٤ هـ) ذلك الذي روى قصته مع المسند الحافظ ابن الجزري قال: « قال الحافظ المجوِّد أبو الطاهر بن الأنماطي » ، تتبعتُ سماع حنبل للمسند من عدّة نسخ و أثبات، وخطوط أئمة أثبات، إلى أن شاهدت أصول سماعه لجميع المسند سوى أجزاء من أول مسند ابن عباس، شاهدت بها نقل سماعه بخط من يوثق به، وسمعت منه جميع المسند ببغداد، في نيِّف وعشرين مجلساً، ثم أخذت أرغّبه في السفر إلى الشام، وقلت له: يحصل لك من الدنيا شيء، وتُقبل عليك وجوه الناس، فقال: دعني ، فوالله

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٣٦ .

(٢) ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم المسند، ص٢٨ .

(٣) انظر: ترجمته في: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٧ / ٢٤ .
ومن طريف ما ذكره الذهبي بشأن حنبل بن عبد الله " أنه لما ولد ذهب أبوه إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني، فأعلمه أنه ولد له ولد ذكر، فقال: سمِّ ابنك حنبلاً، وأسمعه المسند فإنه يعمّر ويحتاج إليه فسمعه أبوه وهو في الثانية عشرة من عمره جميع المسند من ابن الحصين، وكان والده عبداً صالحاً قد وقف نفسه على السعي في مصالح المسلمين والمشي في حوائجهم.. " انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٣١، وابن الجزري: المصعد الأحمد، ص٢٩ .

ما أسافر من أجلهم، ولا لما يحصل منهم ، إنما أسافر خدمةً لرسول الله ﷺ أروي أحاديثه في بلد لا تُروى، قال: ولما علم الله ـ تعالى ـ نيته الصالحة، أقبل بوجوه الناس عليه، وحرَّك الهمم للسماع عليه، فاجتمع عليه جماعة ما اجتمعوا بمجلس بدمشق . . .

فحدَّث بالمسند، بالبلدة [١] مرة، وبالجامع المظفري[٢] أخرى، وازدحم عليه الخلق ، وسمع منه السلطان الملك المعظم وأقاربه ، وأبو عمر الزاهد وسائر المقادسة [٣] ، وحدّث عنه الكبار بالمسند، كالشيخ الفقيه[٤] ببعلبك، وقاضي الحنفية شمس الدين بن عبد الله بن عطاء [٥] ، والشيخ تقي الدين بن أبي اليسر [٦] ، والشيخ شمس الدين بن قدامة [٧] ، والشيخ شمس الدين أبي الغنائم بن عَلاّن [٨] ، والشيخ أبي العباس بن شيبان [٩] ، والشيخ فخر الدين ابن البخاري [١٠] ، والمرأة الصالحة زينب بنت مكي [١١] .

وأما من حدَّث عنه ببعض المسند فعدد كثير.. ورجع إلى وطنه فمرّ على حلب، فحدّث بالمسند بها، ثم بالموصل، فحدّث بالمسند بها أيضًا، وبإربل، ودخل إلى بغداد بخير كثير، فتوفّي بالرصافة في نصف المحرّم سنة (٧١٨ هـ) عن

---

(١) أي بدمشق .
(٢) أي بالصالحية .
(٣) هم الذين هاجروا من بيت المقدس واستوطنوا بدمشق .
(٤) ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٠١ .
(٥) ترجمته في الجواهر المضية ٢ / ٣٣٦ .
(٦) ترجمته في صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات ٩ / ٧١ .
(٧) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٠٤ .
(٨) ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٦٢ .
(٩) ترجمته في الصفدي: الوافي بالوفيات ٦ / ٤١٧ .
(١٠) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٢٥ .
(١١) ترجمتها في الذهبي: العبر في خبر من غبر ٥ / ٣٥٨ .

نحو ثلاث وتسعين سنة، رحمه الله تعالى» [١] .

فهذه قصة حنبل بن عبد الله الواسطي، وكأنه نذر نفسه لرواية المسند ونشره والتحديث به كلما دخل بلداً حدّث به أهلها، فكم يكون عدد من سمعوه منه؟! .

وممن سمع المسند من حنبل الواسطي وبذل وسعه في روايته الحافظ المحدث الفقيه: فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الحنبلي الشهير بابن البخاري المتوفى سنة (٦٩٠ هـ) ، كان صبوراً على قراءة الحديث، مكرماً للطلبة، مواظباً على العبادة، حدّث نحواً من ستين سنة، وتفرّد بالرواية عن شيوخ كثيرين، سماعاً وإجازة، وقد قُرئ عليه المسند مرات آخرها في سنة (٦٨٩ هـ) سمعه منه جماعات بقراءة الإمام كمال الدين أحمد بن أحمد ابن محمد الشريشي (ت ٧١٨ هـ) [٢]. [٣] .

كل هؤلاء العلماء وغيرهم ألوف، بذلوا جهودهم في رواية المسند والتحديث به، ومن ذكرنا هنا، هم نزرٌ يسير من المشاهير في هذا الباب، ولا زال المحدّثون في كل عصر يوجد من بينهم من يقوم برواية المسند إلى وقتنا هذا، فرجل كالشيخ البنا ـ رحمه الله ـ له أكثر من إسناد بمسند أحمد، وكذلك الدكتور عامر حسن صبري ـ حفظه الله ـ وسيأتي الكلام عنهما في موضعه من هذا البحث.



---

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم المسند، ص٢٩، ٣٠ .

(٢) الشريشي: ترجمته في ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١ / ٢٥٢ .

(٣) انظر: ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم المسند، ص٣١– ٣٣ .

المبحث الثاني
وقفة إنصاف مع عبد الله ابن الإمام أحمد وأبي بكر القطيعي

أولاً : عبد الله بن الإمام أحمد وخدمته للمُسند :

(أ) ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد :

« هو الإمام الحجة الحافظ العمدة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام العلم شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (١) .

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين من شهر جمادى الآخرة، نشأ عبد الله في بيت علم وفقه وزهد، فتولاه أبوه واعتنى به، وأسمعه كل مرويّاته، وأطلعه على كل مؤلفاته، ويُقال : إن والده حفّظه خمسة عشر ألف حديث عن ظهر قلب، ثم قال له : لم يقل النبي ﷺ شيئاً من هذا، فقال : ولم أذهبت أيامي في حفظ الكذب؟ قال : لتعلم الصحيح، فمن الآن احفظ الصحيح (٢) .

وقد أوتي عبد الله حظاً وافراً من الذكاء والقدرة على الحفظ، كما أنه كان حريصاً على العلم منذ نعومة أظفاره، وقد ورث عبد الله علم أبيه وصار من أروى الناس عنه، وسمع من أبيه المسند، والتفسير، والناسخ والمنسوخ، والمناسك، والعلل، والتاريخ وغير ذلك (٣) .

وقد تتلمذ عبد الله على عدد كبير من أعيان عصره ، واشتهر أنه كان لا يروي إلا عمّن يأذن له أبوه في الأخذ عنه، ويبدو أن هذا هو منهج عبد الله في أغلب مروياته، فلا يروي إلا عن ثقة (٤) .

---

(١) ابن الجزري : المصعد الأحمد، ص٢٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٢٤ .
(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢ / ٢٠٣ .
(٣) انظر : ترجمة الدكتور عامر صبري لعبد الله بن أحمد في مقدمة الزوائد ص١١ .
(٤) انظر : ابن الجزري : المصعد الأحمد ص٢٣، وانظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٢٤ .

وروى عنه عدد كبير من التلاميذ من أشهرهم: أبو عبد الرحمن النسائي، وابن أبي حاتم، وأبو عوانة، وأبو بكر النجاد، وأبو القاسم الطبراني، وأبو القاسم البغوي، وأبو بكر القطيعي.. وغيرهم (١) .

وقد جمع عبد الله وصنّف عدّة مصنفات قيمة أكثرها زيادات على كتب أبيه، أو أسئلة ومسائل وجهها إليه فأجاب عنها مثل: «كتاب العلل ومعرفة الرجال» وهو أسئلة في الجرح والتعديل وجّهها عبد الله إلى أبيه فأجاب عليها(٢) .

وقد أثنى العلماء عَلَى عبد الله بن أحمد كثيراً، قال الإمام أحمد: «ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث لا يكاد يذاكرني إلا بما لا أحفظ» ودخل عبد الله على أبيه وعنده عباس الدُّوري فقال أحمد: يا عباس إن أبا عبد الرحمن قد وعى علماً كثيراً (٣) ، وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى (ت ٣٣٠هـ) : لم يكن في الدنيا أروى عن أبيه من عبد الله.. وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، وَيذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك (٤) .

وغير ذلك من أقوال العلماء التي يطول ذكرها، توفي ـ رحمه الله ـ لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين للهجرة، ودفن بمقابر القطيعة ببغداد(٥) .

(ب) جهود عبد الله في خدمة المسند:

إذا تحدثنا عن جهود عبد الله في خدمة مسند أبيه، فإن الأمر يستوجب أن نُقرَّ بأن الفضل يرجع ـ بعد الله تعالى ـ إلى عبد الله بن أحمد في انتشار المسند وبقائه

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص٢٢ .
(٢) انظر: د/عامر صبري: مرجع سابق ص٦٧ .
(٣) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص٢٢، تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٦ .
(٤) الذهبي: سير اعلام النبلاء ١٣ / ٥٢٣ .
(٥) الخطيب: تاريخ بغداد ٩ / ٣٧٦ .

إلى اليوم.

فإن الإمام أحمد لم يُحدِّث الناس بجميع المسند، نظراً لما مرّ به من الفتن والحبس والحجر عليه حتى بعد خروجه من السجن، ولكنه حدّث بجميع المسند ولديه عبد الله وصالح وابن عمّه حنبل ابن إسحاق.

«روى الحافظ أبو موسى المديني في خصائص المسند، قال.. قال حنبل بن إسحاق: جمعنا عمّي، لي ولصالح ولعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه - يعني تامًّا - غيرنا..» [١].

وكان عبد الله أكثرهم مداومة على السماع، وهو الذي انفرد بعدُ برواية المسند عن أبيه [٢].

وجهود عبد الله في خدمة المسند تبدأ ليس من وقت وفاة أبيه، وإنما في حياته، إذا كان يُعين أباه فيما يريد من الضرب على الأحاديث التي يتبيّن له فيها علّة[٣].

وبعد وفاة أبيه قام عبد الله بنشر المسند، بإسماعه وإملائه على طلاب الحديث، وما من رواية للمسند إلا وهي من طريق عبد الله.

قال الدكتور/ عامر حسن صبري:

«على الرغم من شهرة المسند واعتناء الأمة به، فإنه لم يرو تاماً إلا من طريق واحد، وهي طريق الحافظ أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (ت٣٦٨ هـ) عن الإمام عبد الله، وتفسير ذلك يرجع - كما قال الإمام الذهبي - إلى أن الإمام أحمد قطع الرواية قبل تهذيب المسند وقبل وفاته بثلاث عشرة سنة .. وبهذا يتبين السبب في عدم وجود رواية للمسند سوى هذه الرواية التي

(١) أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٥.
(٢) طبقات الحنابلة ١ / ١٨٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١٦.
(٣) انظر: أبو موسى المديني: خصائص المسند، ص٨.

اختص عبد الله بجمعها وترتيبها مع الزيادة عليها عن شيوخه الآخرين»[١].

وما أجمل تعبير الحافظ ابن عدي (ت٣٦٥ هـ) عن جهود عبد الله بن أحمد، بأنها إحياء لعلم أبيه، قال: «نَبُل عبد الله بن أحمد بأبيه وله في نفسه محل في العلم، أحيا علم أبيه من مسنده الذي قرأه عليه أبوه خصوصاً قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل أباه عن رواة الحديث فأخبره به ما لم يسأله غيره»[٢].

وقد أضاف عبد الله إلى مسند أبيه زيادات عن شيوخه، مما يماثله ويشابهه، كما يقول الحافظ ابن الجزري[٣]، وقد جمع هذه الزيادات الدكتور عامر حسن صبري في دراسة رائعة بعنوان: «زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند»، ثم رتَّبها على الأبواب، وقد بلغ عددها نحو (٢٣٣) حديثاً وأثراً.

جدير بالذكر أن عبد الله بن أحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ كان حريصاً غاية الحرص في روايته للمسند، وقد جاءت صيغ أدائه للأحاديث دقيقة دقة تدل على ورعه وأمانته في رواية الحديث ونقله، فما رواه عن أبيه سماعاً يقول فيه (حدثنا أبي)، وما رواه عنه قراءة يقول فيه: (حدثني أبي قراءة) وربما يقول: (من هنا قرأت على أبي) فإذا تحول من القراءة إلى السماع أو غيرها من طرق تحمُّل الحديث أثبته وبيّنه.. وهكذا.

وما رواه عن غير أبيه يقول فيه: (حدثنا فلان...) ومن هنا لم تختلط زيادات عبد الله في المسند بمرويات أبيه[٤]، فضلاً عن أن هذه الدقة لها أثر كبير في توثيق أحاديث المسند.

وربما يقرأ البعض كلام الذهبي في عبد الله بن أحمد أنه: «لو حرّر ترتيب

(١) د/ عامر حسن صبري: مقدمة زوائد عبد الله بن احمد ص ١٠٣.
(٢) عبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في الضعفاء ١/١٤٥ دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ.
(٣) انظر: ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص١٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨ / ٦٢٨.
(٤) انظر: د/عامر حسن صبري: زوائد عبد الله في المسند، ص ١٠٥-١٠٩.

المسند وقرّبه وهذبه لأتى بأسنى المقاصد » [١] ، فيفهم من ذلك أن عبد الله قصّر في الاعتناء بمسند أبيه ولم يخدمه! ، وهذا فهم خاطئ !.

فإن المسند كتاب ضخم، وقد بذل عبد الله جهوده بقدر المستطاع، إسماعاً وإملاءً وتدقيقاً وترتيباً وتهذيباً كما قال الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ وهو من الخبراء بمسند أحمد، قال عن عبد الله : « ورتّب مسند أبيه وهذّبه بعض التهذيب وزاد فيه أحاديث كثيرة عن مشايخه » [٢] .

ويُعتذر ـ أيضاً ـ بأن الهِمَم في العصر الذي عاشه عبد الله بن الإمام أحمد كان يغلب عليها التوجه نحو الحفظ والسماع أكثر من الكتابة، فرحم الله عبد الله ابن أحمد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ثانيًا : الحافظ أبو بكر القطيعي وخدمته للمسند

(أ) ترجمة القطيعي:

هو الحافظ المحدث العالم المفيد الصدوق، مُسنِد بغداد، أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان . . البغدادي المالكي نسباً، الحنبلي مذهباً، سكن قطيعة الدقيق فنسب إليها.

ولد في المحرم سنة أربع وسبعين ومائتين، وسمع وهو مميِّز باعتناء أبيه من محمد بن يونس الكريمي، وإبراهيم الحربي . . وعبد الله بن الإمام أحمد، وإدريس الحداد وأبي يعلى الموصلي،وجماعة،وارتحل إلى البصرة والكوفة والموصل وواسط، وكتب وجمع، مع الصدق والدين، وحدّث عنه الحاكم فأكثر، والدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وابن أبي الفوارس، والقاضي الباقلاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو علي بن المذهب، وخَلْق، . .

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٢٤ .
(٢) ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص ٢٢ .

✿ وكان مكثراً عن عبد الله ابن الإمام أحمد، سمع منه المسند، والزهد، والفضائل، والتاريخ، والمسائل.

✿ وثقه كثير من العلماء، قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن القطيعي؟ فقال: ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال الخطيب البغدادي: لا أعلم أحداً ترك الاحتجاج به.

✿ وبالغ البعض في غمزه والطعن عليه، حتى قال ابن الصلاح عنه: (خرف في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يُقرأ عليه)، فقال ابن حجر: (قلت: فهذا القول غلوّ وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه، مات في آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة) [١] .

(ب) خدمته للمسند:

يعتبر الحافظ أبو بكر القطيعي - رحمه الله - راوية المسند بحق، فمنذ سماعه للمسند وأَخْذه عن عبد الله بن الإمام أحمد، وهو يسعى في نشره، ولا يكف عن التحديث به، فما من رواية للمسند إلا تنتهي إلى القطيعي عن عبد الله عن أبيه [٢] .

وقد أورد الشيخ شعيب الأرنؤوط - ومن معه - في مقدمة تحقيقهم للمسند، روايات المسند وطرقه التي وصلنا المسند منها، وأكثرها، بل جميعها تنتهي إلى القطيعي عن عبد الله عن أبيه.

(جـ) النقد الموجه إلى القطيعي ودَفْعُه:

ومع هذا فقد وُجِّهت إلى القطيعي - رحمه الله - طعون، لا تثبت أمام التحقيق،

---

(١) انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٦، ابن الجزري: المصعد الأحمد، ص٢٤، ٢٥ ، ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٤١٨، ٤١٩ ط دار البشائر الإسلامية – بيروت – الأولى ١٤٢٣ هـ، الخطيب: تاريخ بغداد ٤/٧٣ .

(٢) انظر: الشيخ / شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٩٦ – ١٠٨ .

وهذه الطعون منها ما أثير قديماً وناقشه المحققون من العلماء، ومنها ما أثير حديثا و قيض الله له أيضاً من دَفعه.

أما الطعون التي وجِّهت قديماً، فملخصها يدور حول اتهامه بالاختلاط في آخر عمره، بعد أن غرقت طائفة من كتبه.

قال ابن الصلاح: « خرف - أي القطيعي - في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يُقرأ عليه.. » [١]، وقال ابن أبي الفوارس: « لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر » [٢]، « وقال البرقاني: غرقت قطعة من كتبه، فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه، فغمزوه لأجل ذلك » [٣]، وكانت القطيعة التي يسكنها أبو بكر قد غرقت [٤].

وقد دافع ابن الجوزي - رحمه الله - وردَّ هذا الطعن عن القطيعي،فقال: « ومثل هذا لا يطعن به عليه. لأنه يجوز أن تكون تلك الكتب التي غرقت قد قُرأت عليه، وعُورض بها أصله، وقد روى عنه الأئمة: كالدارقطني، وابن شاهين، والبرقاني، وأبي نعيم، والحاكم » [٥].

وقال الخطيب البغدادي - رحمه الله -: « لم يمتنع أحد من الرواية عنه، ولا ترك الاحتجاج به » [٦].

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: « .. هذا القول - أي الطعن في القطيعي - غلو وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه » [٧].

وأما الطعون التي وُجِّهت حديثاً، فإنما تدل على مدى تحامل قائليها، وأنهم ليسوا من أهل العلم، وملخصها يدور حول:

---

(١) ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٤١٨.

(٢) ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٤١٨.

(٣) السابق: نفس الموضع.

(٤) الخطيب: تاريخ بغداد ٤ / ٧٣.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم ٧ / ٩٣.

(٦) الخطيب: تاريخ بغداد ٤ / ٧٣.

(٧) ابن حجر: لسان الميزان ١ / ٤١٨.

اتهام القطيعي بأنه كان فاسد العقيدة من أشرار الناس، وأنه أدخل في المسند أحاديث موضوعة حتى صار ضعْفيه، وأن المسند وصل إليه بطريقة مجهولة !!.

✿ وواضح من خلال هذه الانتقادات أنها ليست إلا تحاملٌ، دفع إليه التعصبُ المذهبي البغيض، وقد أورد الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ هذه الطعون، وقام بدفعها، فكان مما قال ـ رحمه الله ـ :

« وأما قوله: وهذا الرجل ـ أي القطيعي ـ كان فاسد العقيدة من أشرار الناس ؟! فأقول: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ مِنْ هذا الأفاك الأثيم، الطاعن في العلماء والصالحين، بغير حق مبين، فقد مضى على وفاة القطيعي ـ رحمه الله ـ أكثر من عشرة قرون، ولم يتعرض أحد له بطعن في عقيدته، ولا في خُلُقه ـ مطلقاً ـ لا تلويحاً ولا تصريحاً، بل إن العلماء الذين ترجموا له كلهم أجمعوا على أنه كان حسن العقيدة صالحاً، وإليك بعض ما يحضرنا من أقوالهم:

✿ قال الحافظ محمد بن أبي الفوارس (ت٤١٢ هـ): « كان أبو بكر بن مالك مستوراً صاحب سُنَّة » ، وقال أبو بكر البرقاني (٤٢٥ هـ): « كان شيخاً صالحاً »، وقال ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ): « كان صاحب سُنَّة » وقال الخطيب: عن أبي الحسن بن الفرات (ت٣٨٤ هـ) قال: « كان القطيعي مستوراً صاحب سنة كثير السماع » .

✿ وروى الخطيب عن شيخه عن شيخه أبي طالب محمد بن الحسين بن أحمد بن بكير ـ وكان صدوقاً ـ أنه قال: « سُئل القطيعي ـ وأنا أسمع ـ عن الإيمان؟ ، فقال: قول و عمل، ثم قال: وهل يُشك فيه » ؟! .

... فأنت ترى إجماع هؤلاء الأئمة على وصفهم للقطيعي بالصلاح، وحُسن الاعتقاد، وينبغي أن يُضم إلى ذلك إجماع الأمة على الاعتماد عليه في روايته لمسند الإمام أحمد، إذ لا يُتصور أن يُجمعوا على ذلك وهو فاسد العقيدة شرير،

كما لا يخفى على كل ذي عينين بصير! » [١] .

«**وأما قوله فيه**: إنه أدخل في.. المسند روايات موضوعة حتى بلغ هذا الكتاب إلى ضعفين، **فأقول**: هذا كسابقه في البهت والافتراء وقلة الحياء، بل هو في ذلك أوضح وأظهر.. وإن كان قد اشتهر عند بعض العلماء المتأخرين أن للقطيعي زيادات في مسند الإمام أحمد، غير زيادات عبد الله بن أحمد فيه، إلا أنها قليلة، وقد حصرها الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في الفتح الرباني وذكر أنها أحد عشر حديثاً !! .

وقد تتبعتها - أيضاً - في الفتح الرباني، وبَيَّن لي أنها كلها ليست من زيادات القطيعي في شيء، وإنما هي من زيادات عبد الله بن أحمد، وبعضها لأبيه أحمد نفسه!! وهي كلها من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - في المجلد الثالث(ص٢٧٨ - ٢٧٩) من المسند... وبذلك يظهر لنا كذب ذلك المتعصب الذي زعم أن في المسند زيادات كثيرة جداً موضوعة صار بها المسند ضِعْفيه » [٢] .

« وأما قول ذلك الرجل - أي الطاعن - إن هذه المسوّدات وصلت إلى رجل يُسمَّى القطيعي! ، يُشعر بأن المسند وصل إلى القطيعي بطريقة مجهولة غير معروفة عند العلماء! وهذا جهل فاضح، أو تجاهل كاذب، فإن المسند وصل إليه وتلقاه عن مؤلفه الإمام أحمد، بنفس الطريق الذي تلقى به علماء الحديث ورواته الألوف المؤلفة من الأحاديث النبوية، وأعني بذلك الإسناد الذي ميَّزنا الله به - نحن معشر المسلمين - على سائر الأمم، ولم يكن علماؤنا يقبلون من الحديث

---

(١) الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني: الذبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد، ص ٣١، ٣٢ ط مؤسسة الريان – بيروت – الأولى – ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .

(٢) الألباني: الذبُّ الأحمد، ص ٣٩– ٥٨ بإيجاز، وقد أورد الشيخ الألباني تلك الأحاديث التي قيل بأنها من زوائد القطيعي في المسند، وتكلم عليها واحداً واحداً، حتى أصدر هذه النتيجة السابقة، فجزاه الله خيراً.

إلا ماله إسناد معروف، وفي كتاب ثابت النسبة إلى مؤلفه، ثم يكون إسناده ثابتاً سالماً من علة قادحة، وقد جزم سائر الحُفّاظ بسماع القطيعي للمسند من عبد الله ابن أحمد، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ /٧٣ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ /١٩٨ والعسقلاني في لسان الميزان ١ /١٤٥ - ١٤٦، وغيرهم ممن ترجم له، وهم كثير كالحافظ ابن الجزري و أبو موسى المديني، وقد ترجم الحافظ ابن الجزري - رحمه الله - لجميع رواة المسند من الإمام أحمد إلى آخر من دونه وهو حنبل بن عبد الله الرصافي، وأفاد أنه تابعه جماعة من الحفاظ، فليرجع إليه من شاء... ومع كل هذه الحقائق والنصوص عن العلماء الفحول يتجاهل ذاك الرجل طريقة وصول المذكرات - كما يسميه هو! - المسند - إلى القطيعي! أم هو الجهل بهذا العلم الشريف؟! وسواء كان هذا أو ذلك فأحلاهما مرّ » [١] .

ويبدو أن غرضهم من الطعن في القطيعي هو: إسقاط الثقة والحجة بكتاب المسند، لما فيه من أحاديث تخالف مذهب الأحناف [٢] في الأصول والفروع، ذلك لأنهم يعلمون أن الاحتجاج بأحاديث المسند قائم على ثبوت نسبته إلى الإمام أحمد، وهو إنما يرويه أبو بكر القطيعي، فلو أنه يثبت - لا قدَّر الله - أنه فاسد العقيدة، شرير وذلك يعني أنه فاسق أو فاحش الاختلاط كما يزعم الكوثري، ولكن خاب فَألهم، وفشل سعيهم [٣] .



(١) انظر: الألباني: الذبُّ الأحمد، ص٢٦، ٣٠، وانظر: ابن الجزري: المصعد الأحمد .

(٢) وكان الشيخ الألباني قد ذكر أن من أثار تلك الطعون الحديثة في القطيعي هم نفر من متعصبي الأحناف، حملهم عليه التعصب المذهبي.

(٣) انظر: الألباني: الذبُّ الأحمد، ص٣٥ .

الفصل الرابع

الجهود المبذولة في خدمة المسند في بيان فضله وخصائصه

المبحث الأول
الحافظ أبو موسى المديني
وخدمته للمسند

(أ) ترجمة الحافظ أبو موسى المديني :

❁ هو الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهاني المديني .

❁ ولد بأصبهان سنة (٥٠١ هـ) ، وحصّل بها من المسموعات ما لم يحصله أحد في زمانه، مع الحفظ والإتقان، وله مؤلفات كثيرة نافعة، وتخرّج عليه تلاميذ كثيرون من أشهرهم الحافظان أبو سعد السمعاني وعبد الغني المقدسي، وغيرهما.

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة الأربعاء، التاسع من جمادى الأولى سنة (٥٨١هـ) بأصبهان [١] .

(ب) خدمته للمسند :

لقد صنّف الحافظ أبو موسى المديني رسالة قيّمة في خصائص مسند الإمام أحمد، تكلم فيها عن سماعه وروايته للمسند، وعن مدى إعظام أهل الحديث لمن عنده رواية للمسند ، وتفاخرهم في هذا الباب ، وعن مقصد الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من تأليف المسند، وشرط الإمام أحمد في من خرّج حديثهم في

(١) انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ٦ / ٤٤٨ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١٦ / ٥٧٤ .
وأصبهان : مدينة مشهورة من أعلام المدن بأرض فارس سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام خرج منها كثير من العلماء. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١ / ٢٠٦، ٢٠٧ .

المسند، وعدد الأحاديث فيه، وعدد مسانيد الصحابة في المسند، وانتصر للقول بأن كل ما في المسند صحيح وساق على هذا أكثر من دليل.

وقد طبعت هذه الرسالة أكثر من مرة من أشهرها طبعتها في مقدمة المسند، بتحقيق الشيخ شاكر ـ رحمه الله ـ.



المبحث الثاني
الحافظ ابن الجزري
وخدمته للمسند

(أ) ترجمة ابن الجزري :

هو الحافظ الإمام العلامة : شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري .

ولد بدمشق ليلة السبت ٢٥ رمضان سنة ٧٥١ هـ ، وكان إماماً متبحراً، اشتهر بإمامته في القراءات في عصره بغير مدافع ، وله فيها مؤلفات كثيرة، وفي الحديث أيضاً ، مات بشيراز [(١)] في ربيع ٨٣٣ هـ [(٢)] .

(ب) خدمته للمسند :

صنّف الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ أيضاً في خصائص المسند وفضائله، كتاباً سماه : (المُصعَد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد) ، تناول فيه :

- فضل جامع المسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.
- وفضل المسند، وذكر إسناده في المسند .
- وترجم لرجال إسناده إلى الإمام أحمد بالمسند .
- وسماعات وقراءات وروايات كل واحد منهم للمسند .

---

(١) شيراز : هي من بلاد فارس خرج منها كثير من العلماء . انظر : ياقوت الحموي معجم البلدان ٣ / ٣٨٠ ، ط دار صادر بيروت ـ الثانية ١٩٩٥م

(٢) انظر : ابن العماد : شذرات الذهب ٩ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

❁ وناقش بعض القضايا المطروحة حول المسند، من الكلام على صحة كل ما فيه، وهل فيه موضوع أم لا، ودخول سند في سند ومسند في مسند....

وقد طبع الشيخ شاكر - رحمه الله - هذه الرسالة **أيضاً** مع المسند **بتحقيقه**، وتعتبر هي وسابقتها التي للحافظ المديني، من أهم المداخل إلى مسند **الإمام** أحمد.



الفصل الخامس

الجهود المبذولة في خدمة المسند في ترتيبه وشرحه

المبحث الأول
الحافظ ابن المحبّ الصامت
وخدمته للمسند

(أ) ترجمة الحافظ ابن المحب الصامت:

هو الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن المحب الصامت، ولد سنة ٧١٣ هـ .

سمع من شيوخ كثيرين، منهم أبو القاسم ابن عساكر، وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً، وطلب بنفسه فقرأ الكثير، فأجاد وخرَّج وأفاد، وكان عالماً متفنناً منقطع القرين، وحدّث دهراً.

ومات بالصالحية في ليلة الخامس من شوال سنة ٧٨٩ هـ .

وكان قد شهر بالصامت لكثرة صمته ووقاره، وكان يكره أن يلقّب بذلك، وكان كثير المروءة حسن الهيئة من رؤساء أهل دمشق.

ولم يتزوج قط، وباع ابن أخيه كتبه بأبخس الأثمان، وبذر ثمنها بسرعة لأنه كان كثير الإسراف على نفسه (١).

(ب) خدمة ابن المحب الصامت للمسند :

لقد اشتهر قول الإمام الذهبي - رحمه الله - وهو يتمنى أن يقيض الله للمسند

---

(١) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٤٦٥ط دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ٥٢٩ ، ٥٣٠ ط دار ابن كثير - دمشق - الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط .

من يقوم بترتيبه، قال: « ولو أنه - أي عبد الله بن الإمام أحمد - حرّر ترتيب المسند وقرّبه وهذّبه، لأتى بأسنى المقاصد، فلعلّ الله - تبارك وتعالى - أن يقيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوّب عليه، ويتكلم على رجاله، ويرتب هيئته ووضعه، فإنه محتو على أكثر الحديث النبوي... » [١] .

وهذا الكلام يدلُّ على نظرة الذهبي للمسند،وحاجته إلى الترتيب والتهذيب.

قال ابن الجزري - رحمه الله : « أما ترتيب المسند، فقد أقام الله - تعالى - لترتيبه شيخنا خاتمة الحُفَّاظ، الإمام الصالح الورع، أبا بكر محمد بن عبد الله بن المحب الصامت - رحمه الله تعالى - فرتبه على معجم الصحابة، ورتَّب الرواة كذلك، كترتيب كتاب الأطراف، تعب فيه تعباً كثيراً » [٢] .

وكانت هذه الخطوة عوناً بعد ذلك لمن أراد البحث في المسند، وبالفعل قام الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - وهو معاصر لابن المحب الصامت - فأخذ هذا الترتيب الذي أعده ابن المحب للمسند ، وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، وأجهد نفسه كثيراً، وتعب فيه تعباً عظيماً، فجاء لا نظير له في العالم، وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة، فإنه مات قبل أن يكمله ، فإنه عُوجل بكف بصره » [٣] .

ولا نعلم أن لترتيب ابن المحب الصامت للمُسند وجوداً الآن، ولكن يبقى أثره في كتاب ابن كثير القيم: (جامع السُنن والمسانيد)، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ/ عبد المعطي قلعجي.

---

(١) ابن الجزري: المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد ص٢٣ ط مكتبة التراث الإسلامي القاهرة- (في طبعة مقدمة المسند التي حققها الشيخ شاكر).
(٢) السابق ص٢٣ .
(٣) السابق ص٢٣، ٢٤ .

المبحث الثاني
الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا وجهوده في خدمة المسند

تمهيد:

❁ قرأت وأنا طالب في الدراسات العليا، في كتاب فضيلة الشيخ / محمد الغزالي - رحمه الله - الذي عنوانه: «مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة» وقد كان ضمن المنهج المقرر علينا - آنئذٍ - كلاماً رائعاً عن أهمية الكتابة في نشر الدعوة، وأنها لا تقل أهميةً عن الخطابة، بل ربما كانت الكتابة أبقى أثراً، وأطول نفعاً، وجعل الشيخ الغزالي - رحمه الله - ينعي تقصير الأمة الآن في نشر علم وعمل العلماء المجددين، الذين يبذلون جهوداً جبارة، ثم يطويهم الجهل والغمط والنكران، فما يكاد ينتفع بآثارهم إلا الأقل الأقل.

وضرب لذلك أمثلة: منها «الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا» قال: « فالشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، رتّب مسند ابن حنبل وفق الأحكام الفقهية في خمسة وعشرين مجلداً [(١)]، ومع ذلك فقد ترك الدنيا وكأنه رجل أميّ لم يخطّ حرفاً فضلاً عن أن ينشئ هذا العمل الضخم، إن قليلاً جداً هم الذين أحسُّوا فقده، ولسنا نأسى على الموتى، فقد أفضوا إلى الله الذي يضاعف الحسنات، وإنما نأسى على الأحياء الذي لا يحسنون الانتفاع بثمرات المجددين الذين عاشوا مع الزمن يدفعون عن الإسلام، ويحرسون أركانه، ويجلون بريقه» [(٢)].

---

(١) الصواب ٢٤ مجلداً في طبعة دار الشهاب- بالقاهرة.

(٢) الشيخ/ محمد الغزالي: مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة ص٣٢٩ ط دار القلم - سوريا الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

✿ وعندما شرعت أكتب في هذا البحث، بحثت عن ترجمة للشيخ الفاضل أحمد عبد الرحمن البنا في الموسوعات التي صنفت في عصره مثل كتاب (الأعلام لخير الدين الزركلي)[1] في التراجم، فلم أجد ترجمة لهذا العلم البارز، إلا في نحو خمسة أسطر (إذا كتب بعرض الصفحة كانت في سطرين).

فتذكرت كلام الشيخ الغزالي - رحمه الله - بهذا الشأن، فقلت في نفسي - مع حسرة وألم - أليس من المؤسف أن يُترجَم في موسوعة الأعلام لعَلَم كالشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في سطرين مع أن دقائق حياة رجل مثله جديرة بالتسجيل.

وسمعت - قريباً - في ندوة حوارية بإحدى القنوات الفضائية حول الشيخ حسن البنا - رحمه الله - من يقول: إن حسن البنا لم يتلق تعليماً شرعياً مضبوطاً لأنه خِرِّيج دار العلوم، ونسى هذا أن الشيخ كان من أمهر تلاميذ أبيه العلاّمة أحمد عبد الرحمن البنا، وكل هذا مَرَدُّه إلى عدم المعرفة بالمجددين من علماء الأمة.

أولاً: ترجمة الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا:

✿ هو الشيخ العلامة أبو الحسن[2] - أحمد بن عبد الرحمن البنا - الشهير بالساعاتي، نسبة إلى صناعة الساعات.

---

(١) هو موسوعة ضخمة في التراجم لمؤلفه خير الدين الزركلي يتكون من ثماني مجلدات كبار، في طبعة دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٩م.

(٢) (حسن) الذي يكنى به الشيخ أحمد عبد الرحمن، هو: ابنه الأكبر الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، ولد في عام (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م)، وكان خطيباً فياضاً ينحو منحى الوعظ والإرشاد، ملأت دعوته الآفاق، وبلغ عدد جماعة الإخوان المسلمين في عهده نحو نصف مليون، فخشي رجال السياسة في مصر اصطدامهم بهم فجعلوا يضيقون عليهم، حتى اغتيل الإمام - رحمه الله - بإطلاق الرصاص عليه أمام مقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ليلاً، ومات في عام (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م)، في حياة والده الشيخ أحمد عبد الرحمن - رحمهما الله -. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ٢ / ١٨٣.

✿ ولد في نحو سنة ١٨٨١م، في قرية من قرى مصر، من أعمال مديرية الغربية، هي قرية شمشيرة، المطلة على النيل، وأجمل ما فيها سُلّم حجري يمتد من المسجد إلى النيل ليتوضأ من يريد الوضوء من ماء النهر.

✿ وقد كان من لطيف قدر الله - تعالى - أن قدّم لميلاد الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ببُشرى صالحةٍ، رأتها أمه في منامها قبل أن تضعه، فقد رأت في منامها من يقول لها إذا وضعت فسمٍّ مولودك (أحمد) واحرصي على تحفيظه القرآن.

✿ وشبّ الصغير، وتجاذبته أهواء القرية، وكان والده فلاحاً يحرص على زراعة أرضه، وأراد أخو الشيخ أحمد عبد الرحمن أن يحمله على أن يعمل معه في الفلاحة والزراعة، ولكن أمه لم تنس الرؤيا التي رأت، وتشبثت به دون الأرض، وقالت خذوا الأرض وما فيها، واتركوا نشأة ولدي أُنشِّئه على ما أريد، وكان والده الشيخ عبد الرحمن البنا رجلاً صالحاً لا يقف ضد رغبة طيبة كهذه، فوافق والدته على رأيها.

✿ والتحق الصبي بكتّاب القرية، ونذرته والدته للقرآن والعلم، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم أحكام التجويد على يد معلم القرية - آنئذٍ - الذي جرى العرف على أن يُطلق عليه (سيدنا) وهو الشيخ محمد أبو رفاعي، وكان مكفوف البصر، لكنه من الصالحين يفيض وجهه إشراقاً وبشراً.

✿ وجاءت المرحلة الثانية ليدرس الصبي علوم الشريعة بفروعها من الفقه والحديث والتفسير.. وغيرها، ولم يكن يتيسر ذلك إلا في الأزهر والمعاهد الدينية، ولما كانت القرية قريبة من الإسكندرية، فقد تهيأ الصبي ليسافر إليها لطلب العلم، فزودته أمه ببعض ما تيسَّر، فمضى إلى الإسكندرية.

✿ ولم يكن معهد الإسكندرية الديني قد أنشأت مبانيه الحديثة، ولكن كان طلبة المعهد يدرسون في مسجد يسمى (مسجد الشيخ) قريب من ميدان المنشية، وكان المسجد هو مسكن الطالب ومأواه، فيه يدرس ، وفيه ينام، وفيه يقوم ساجداً راكعاً لله .

✿ ولما تذوّق العلم، وتقدَّم في الدراسة، فكّر في المستقبل، وما يكون بعد إتمام دراسته، وأن كل عالم من العلماء كانت له صناعة بجانب علمه يتكسب منها، لئلا يكون العلم وسيلة لطلب الرزق، ويَسَّر الله له فالتحق بأكبر محلّ في الإسكندرية لإصلاح الساعات[١] وبيعها،وهو محلُّ الحاج / محمد سلطان، وكان يفرغ من دراسته يومياً فيُسرع إلى صنعته التي أحبها وعشقها حتى أتقنها وبرع فيها، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته (بالساعاتي) .

✿ وعاد بعد ذلك الشيخ أحمد عبد الرحمن إلى قريته عالماً صانعاً، فتزوج منها وسار بأهله إلى بلدة المحمودية (من أعمال مديرية البحيرة)والتي أعجبته عبر رحلته إلى الإسكندرية، فوضع رحاله واستقرّ بها، وهناك رحّب به عالمها وإمامها الشيخ / محمد زهران ـ وكان مكفوف البصر، عالماً بارع الذكاء، وأصبحا صديقين حميمين يتدارسان العلم ويتعمقان في البحث والتحقيق، من خلال الرجوع إلى مكتبة الشيخ البنا التي كانت زاخرة بأمهات الكتب في الحديث والتفسير والفقه وجميع علوم الشريعة .

---

(١) ولا شك أن صناعة الساعات من الصناعات الدقيقة، التي تحتاج إلى مهارة عالية، فأجزاؤها دقيقة جداً وصغيرة، والكشف عن سبب أعطالها أمر ليس بالسهل، وهذا يدل على مدى ما كان يتمتع به الشيخ من دقة في حياته العلمية والعملية.

رحلته مع المسنـــد:

في نحو سنة (١٣٤٠ هـ) وهي نهاية الحلقة الرابعة من عمر الشيخ - رحمه الله - أخذ في قراءة مسند الإمام أحمد - رحمه الله - بعد أن يسَّر الله له قراءة الكتب الستة وغيرها من الأصول المعتبرة عند المحدّثين، فوجده بحراً خِضَمّاً يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، فخطر له أن يرتبه، وتهيب العمل فيه واستعظم التبعة، ولكن الدافع كان قوياً، والرغبة إلى الله صادقة، فاستشار ذوي البصائر الثاقبة ممن لا يتهمه في دينه وأمانته، فكل أشار بما قوَّى العزيمة، فبدأ بالعمل متوكلاً على الله.. حتى فرغ من تبييضه في نهاية عام (١٣٥١هـ) [١]، بعد أن قرأه بتمامه أربع مرّات، ثم قرأه المرة الخامسة وهو يقوم بتصحيحه عند الطبع حتى منتصف الجزء الثاني والعشرين.

✿ وكان الشيخ - رحمه الله - قد هاجر إلى القاهرة، عندما احتاج ولده الأكبر الإمام الشهيد حسن أحمد عبد الرحمن البنا أن يلتحق بمدرسة دار العلوم، فوجدها الشيخ فرصة للتعرف إلى علماء الأزهر الشريف بالقاهرة والالتقاء بالمحدّثين الوافدين من أقطار العالم الإسلامي.

✿ وهناك عكف - مع أسرته كاملة - على دراسة المسند، الذي أصبح شغله في الحياة وحظه منها، وأصبح مكتبه في عَطْفة الرسام - على ناصية مسجد الفكهاني بالْغُوريّة - مقصد العلماء والباحثين، ومطلب المحققين والمحدّثين، لا يبرحه إلا للصلاة في مسجد الفكهاني أو مسجد المؤيَّد.

✿ ثم دفع الشيخُ - رحمه الله - بمؤلَّفه المبارك إلى المطبعة التي لا تبعُد عن مكتبه إلا خطوات حيث تقع في شارع الفحّامين المقابل لعطفة الرسام، وكان أصحاب

---

(١) أي أن عمله في المسند استغرق منه نحو عشر سنين!! .

المطبعة يرسلون إليه بمسودّات الطباعة مَلْزَمة مَلْزَمة، فيقوم على تصحيحها بنفسه ويُدقق في ذلك أشد الدقة حتى يتفادى كل ما يمكن من أخطاء.

❁ وكما كان يَفِد على مكتبه جِلّة العلماء، كذلك كانت تحضر مجموعات من طلبة العلم في الأزهر الشريف، ممن شُغفوا بالسُّنّة وأولعوا بدراستها، حتى اضطر الشيخ - رحمه الله - أن يُقسّم الجزء الواحد من الكتاب إلى أربعة أقسام حتى يُيسّر على طلبة العلم اقتناءه، ويُخفّف عنهم مقدار ثمنه.

مرض الشيخ وموته:

وعندما كان الشيخ - رحمه الله - يعمل في الجزء الثاني والعشرين من كتابه (الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع شرحه بلوغ الأماني . .) وقد أتمّ السيرة النبوية والأبواب المتعلقة به من ذِكر أولاده وآل بيته الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين، وبدأ العمل في أبواب مناقب الصحابة ﷺ شعر ببدء المرض، وعرَض عليه ابنه (عبد الرحمن) أن يذهب معه ليقيم في بيته ليكون في خدمته ويلبّي مطالبه، فقال سأفعل إن شاء الله، وظل يكتب في باب المناقب حتى بلغ باب ما جاء في جرير بن عبد الله البجلي، فمرّ عليه ابنه عبد الرحمن بعد صلاة العشاء من يوم الأحد الخامس من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٥٨م ، فابتدره الشيخ قائلاً: بعد أن تصلي الفجر احضر إليّ مبكراً بعربة تنقلني إلى بيتك، ثم طلب الوضوء لصلاة العشاء، فتوضأ ثم نودي للصلاة ، ثم قام يُصلّي، فقرأ في الأولى بعد الفاتحة بقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، وقرأ في الثانية بعد الفاتحة بقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦) ﴾ [آل عمران : ١٨٦] .

قال ابنه (عبد الرحمن): « ودخل في قلبي من ذلك شيء وبكّرت صبيحة الاثنين بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الرباني بخط يده وبعض مراجع كتب الحديث التي كان يعمل فيها في الجزء الثاني والعشرين، ثم جلس في حجرة النوم وأشار بأن تُصَفّ المراجع في الشباك القريب منه بالحجرة ومعها الأصول، وجعل يشير إليها ويتحدث عما أنجزه حتى الآن، وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن، وعرض لنشأته وصباه وبلدته، وكان أصحّ ما يكون صحة، وأتم ما يكون عافية، حتى نسيت ما داخل نفسي من شعور يوم الأحد مساءً، وقلت لقد منّ الله على الشيخ بالعافية، وظننته سيمكث معنا طويلاً يمتعنا بهذا الحديث وينفعنا بهذا العلم، ولكن قدر الله كان سابقاً، وأمره كان نافذاً، فقَبْل ظهر يوم الأربعاء (الثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٥٨ م)، لقي الشيخ ربه راضياً مرضياً - إن شاء الله تعالى - عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور، وشُيِّعت جنازته، وتبعها أهل الفضل والعلم، وجماهير غفيرة إلى مسجد الرفاعي بالقلعة، وأمَّ الناس في الصلاة عليه الشيخ / سيد سابق [١] ، ودُفن بمدافن الإمام الشافعي - رحمه الله - بجوار ابنه الإمام الشهيد حسن البنا - رحمهما الله » [٢] .

---

(١) هو عالم معاصر، يعرفه العالم الإسلامي كله من خلال محاضراته ومؤلفاته، وأشهرها مؤلفه القيم (فقه السنة) و (العقائد الإسلامية) . .

(٢) انظر : ترجمة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا التي أعدّها ابنه الأستاذ عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن، وقد أُلحقت بالمجلد الرابع والعشرين من الفتح الرباني (٢٤ / ٢٣٢، ٢٣٧) بتصرف، خير الدين الزركلي : الأعلام (١ / ١٤٨)ترجمة موجزة جداً، د/ الحسين هاشم - د/ أحمد عمر هاشم : المحدثون في مصر والأزهر ص٣٩٨- ٤٠٢ ط مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٨٥م.

ثانياً: بيان أسانيد الشيخ البنا المتصلة بالمسند إلى الإمام أحمد:

✿ لم يكن شأن الشيخ البنا مع مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ شأن أي واحد من المحققين أو الدارسين المعاصرين، يرتب ويشرح فقط، وإنما تلقى المسند عن شيوخه بأكثر من إسناد متصل إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ووجود إسناد لشخص في هذا الكتاب الضخم في زماننا نادر جداً، وذلك لإحجام الكثيرين عن التعرض له، فكيف بتلقيه بالإسناد المتصل.

يقول الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا ـ رحمه الله ـ:

« اعلم أيها الأخ الكريم أن لي في المسند أسانيد كثيرة متصلة بالإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عن عدّة مشايخ، فمن ذلك :

[١] روايتي له بالسند المتصل عن أخي في الله تعالى ، العالم العلامة شيخ العلماء ومفتي وادي الفرات المحدث الشريف السيد محمد سعيد [١] بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد العرفي الحسيني نسباً الديرزوري بلداً، الشافعي مذهباً، قراءة منّي عليه لبعضه وسماعاً لبعضه وإجازة في الباقي بمدينة القاهرة، سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف، قال أخبرني محدّث الديار الشامية، السيد محمد بدر الدين الحسيني، عن السيد أبي الخير الخطيب، عن أستاذ الأساتذة صاحب الثبت المشهور: الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن والده الشيخ

---

(١) قال الشيخ البنا عن السيد محمد سعيد بن السيد..(عرفته في القاهرة في سنة ١٣٤٨ هـ وقد كان من العلماء الموسوعيين في الحديث والفقه والأدب والشعر، يضرب بسهم في كل فنّ حتى الحرب والنضال، متواضعاً ورعاً، وقد زارني في مكتبي بالقاهرة لأول مرة فوجدني مشغولاً في ترتيب المسند، وعندما علم بذلك فرح واستبشر، وكان يشجعني كثيراً، ويبشرني بنجاح هذا العمل، ..وطلبت منه بعد فترة الإجازة بعدما عرفت أن له كثيراً من الإجازات والأسانيد المتصلة في كثير من الكتب، فكتب لي ثبتاً بذلك وأجازني بجميع مسموعاته ومروياته.. وقد سمعت منه أجزاء من الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وقرأت عليه بعضها.. وكان مدة وجوده بمصر يشتغل بالتأليف.. وله مؤلفات كثيرة لم تطبع..) مقدمة الفتح الرباني للشيخ البنا ١ / ٣١ (بتصرف) (بالهامش) .

محمد الكزبري، عن الشيخ أحمد بن محمد الحنبلي البعلي، عن الشيخ محمد حفيد أبي المواهب الحنبلي، عن جدّه أبي المواهب، عن والده الشيخ أحمد عبد الباقي، عن عمر القاري، عن البدر محمد الغَزّي، عن القاضي زكريا، عن عبد الرحيم بن محمد الحنفي، عن أبي العباس أحمد الجوخي، عن أم محمد زينب بنت مكي، عن أبي حنبل الرصافي، عن أبي القاسم هبة الله الشيباني، عن أبي عليّ الحسن التميمي، عن أبي بكر القطيعي، عن عبد الله بن الإمام أحمد، عن والده الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رحمهم الله تعالى [١] .

[٢] **روايتي له بالاجازة :** بسند أعلى متصل إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن الأستاذ الجليل والعلامة النبيل السيد الشريف المحدّث الشيخ أحمد بن السيد محمد بن السيد صدّيق الحسني المغربي ـ من علماء المغرب الأقصى بطنجة ـ ومن حملة عالمية الأزهر الشريف، قال ـ حفظه الله ـ أخبرنا أبو البركات عوض بن محمد العَفْري [٢] ، قال أنا إسماعيل بن زين العابدين بن البرزنجي، أنا صالح بن محمد بن نوح العُمَريّ، أنا محمد سِنّه الفلاني، أنا محمد بن عبد الله الوولاتي، أنا الشمس محمد بن عبد الرحمن العلقمي، أنا الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، أنا محمد بن مُقْبل، أنا الصلاح بن أبي عمر، أنا الفخر بن البخاري، أنا أبو اليُمْن الكِندي، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أنا الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي [٣] .

[٣] **ومن طريق آخر:** قال : أنبأنا الطيب بن محمد ، قال أنبأنا محمد بن

---

(١) الشيخ البنا : مقدمة الفتح الرباني ١ / ٣٠، ٣١ .

(٢) قال الشيخ البنا في هامش ص٣١ من الفتح الرباني : (العفري : يعني اليمني الزبيدي) .

(٣) الشيخ البنا : مقدمة الفتح الرباني ١ / ٣١، ٣٢ .

علي الخطابي، أنبأنا محمد بن سالم بن ناصر، أنا أحمد بن عبد الفتاح، أنا عبد الله بن سالم البصري، أنا شمس الدين البابلي، أنا علي بن يحيى الزيادي، أنا الشهاب أحمد الرملي، أنا محمد بن عبد الرحمن السخاوي الحافظ، أنا العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد الجوخي، أنبأتنا أم محمد زينب بنت مكي الحرَّانية، أنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرُّصافي، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني،عن الحسن بن علي التميمي، عن أبي بكر القطيعي به[١] ...

[٤] **ومن طريق آخر:** قال: أنبأنا محمد بن سالم الشرقاوي، قال أنبأنا أبو المعالي إبراهيم بن علي الشُّبرا بخومي، قال أنا تُعيلب، أنا أحمد بن الحسن الجوهري، أنا أبو العز محمد بن أحمد العجمي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الخطيب الشوبري، أنا شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، أنا زكريا بن محمد الأنصاري، أنا الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني،قال قرأته من أوله إلى آخره في ثلاثة وخمسين مجلساً على الشيخ المسند الكبير أبي المعالي عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك الهندي الأصل نزيل القاهرة، بحق سماعه لجميعه على أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج الحلبي، المعروف بحَفَنْجلة، سرى فوت بسماعه لما قرئ على النجيب أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرّاني، أنا بجميعه أبو محمد عبد الله بن أحمد أبي المجد الحربي، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين، أنا أبو علي التميمي المذهب، الواعظ، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي به[٢] ...

---

(١) المرجع السابق – نفس الصفحة .

(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة .

ثالثاً: ترتيب المسند فكرة وأمنية للشيخ البنّا:

قال الشيخ/ البنا ـ رحمه الله ـ في الإفصاح عن هذه الأمنية:

« ولما كنت منذ الطفولة ولوعاً بكتب السُّنَّة إلى نهاية الطلب،ويسَّر الله لي في تلك المدة قراءة الكتب الستة وغيرها من الأصول المعتبرة عند المحدثين، اشتاقت نفسي إلى قراءة المسند، وذلك في سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ـ وهي نهاية الحلقة الرابعة من عمري، فوجدته بحراً خِضمّاً يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، بَيْد أنه لا فُرضة (١) له ولا سبيل إلى اصطياد فرائده (٢) ، واقتناص شوارده، فخطر بالخاطر المُخاطر، وناجتني نفسي أن أُرتِّب هذا الكتاب، وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب، وأُقيّد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب، وأقرنه بقرينه وأنيسه، وأُجلس كل جليس مع جليسه،فاستصغرت نفسي هنالك، واستعجزتها عن ذلك، ولم يزل الباعث يقوى، والهمّة تنازعني، والرغبة تتوفر، وأنا أُعلّلها بما في ذلك من التعرض للملام، والانتصاب للقدح، والأمن من ذلك جميعه مع الترك، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فتحققت بمعونة الله العزيمة، وصدقت النية، وخلصت بتوفيقه الطوية في العمل ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] ، فاخترت له وضعاً يزيد بيانه حسبما أدى إليه اجتهادي وانتهى إليه عرفاني، هذا بعد أن أخذت فيه رأي أُولي المعارف والنهى وأرباب الفضل والحِجَى، وذوي البصائر الثاقبة،والآراء الصائبة، واستشرت من لا أتهمه ديناً وأمانة وصدقاً ونصيحة، وعرضت عليه الوضع الذي عرض لي، واستأنست به في هذا الصنع الذي رسخ عندي، فكلٌّ أشار بما قوى العزيمة، وحقق إخراج ما في النية إلى

(١) الفرضة من البحر هي محط السفن (أي الميناء) ويقصد أنه لا ساحل له.

(٢) فرائده: أي جواهره النفيسة كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما.

الفعل في هذه الدُّرة اليتيمة، فاستخرت الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه ويتقبله ويعين على نجزه بصدق النية فيه، ويسهله وهو المجازي على مودعات السرائر وخفيات الضمائر، هذا مع كثرة العوائق الدنيوية، وازدحام العوارض، وضيق الوقت عن فراغ البال لمثل هذا المهم... ولولا أن الباعث ديني، والغرض منه أخروي، لكانت القدرة على الإلمام به واهية، والهمة عن التعرض إليه قاصرة، والعزيمة عن الشروع فيه فاترة، ولكن كان المحرك قوياً، والجاذب شريفاً.. وقد بذلت.. الوسع، واستعنت بتوفيق الله ..وسميته (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني) [1] .

هذا كلام الشيخ/ البنا عن ترتيب المسند كفكرة جالت بخاطره، فقيَّدها بقيود قلبه، حتى أصبحت أمنية ورغبة مُلِحَّة، فعقد العزم، واستشار أهل الصدق، واستخار خالقه واستمده، فأختار له وأمده، فحقق أمنيته، فقدّم خدمة جليلة للأمة والملّة، فمعظم الأعمال الجليلة الكبار، كانت طموحات وأفكار، عند أناس لهم عزائم تصل عمل الليل بالنهار، يخافون سوء الدار، ويرجون رحمة العزيز الغفار.

فهل لشبابنا من طلبة العلم ـ أن يتمنى مثل تلك الأماني، ويحقق مثل تلك الأعمال؟! .

رابعاً: الحاجة الماسة إلى ترتيب المسند على الأبواب:

ربما لا يعرف مقدار الجهد الذي بذله الشيخ/ البنا ـ رحمه الله ـ في ترتيب المسند على الأبواب، إلا من تخيَّل ضخامة هذا الكتاب وما فيه من الأحاديث، بالإضافة إلى كونها ليس بينها رابط إلا الصحابي الذي رواها، وهذا يجعل عملية

(١) مقدمة الشيخ /أحمد عبد الرحمن البنا في: (الفتح الرباني ...) ١ / ١٢، ١٣ .

البحث فيه غاية في الصعوبة.

قال الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ:

«سلك الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه مسلكاً يتفق مع أهل عصره فرتَّبه على مسانيد الصحابة، فهو يذكر الصحابي ثم يُورد كل ما رواه عن رسول الله ﷺ من الأحاديث بدون نظر إلى ترتيبها أو موضوعاتها، ثم يُقَفِّي بصحابي آخر وهكذا، فترى الحديث من أحكام العبادات يلي أخاه في الجنايات، ويجاورهما حديث في الترغيب والترهيب، إلى غير ذلك من أغراض السُّنَّة، فلستَ تستطيع أن تهتدي إلى حديث بعينه.. فإذا كنت تريد حديثاً من المسند، وتجهل اسم راويه من الصحابة فماذا تفعل؟.

لا مناص لك من أحد أمرين، إما أن تقرأ الكتاب جميعه وهذا بعيد جداً، وإما أن تتركه، وهنا ضاعت الفائدة.

وإذا كنت تحفظ اسم الراوي فلا بد لك من تصفُّح فهرس أجزاء الكتاب، وتبلغ صفحاته ثلاثة وعشرين صحيفة، فلو تحملت هذه المشقة وعثرت على اسم الراوي، فلا بد لك من قراءة مسند هذا الراوي من أوله إلى آخره حتى تجد الحديث، وربما لا تجده إلا في آخره، وفي هذا عناء شديد، ولاسيما إذا كان الراوي من ذوي المسانيد الطويلة كمسند أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس وجابر وابن عمر وأمثالهم ـ رضي الله عنهم ـ، فكل مسند من مسانيد هؤلاء يصح أن يكون كتاباً مستقلاً، هذه المصاعب كلها تعترضك في البحث عن حديث واحد، فما بالك إذا اعتراك موضوع يفتقر إلى جملة أحاديث؟، لا شك أنك تترك الموضوع، أو تبحث عنه في كتاب آخر أقرب تناولاً، وهذا ما صرف المتأخرين عن المسند وحرمهم من الانتفاع بخبايا مكنوناته إلى غيره من الكتب الأخرى المرتبة على الكتب والأبواب... وما زال المسند منذ أُلِّف إلى اليوم درة في صدفها، وحسناء

في خدرها، وكنزاً مخبوءاً لا يصل إلى جواهر مكنوناته إلا الحُفّاظ الأثبات من رجال الحديث »[١] .

ومن كلام الشيخ يتبين مقدار الحاجة الماسة إلى ترتيب المسند على الأبواب، وضخامة الجهد الذي قام به ـ رحمه الله ـ .

خامساً: عمل الشيخ البنا في المسند جديد وغير مسبوق :

برغم أننا ذكرنا من قبل ـ في إيجاز اضطررنا إليه ـ أن بعض المتقدمين قد رتّب مسند الإمام أحمد على الكتب والأبواب، إلا أن شيئاً من هذا لم يبق، ولم يصلنا منه شيء، بل عُرف هذا من كلام العلماء في كتبهم . . لهذا فالشيخ البنا يعتبر بترتيب المسند صاحب عمل جديد وغير مسبوق .

قال ـ رحمه الله ـ في شرحه: (بلوغ الأماني..) :

« وما زال المسند منذ أُلّف إلى اليوم درة في صدفها: هذا الكلام يشير إلى أن المسند لم تمد إليه يد بعمل من ترتيب أو تهذيب . . فإن قيل: كيف هذا وقد ثبت أن بعض المحدّثين رتّبه على معجم الصحابة، وبعضهم رتّبه على حروف المعجم، قلت: نعم، وقد ثبت ـ أيضاً ـ أن بعضها لم يتم، وبعضها عُدِم في فتنة تيمورلنك[٢] بدمشق ـ قاله الحافظ[٣] ـ ، قلت: ولم أقف على شيء من ذلك إلا بعض أجزاء ناقصة مخطوطة بدار الكتب المصرية لا تفيد شيئاً، فكأن المسند لم تمد إليه يد كما أشرت إلى ذلك، هذا وقد بحثت كثيراً في أثناء ترتيبي للكتاب

---

(١) مقدمة الشيخ / أحمد عبد الرحمن البنا في : (الفتح الرباني) ١ / ١٠، ١١ .

(٢) فتنة تيمورلنك : هي تلك الكائنة المروّعة المدوية التي وقعت بدمشق عام (٨٠٣هـ) على يد الطاغية تيمور بن أيتمش قنلغ بن زنكي بن سيبا ، بلغ من فجوره أنه بعد أن خرّب دمشق ، كان من ظفر به من أهلها يلقيه تحت أرجل الفيلة وأعطاهم أماناً ثم غدر بهم وسالت الدماء أنهاراً.
انظر : ابن العماد: شذرات الذهب ٩ / ٩٨، ٩٩ .

(٣) يقصد الحافظ ابن الجزري ـ رحمه الله ـ في المصعد الأحمد .

على نسخة من المسند مخطوطة فلم أجد ،إلا نسخة واحدة بدار الكتب، فحاولت استعارة جزء منها لأراجع عليه النسخة المطبوعة فلم يسمح لي بذلك، لأن دار الكتب لا تُعِير الكتب المخطوطة ،فكنت أُلاقِي صعوبات ومشقات شديدات لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ في مراجعة الأصول الأخرى كصحيحي البخاري ومسلم والسُنن الأربعة والموطأ والمستدرك والدارقطني والبيهقي وجمع الفوائد ومجمع الزوائد وتيسير الوصول وغير ذلك . .حتى أطمئن،وذلك عندما أجد تحريفاً أو تصحيفاً أو نحو ذلك في النسخة المطبوعة، رُغماً عن العناية بتصحيحها ومقابلتها على نسخ مخطوطة في أثناء طبعها، وقد بذلت في هذا السبيل كل مجهود نفسي ومالي، فاستحضرت ما قدرت عليه من المواد المطبوعة في الهند وروسيا ـ وغيرهما ـ وليست في مصر، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (١) .

سادساً: جهود الشيخ البنا في خدمة المسند:

لقد خدم الشيخ البنّا ـ رحمه الله ـ المسند خدمة عظيمة، بترتيبه وشرحه للأحاديث، ولعل عظمة هذا الجهد تبدو للناظر أكثر، إذا استعرض ـ ولو بسرعة ـ عمل الشيخ وطريقته في هذا الكتاب، وسأعرض لك جهود الشيخ في ترتيب الأحاديث أولاً، ثم أثنّي بجهوده في الشرح.

منهج الشيخ البنا في ترتيب المسند:

لقد قام الشيخ بترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ على الكتب والأبواب، ومعلوم أن واضع المسند ـ الإمام أحمد ـ كان قد وضعه على حسب مسانيد الصحابة ـ كما سبق بيانه، فعمد الشيخ البنا إلى عمله هذا لييسر على الباحثين والدارسين البحث في المسند، والحصول على ما يريدون منه من أقرب

(١) مقدمة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا في: (بلوغ الأماني..) ١ / ١١، ١٢ .

طريق وأقلّ جهد .

وها هو منهجه في الترتيب، لتعرف دقته وضخامة جهده الذي بذله:

(أ) التمييز بين مرويات الإمام أحمد وبين غيرها في المسند:

لقد تتبع الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ أحاديث المسند، فميَّز منها ما هو من رواية الإمام أحمد، وما هو من رواية ابنه عبد الله ، وما هو من رواية أبي بكر القطيعي .

قال الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ: « بتتبعي لأحاديث المسند وجدتها تنقسم إلى ستة أقسام:

الأول: قسم رواه أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ عن أبيه سماعاً منه، وهو المسمى بمسند الإمام أحمد، وهو كبير جداً، يزيد على ثلاثة أرباع الكتاب .

الثاني: قسم سمعه عبد الله من أبيه وغيره، وهو قليل جداً .

الثالث: قسم رواه عبد الله عن غير أبيه، وهو المسمى عند المحدثين بزوائد عبد الله ، وهو كثير بالنسبة للأقسام كلها عدا القسم الأول .

الرابـــع: قسم قرأه عبد الله على أبيه، ولم يسمعه منه وهو قليل .

الخامس: قسم لم يقرأه ولم يسمعه، ولكنه وجده في كتاب أبيه بخط يده، وهو قليل أيضاً .

السادس: قسم رواه الحافظ أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه ـ رحمهم الله تعالى ـ وهو أقل الجميع »[١] .

وقد وضع الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ لهذه الأقسام رموزاً تشير إليها ليعرف القارئ الحديث من أي هذه الأقسام[٢] .

---

(١) مقدمة الشيخ /أحمد عبد الرحمن البنا في (الفتح الرباني ..) ١ / ١٩-٢١ .

(٢) انظر : السابق ١ / ٢١، ٢٢ .

واليك جدول برموز الشيخ لهذه الأقسام:

القسم	رمزه	بيان ما يشير إليه الرمز
الأول	بدون رمز	إشارة إلى ما رواه عبدالله سماعاً من أبيه وحده،أو من أبيه وغيره
الثاني	بدون رمز	
الثالث	ز	إشارة إلى أنه من زوائد عبد الله بن أحمد.
الرابع	ق ر	إشارة إلى ما قرأه عبد الله على أبيه.
الخامس	خ طّ	إشارة إلى ما وجده عبد الله بخط أبيه.
السادس	ق ط	إشارة إلى أنه من زوائد القطيعي.

وفائدة هذا التمييز: عدم الخلط بين ما هو من رواية الإمام أحمد وما هو من رواية غيره، فإن معظم الأحاديث المنتقدة على المسند هي من الزيادات التي زيدت عليه.

(ب) تقسيم الأحاديث التي في المسند باعتبار الفنون: (١)

لقد قسم الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ أحاديث المسند وهو يرتبها إلى سبعة أقسام باعتبار الفنون، وجاء هذا التقسيم بعد محاولات متعددة، قال الشيخ ـ رحمه الله :

«اعلم ـ أرشدني الله وإياك إلى ما فيه الخير والصلاح ـ أن الله تبارك وتعالى اختار لهذا الكتاب تقسيماً عجيباً، ما كان يخطر لي على بال، وكنت قسمته قبل ذلك مرات متعددة لم تطمئن نفسي لواحدة منها، فسألت الله ـ تعالى ـ أن

(١) الفنون: جمع فنّ، والفن هو النوع . انظر لسان العرب ١٠/ ٣٣٦ .

يختار لي ما فيه الخير، فالهمني ـ جل شانه ـ هذا التقسيم العجيب الذي لا أعلم أحداً سبقني إليه (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فانشرح له صدري ، واطمأن به قلبي، وذلك أني جعلته سبعة أقسام، ولست أقصد بهذا التقسيم تَساوي الأقسام في عدد الأحاديث، أو مقدار الكراريس، كلا، بل باعتبار الفنون، وإن كان بعضها أطول من بعض، فكل قسم منها يصلح أن يكون مؤلفاً مستقلاً، مقدماً الأهم فالمهم.. مراعياً في وضع كل قسم عقب الآخر حكمة عظيمة يدركها المتأمل، وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب، وكل كتاب يندرج تحته أبواب، وبعض الأبواب يدخل فيه جملة فصول، وفي أكثر تراجم الأبواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب تسهيلاً للمُراجع، وتقريباً للمَراجع..» [١] .

وإليك بيان هذه الأقسام:

القسم	عنوانه
القسم الأول	التوحيد وأصول الدين
القسم الثاني	الفقه
القسم الثالث	تفسير القرآن
القسم الرابع	الترغيب
القسم الخامس	الترهيب
القسم السادس	التاريخ
القسم السابع	في أحوال الآخرة وما يتقدم ذلك من الفتن

(١) مقدمة الشيخ احمد عبد الرحمن البنّا في : (الفتح الرباني..) ١ / ٢٤، ٢٥ .

وتحت هذه الأقسام السبعة من عناوين الكتب والأبواب والفصول ما لو ذُكر مفصَّلاً لاستغرق جزءاً كاملاً، كما قال الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ [١] .

(جـ) خطوات أخرى في منهج البنا في الترتيب:

من ذلك حذفه لأسانيد الأحاديث، تقريباً للفائدة وتفادياً من السآمة والملل واقتصاداً في الوقت، وقد اقتدى ـ رحمه الله ـ في هذا بكثير من كبار المحدّثين المتقدمين الذين أدركوا تفشي السآمة وقلة الهمم في الناس فاختصروا كتبهم بحذف السند، ومع هذا فقد أورد سند كل حديث في عقبه عند شرحه [٢] .

وفي المكرّر من الأحاديث : أثبتَ الأصحَ سنداً، والزائدَ معنىً، وحذف ما عداه، فإن وَجد في المحذوف زيادة معنىً يسير على المثبَت استخلص تلك الزيادة وأثبتها في المكان اللائق بها من الحديث المثبَت، ويجعلها بين قوسين ويُقدِّم لها بقوله: (وفي رواية كذا وكذا . .) [٣] .

وفي ترقيم الأحاديث، وضع أرقاماً مسلسلة لكل كتاب على حِدَة، حتى إذا انتهى منه بدأ العدّ من أول حديث في الكتاب الذي يليه وهكذا حتى ينتهي من القسم الأول . . ثم يضم أعداد هذه الكتب بعضها لبعض والعدد الناتج يكون هو عدد الأحاديث التي بالقسم، وهكذا حتى نهاية القسم الأخير وهو السابع . . . وكل حديث مكرر عن صحابي واحد، في معنى واحد لاختلاف لفظه أو تعدد طرقه يعدُّه حديثاً واحداً، فإن رواه أكثر من صحابي، جعل لرواية كل صحابي رقماً جديداً وإن اتحد في اللفظ والمعنى [٤] .

---

(١) انظر: المرجع السابق ١ / ٢٥ .

(٢) مقدمة الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنّا ـ في (الفتح الرباني . .) ١ / ١٤ بتصرف .

(٣) المرجع السابق ١ / ١٦، ١٧ بتصرف .

(٤) مقدمة الشيخ البنا ـ في: (بلوغ الأماني . .) ١ / ١٦، ١٧ بتصرف .

استوعب أحاديث المسند جميعها وما ترك منها شيئاً قصداً، إلا إذا كان عن سهو أو خطأ، وكان شديد الحرص على المحافظة على جميع معاني المسند.

جهود الشيخ البنّا في شرح المسند:

ثم لما أتم الشيخ البنّا ـ رحمه الله ـ ترتيب المسند، قام بشرحه، وسمى شرحه: (بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني).

وقد اعتمد في منهجه في الشرح الخطوات الآتية: [١].

(أ) إيراد سند الحديث، لأنه كان قد حذفه في المتن، لأنه لا يخلو من فائدة بل هو عند علماء الحديث نصف علومه.

(ب) حلّ غريب المتن وضبطه، فبيان الغريب من الألفاظ وضبطها يدفع الإشكال واللبس الذي قد يأتي من وراء ذلك.

(جـ) ضبط أسماء بعض الرواة وبيان حالهم على طريق التنبيه ـ خصوصاً في المواطن التي هي مظنة التحريف أو التصحيف.

(د) بيان حال الحديث مع ذكر من أخرجه غير الإمام أحمد من أصحاب الأصول أو من أورده في كتابه من متأخري الحُفَّاظ ـ رحمهم الله ـ مع الرمز لأسمائهم وأسماء كتبهم بالرموز المشهورة، كرموز الحافظ السيوطي ـ رحمه الله ـ في الجامع الصغير.. وربما صرّح بأسماء بعضهم أحياناً.

(هـ) في تخريجه لأحاديث المسند من الأصول الأخرى، ربما قال: «لم أقف عليه» أي في غير المسند، ويُعلم أن هذا مما تفرَّد به الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ[٢].

(و) الإشارة في آخر كل باب إلى ما يستفاد منه من الأحكام والفوائد، مع ذكر من ذهب إليه من الأئمة المجتهدين.

---

(١) انظرها: في مقدمة (بلوغ الأماني..) ١ / ٣، ٤.

(٢) وهي حريّة باهتمام الباحثين للقيام بجمعها وتسميتها (بأفراد الإمام أحمد).

(ز) الذَّبُّ عن الأحاديث المنتقدة في المسند، كل حديث في موضعه، وقد قام بتفريق كتاب الحافظ ابن حجر (القول المسدد..) في هذا الشرح حسب موضع الحديث.

سابعاً: الشيخ البنّا أتم الترتيب ولم يُتم الشرح:

وهذا ومن الثابت أن الشيخ البنا - رحمه الله - كان قد أتم ترتيبه للمسند المسمى (الفتح الرباني)، لكن المنية عاجلته قبل أن يُتم شرحه المسمى (بلوغ الأماني)، ثم قام الشيخ المحدث محمد عبد الوهاب بحيري - من علماء الأزهر الشريف، وخادم الحديث النبوي بكلية الشريعة - بإتمام شرح الجزء الثاني والعشرين وتخريج أحاديثه، وقد وفّقه الله لأدائه في حرص العلماء وأمانة المحدّثين، ثم توقّف عن العمل فيه لسفره إلى الرياض لتدريس الحديث الشريف بها، ثم شُكِّل فريقُ عملٍ لإتمام هذا الكتاب، تكون هذا الفريق من أبناء الشيخ البنّا - رحمه الله - (عبد الرحمن ومحمد وجمال)[(١)]، مع بعض العلماء الفضلاء، فقام الفريق بإتمام الجزء الثالث والعشرين من بلوغ الأماني، خرّج أحاديثه الأستاذ/ محمد الحسيني، وشرحه أبناء الشيخ، وراجعه الأستاذان حامد إبراهيم ومحمد الحافظ التيجاني[(٢)].

وقامت نفس اللجنة بشرح وتخريج الجزء الرابع والعشرين - وهو الجزء الأخير - من الفتح الرباني مع شرحه، وانضم إليهم في التخريج الأستاذ الفاضل أحمد مختار رمزي، وهم في كل عملهم يقتفون أثر الشيخ البنا ويسيرون على منهجه، فجزاهم الله خيراً[(٣)].

---

(١) سبحان الله: فإن جمال البنا هذا الذي شارك في إتمام هذا العمل القيّم، أصبحت له بعد ذلك أفكار ملؤها التطاول على الإسلام!!.

(٢) انظر: مقدمة عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن، (على الجزء ٢٣ من الفتح الرباني) ٢٣ / ٣.

(٣) انظر: آخر صفحة من الجزء الرابع والعشرين - بدون ترقيم في التنبيهات.

وقد طُبع الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني في أربعة وعشرين مجلداً من القطع الكبير، بدار الشهاب بالقاهرة (بدون تاريخ) ، في نحو ما يقارب (٦١٧٧) صفحة .

ثامناً: بشرى عاجلة للشيخ البنا في حياته:

الإنسان عُرضة للفتور والملل، خصوصاً إذا قام بعمل يستغرق وقتاً طويلاً، وقد حدَث للشيخ البنا ـ رحمه الله ـ في أثناء عمله في المسند شيء من هذا، لدرجة أنه فكّر أن يترك العمل، غير أن الله ـ تعالى ـ ساق له بشرى عاجلة قوَّت من همته ودفعته لمواصلة العمل.

يقول الشيخ/ رحمه الله :

« لما انتهت المسودة التي رتبت فيها الأحاديث، وشرعت في التبييض وجدت صعوبة شديدة في تفصيل الأبواب وتراجمها، وازدادت الصعوبة حينما تذكرت أن في المسند زوائد لعبد الله بن أحمد غفلت عن تمييزها أثناء العمل في المسودة ... فبقيت بين إما أن أواصل العمل وأترك تمييز الزوائد وأتساهل في وضع الأبواب، أو أترك العمل فيه خوفاً من التساهل، ففضلت التَّرك، وتركت العمل مدّة ـ لا تزيد عن شهر ـ واكتفيت بالمسودة، وقلت تنفعني في المراجعة، وفي يوم سألني بعض العلماء عن حديث في المسند لم يهتد إلى مكانه، فراجعت المسودة واستخرجته بسرعة مدهشة فسُرّ الرجل بذلك سروراً عظيماً، ولكنني بعد ذهابه لحقني همٌّ شديد وأسف لعدم إتمام هذا العمل الذي تعبت فيه تسع سنين، وكان بيدي الجزء الأخير من المسودة فتصفحته حتى أتيت على آخره، كل ذلك وأنا غارق في بحار الأسف والغم الشديد .

وبينما أنا كذلك إذ وقع نظري على آخر حديث في المسودة في باب رؤية الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة، فقرأته بإمعان وتأمل، وإذا نصه : (عن صهيب بن سنان

ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ، نودوا يا أهل الجنة إن لكم موعداً عند الله لم تروه ، فقالوا وما هو ؟ ألم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم منه ـ وفي رواية ـ من النظر إليه ،ثم تلا رسول الله** ﷺ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] (١) .

وما كدت أفرغ من قراءته حتى اعترتني غشية تصحبها لذة أعقبها فرح وسرور لم أر مثله فيما مضى من عمري، أتدري لم ذلك؟ ،لأن هذا الحديث وقع في خاتمة كتابي بطريق الصدفة وبإرادة الله ـ عز وجل ـ لا بإرادتي، وقد جاء هذا الحديث نفسه في الجزء الرابع من المسند وقد بقي من الكتاب أكثر من ثلثه أعني مجلدين فأكثر، وكنت أتوقع وجود أحاديث في رؤية الله ـ تعالى ـ في المجلدين الباقيين أضعها بعد هذا الحديث في الباب نفسه، ولكن لم أجد بعده حديثاً في الرؤية مطلقاً، فبقى هذا الحديث آخر الكتاب بإرادة الله ـ تعالى ـ واختياره، وقد أراد الله ـ تعالى ـ أن يُخْتَم كتابي بهذا الحديث الصحيح . . بل بآية قرآنية يؤخذ منها أعظم بُشرى وأحسن فأل، فاستأنفت العمل بكل نشاط واجتهاد لا يعرف الملل . . » (٢) .

ويالهـا من بشـرى !!!

يا لها من بشرى ساقها الله ـ تعالى ـ إلى هذا الشيخ الجليل، يُقوِّي بها عزمه ليتم خدمته للمسند ، فكانت (دفعة تحت الحساب) للشيخ البنا من أجره العظيم ـ بإذن الله ـ في خدمة المسند ، فكأن الله ـ عز وجل ـ يقول له واصل

(١) الحديث في المسند برقم (٥١٨ك القسم السابع) ٢٤ / ٢١٠ من (الفتح الرباني) ، ورواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٧) ك الإيمان .

(٢) مقدمة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ـ في (الفتح الرباني . .) ١ / ٢٣ـ ٢٤ بتصرف .

عملك وعندي الجزاء، أما يرضيك أن تكون مع من أنادي عليهم يوم القيامة لينظروا إلى وجهي؟ .

فاستبشر الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ وطار قلبه من شدة الشوق، راجياً أن يظفر بتلك العطية، فنسأل الله له أن ينالها وألا يَحْرِمنا منها.

تاسعاً: ملاحظات على عمل الشيخ البنّا في خدمة المسند:

هذا ولا يخلو عمل بشري من الهِنات ، فقد أُخذ على منهج الشيخ البنَّا ـ رحمه الله ـ بعض الملاحظات، من ذلك:

ملاحظات على تقسيمه لأحاديث المسند:

فقد أورد الدكتور/عامر حسن صبري، كلام الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ في تقسيم أحاديث المسند إلى ستة أقسام، ثم قال: «ولي ثلاث ملاحظات على ما قاله الشيخ:

الملاحظة الأولى:

قوله في القسم الثاني الذي سمعه عبد الله من أبيه وغيره: قليل جداً، غير مُسلَّم، فإن هذه الأحاديث تزيد على تسعمائة حديث، وقد جمعتها، وخرَّجت أكثر من نصفها، وأسأل الله أن يوفقني إلى إكمالها ونشرها فهي تزيد على الأحاديث التي انفرد بها عبد الله في زوائده.

والملاحظة الثانية:

قوله في القسم السادس: «وقسم رواه الحافظ أبو بكر القطيعي عن غير عبد الله وأبيه وهو أقل الجميع»، قلت: قد أثبت كثير من العلماء والحُفّاظ ـ كابن تيمية، والعراقي، واللكنوي، وغيرهم وتبعهم صاحب الفتح الرباني ـ أن

القطيعي زاد في المسند زيادات عن غير عبد الله ، وهو غير مُسلَّم، فإنه قد تبيَّن للعبد الفقير بعد تتبع دقيق في المسند، وفي المسند المعتلي، أنه لا يوجد للقطيعي أحاديث عن غير عبد الله سوى حديثٍ واحد رواه في مسند أبي مسعودٍ بن عمرو الأنصاري في المجلد الخامس.. وقد تتبعت الأحاديث التي نسبها الساعاتي في الفتح الرباني إلى القطيعي فبلغت أحد عشر حديثاً ، وهي تقع في المجلد الثالث صفحة ٢٧٨ و ٢٧٩ من طبعة المسند القديمة، وانظر الفتح الرباني ٣/١٨٧ و ١٩/٢٦٧ و ٢٠/١٦، وقد أخطأ الشيخ رحمه الله في ذلك، والصواب أنها لعبد الله ، والذي أوقعه في هذا الخطأ أن الطبعة القديمة من المسند ـ وهي الطبعة التي اعتمد عليها الشيخ ـ قد سقط منها ذكر عبد الله في المسند ،فصار السند هكذا :قال القطيعي حدثنا أبو عبد الله السلمي قال... إلخ، والصواب: قال القطيعي [حدثنا عبد الله] ، حدثنا أبو عبد الله السلمي.. إلخ.

الملاحظة الثالثة:

يضاف إلى الأقسام الستة التي ذكرها، قسم سابع: وهو في الأحاديث التي رواها الإمام أحمد في غير مسنده ، ثم نقلها عبد الله إلى المسند وهو قليل جداً [١] .

وقد كان الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ تتبع أيضاً تقسيم الشيخ البنا ـ رحمه الله ـ لأحاديث المسند، وخَلص إلى أنه لا يوجد في مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ولا حديثاً واحداً من زيادات القطيعي فيه، وذلك بعد الصبر الطويل والبحث الدقيق [٢] ، فجزاه الله خيراً على هذه الخلاصة القيِّمة، غير أنه كان

(١) د. عامر حسن صبري: زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل ص١١٨ -١١٩ .

(٢) انظر: محمد ناصر الدين الألباني: الذبّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد، ص ٥٨، ٦٩ ط مؤسسة الريان- بيروت- الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، السابق ص٥٢

شديد الانتقاد للشيخ البنا - رحمه الله - حتى أنه قال: «وقد عثرتُ في الفتح الرباني وشرحه على كثير من النماذج الدالَّة على أن مؤلفه - رحمه الله - لم يكن من رجال هذا الشأن» [١] .

رحم الله الشيخ البنّا والشيخ الألباني، وهذه الملاحظات لا تُنقص من قيمة عمل الشيخ البنّا - رحمه الله - في خدمته للمسند، ومَنْ يكون أهل الشأن إذا لم يكن البنا الساعاتي - رحمه الله - أهله ؟!! .

(١) المرجع السابق ص ٥٢ .

المبحث الثالث
الشيخ/ عائض القرني وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة الشيخ/ عائض القرني:

هو الشيخ الدكتور/ عائض بن عبد الله بن عائض آل مجدوع القرني، من مواليد عام (١٣٧٩هـ) ببلاد القرن، جنوب المملكة العربية السعودية، طلب العلم وترقى في طلبه حتى حصل على الشهادة الجامعية من كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود، عام ١٤٠٣هـ، ثم حصل على الماجستير في الحديث النبوي، عام ١٤٠٨هـ، وكان عنوان رسالته: (البدعة وأثرها في الدراية والرواية)، وحصل على الدكتوراه، من جامعة الإمام عام (١٤١٢هـ) بعنوان: (دراسة وتحقيق كتاب المفهم على صحيح مسلم للقرطبي)، له أكثر من ثمانمائة شريط (كاسيت) في الخطب والدروس والمحاضرات، وله كثير من المؤلفات في الحديث والتفسير والفقه والأدب والشعر والسيرة والتراجم، جزاه الله خيراً، وعظّم نفع المسلمين به [١].

ثانياً: جهوده في خدمة المسند:

قام الشيخ/ عائض القرني ـ حفظه الله ـ بانتقاء نحو (٢٧٨) حديثاً من المسند، ثم شرحها، وقد بوّبها في أربعة كتب:

الأول: كتاب التوحيد، وفيه (٤٢) حديثاً.

الثاني: كتاب الإيمان والإسلام، وفيه (١٠٩) حديثاً.

---

(١) انظر: ترجمته في صدر كتابه (محمد كانك تراه) ص٥-٧ ط بدار ابن حزم - بيروت -٢٠٠٥م.

الثالث: كتاب القدر، وفيه (٤٦) حديثاً.

الرابع: كتاب العلم وفيه (٨١) حديثاً.

وقد التزم الشيخ / عائض في تبويبه نفس ترتيب الشيخ / أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي - المشار إليه قبل - كما أشار هو إلى ذلك في المقدمة، قال: « نبدأ بالشرح من ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي - رحمه الله - لأنه رتبه على الأبواب، فنذكر السند والغريب وتخريج الحديث، وما قال أهل العلم في الحديث، والله المستعان » [١] .

وسمى عمله هذا: (المنهج الأسعد في شرح المسند) .

وفي المقدمة: نوّه الشيخ / عائض إلى أهميّة مسند الإمام أحمد بين كتب السنة، فقال: "ومسند الإمام أحمد كما قال هو: إمام للناس، فقد كان الإمام أحمد - رحمه الله - يقول لأبنائه وهو يوصيهم، وهو في سكرات الموات: عليكم بهذا الكتاب فإنه سوف يكون إماماً للناس، وقد صدق اللهُ مقالته، وبلّغه ما تمنى، فأعطى هذا الكتاب من القبول ما الله به عليم، حتى ذكر الشيخ / أحمد شاكر - رحمه الله - أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير كانوا يحفظون مسند الإمام أحمد، فإذا عُلم هذا فإن على المسلم أن يعتني بهذا الكتاب فهو - بعد كتاب الله عز وجل - يقود المسلم إلى الجنة، بإذن الله تعالى، إذ أنه حوى الصحيحين، وكتب السُّنن الأربعة، وما فاته إلا قليل، كما قال الإمام الذهبي، وفيه ما يتعلق بالعلم النافع، والعمل الصالح، والأحكام والأخبار، والتوحيد والإيمان والأخلاق، والأدب والسلوك، نسأل الله أن يجعله قائداً لنا إلى الجنّة، وأن يجعل تدبُّره عوناً على الفقه في دينه » [٢] .

---

(١) الشيخ / عائض القرني: المنهج الأسعد في شرح المسند ص٣٠ ط دار ابن حزم - بيروت ٢٠٠٥م .
(٢) المنهج الأسعد ص٢٩ .

وقد طبع هذا الكتاب (المنهج الأسعد) بدار ابن حزم ببيروت سنة١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م الطبعة الأولى، وإنها لمحاولة طيبة وجهد مشكور من الشيخ الداعية عائض القرني تدل على **أنه** مهما بدت مظاهر ضعف الأمة **إلا أن الله يأبى أن** تخلو ساحتها ممن يخدمون كتابه وسُنَّة نبيه ﷺ .



المبحث الرابع
الشيخ/ محمد السفاريني
وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة الشيخ/ السفاريني:

هو أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني من أعلام القرن الثاني عشر الهجري في الفقه والحديث، ومن المكثرين في التأليف، ولد سنة (١١١٤هـ) في سفارين من قرى نابلس - أنقذها الله وسائر بلاد المسلمين من أيدي الكفرة اليهود - نشأ بها، وأخذ العلوم الأولية عن بعض علمائها، ثم ارتحل إلى دمشق... فأخذ عن الكثير من علمائها في ذلك الوقت.

✿ ويكاد يُجمع كل من أرَّخ له أنه كان محمود السيرة، نافذ الكلمة، رفيع المنزلة عند الناس خاصِّهم وعامِّهم، محبّاً للسلف وآثارهم، دقيقاً فيما ينقل عنهم، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الحق لومة لائم، فقد رووا عنه أن أمير نابلس لما تولى بعد أبيه الأمير السابق جاء أهل العلم لتهنئته، وطلبوا منه أن إلغاء الضرائب الزائدة عن الزكاة الشرعية، فقال الأمير: لا أُغيِّر شيئاً مما كان في عهد المرحوم، فقال له السفاريني: ومن أدراك أنه مرحوم؟ ، أزِل الضرائب والناس يدعون لك وله.

✿ وقد تخرَّج به وانتفع من علمه كثير من طلاب العلم من أهل الشام ونجد وغيرهم.. وله مؤلفات في الفقه والحديث أَرْبت على الأربعين، توفي رحمه الله بنابلس سنة ١١٨٨ هـ عن أربع وسبعين سنة [١] .

(١) انظر: ترجمته التي أعدها الأستاذ/ زهير الشاويش في مقدمته على طبع (شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد) ط المكتب الإسلامي - بيروت - الرابعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ .

ثانياً: جهود السفاريني في خدمة المسند:

لقد قام الشيخ العلامة السفاريني - رحمه الله - بأخذ الأحاديث الثلاثية من مسند الإمام أحمد والتي كان قد استخرجها الإمام محبّ الدين إسماعيل بن عمر المقدسي (ت ٣١٦ هـ) وشَرَحها في كتاب سمَّاه: (نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد).

«والمقصود بالحديث الثلاثي: ما كان بين المخرِّج للحديث وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة (الصحابي - والتابعي - وتابع التابعي) وحينئذٍ تجتمع في الإسناد من أفراد القرون الثلاثة المفضلة في الأخبار الواردة عن النبي ﷺ» [١].

ولعلّ مما دعا الإمام السفاريني لشرح هذه الأحاديث الثلاثية المستخرجة من مسند الإمام أحمد - رحمه الله -: هو أن أسانيدها من أعلى الأسانيد [٢] - إلى الرسول ﷺ، فرجال أسانيد هذه الأحاديث الثلاثية كلها من القرون الثلاثة الأولى المفضلة في هذه الأمة.

وقد أشار السفاريني في المقدمة عند ذكر أشياء مُنَاسِبة لبحثه في الأحاديث الثلاثية، قال: «ذِكْرُ فضل هذه الثلاثة قرون، وأفضلها الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - وكان ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، فكان سندهم عن نبيهم ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً، فألقوا ذلك إلى التابعين، وقالوا: هذا عهد نبينا إلينا، وقد عهدناه إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا، وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم،

(١) السفاريني: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ١١/٢٧ المقدمة، ط المكتب الإسلامي - بيروت - الرابعة ١٩٩٠.

(٢) قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: "وأشرف أنواع العلو ما كان قريباً إلى رسول الله ﷺ" لان علو الإسناد أبعد من الخطأ.." انظر الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث ص١٠٥، ١٠٦.

واقتفوا على آثارهم صراطهم المستقيم، ثم سلك تابعوا التابعين هذا المسلك الرشيد، وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد » (١) .

فإذا ضُمَّ إلى رجال تلك القرون الثلاثة رجال القرن الرابع على ما وقع في بعض الروايات دخل الإمام أحمد - صاحب المسند - في قرون الخير المفضلة من هذه الأمة .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - :

« ثم جاءت الأئمة من القرن الرابع المفضَّل في إحدى الروايتين (٢) كما ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وعمران بن حصين، فسلكوا على آثارهم اقتصاصاً واقتبسوا هذا الأمر عن مشكاتهم اقتباساً، وكان دين الله سبحانه أجل في صدورهم وأعظم في نفوسهم من أن يقدموا عليه رأياً معقولاً أو تقليداً أو قياساً، فطار لهم الثناء الحسن في العالمين، وجعل الله سبحانه لهم لسان صدق في الآخرين » (٣) .

قال الإمام السفاريني - رحمه الله - : « . . فكان سيدنا الإمام أحمد كالشافعي والبخاري، وكذا مسلم من القرن الرابع المفضّل، وفيه وجد أكثر الأئمة وسراة الأمة وهم الذين نهجوا المذاهب، ونقَّبوا عن المناقب والمثالب، فمن بعدهم عيلة عليهم، ومنتسبون في العلم والعمل إليهم » (٤) .

---

(١) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ١ / ٢٧، وانظر: ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين ١ / ٦ط دار الجيل بيروت – بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

(٢) أحاديث تفضيل القرون منها روايات فيها جزم بثلاثة قرون فقط انظر رقم (٣٦٤٩، ٣٦٥١) من صحيح البخاري ك فضائل أصحاب النبي ﷺ ومنها روايات تردد فيها الرواة : أذكر بعد قرنيه ﷺ قرنين أو ثلاثاً، كحديث عمران بن حصين عند البخاري برقم (٣٦٥٠) وفيه قال النبي ﷺ : «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً . . . .

(٣) ابن القيم: إعلام الموقعين ١ / ٦ .

(٤) السفاريني : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ١ / ٢٨ .

منهج السفاريني في شرح ثلاثيات المسند:

من خلال استعراض خطوات منهج السفاريني في شرحه لثلاثيات المسند يبدو مقدار الجهد الذي بذله في خدمة مسند الإمام أحمد .

قال السفاريني في عرضه منهجه:

«**في شرحنا للثلاثيات، أول ما نقدم ترجمة رواة الحديث:** الأول فالأول، أول ما يذكر من مشايخ الإمام والتابعي والصحابي، ثم إن طال الكلام وبَعُد العهد وذُكر ثانياً: أحلنا ترجمته على المحل الذي ذكرناها فيه، ثم ذكرنا شرح ألفاظ الحديث كلمة كلمة، وذكرنا معناه ومدلوله وحكم ما فيه من الأحكام، وبيّنا اختلاف الأئمة في ذلك حسب الإمكان، وسقنا من الأدلة النبوية ما يؤيد الصحيح المعتمد من ذلك، وإن كان الحديث الذي ساقه الإمام يشير إلى قصة ذكرناها معزوة لناقليها، أو إلى غزوة ذكرنا اسم الغزوة، ومتى كانت، أو إلى منقبة ذكرناها وقوّيناها بما في ذلك من الأحاديث والأخبار والمراسيل والآثار، وإن كان في الأحاديث رجل مبهم أو امرأة نبهنا عليه حسب الإمكان معزواً لمن سمّاه، فإن لم نقف على من سمّاه قلنا: لم أقف على من سمّاه، وكذا إذا سبقنا أحد من المحدثين إلى نفي الوقوف على تسميته عزونا ذلك له، وغالب ما نذكره من دقائق العلوم، من الفقه والاصطلاح والغرائب نعزوه لنقلته لنخرج من تبعته »[١] .

ثم ذكر السفاريني بعض المراجع التي اعتمد عليها في الشرح مما احتاج إليه من كتب الجرح والتعديل والسيرة، ودواوين السُّنَّة والأحكام، وقال : « جعلت عمدتي وجَلّ مقصدي وما عليه معوّلي كتب شيخ الإسلام أبي العباس الإمام

(١) السفاريني: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ١ / ٣٥، ٣٦ .

الحافظ الحجة تقي الدين ابن تيمية (١) ، وكتب تلميذه إمام المحققين وقدوة المدققين الإمام الحافظ المتقن شمس الدين ابن القيم (٢) .. وكذا كتب الإمام العلامة ابن مفلح (٣) وابن عبد الهادي .

ومن كتب الحديث ما لا نحصيه عداً إلا بكلفة.. وإذا تأملت شرحي للثلاثيات تأملاً تامّاً، وأمعنت النظر فيه بإنصاف، رأيت من الفوائد الغريبة، والحقائق العجيبة، والدقائق النفيسة، والتنبيهات الأنيسة، والتحقيقات الفقهية، والتدقيقات الأثرية، ما لعلك لا تكاد تظفر به في غيره من الكتب، وسنقف على أشياء في مصنفنا أكثر مما وصفنا..» (٤) .



(١) ابن تيمية هو : شيخ الإسلام الحافظ الناقد الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات بن تيمية الحراني ت(٧٢٨ هـ) انظر ترجمته في : ابن العماد : شذرات الذهب ٨ / ١٤٢-١٥٠

(٢) ابن القيم هو : العلامة الحبر البحر المتقن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي المتوفي (٧٥١ هـ) انظر ترجمته في : ابن حجر: الدرر الكامنة ٤ / ٢١، وطبقات الحنابلة لابن رجب ٢ / ٤٤٩

(٣) ابن مفلح هو : العلامة شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي المتوفي (٧٦٣) انظر ترجمته في: ابن العماد: شذرات الذهب ٦/١٩٩ ابن حجر: الدرر الكامنة ٤ / ٢٦٢

(٤) السفاريني: شرح ثلاثيات مسند الإمام ١/٣٧.

المبحث الخامس
الإمام ابن زكنون
وخدمته للمسند

أولاً ترجمة الإمام ابن زكنون :

هو الإمام أبو الحسن علي بن حسين بن عروة بن زكنون الدمشقي الحنبلي، نشأ في ابتدائه حمّالاً ثم أعرض عن ذلك، وحفظ القرآن وتفقّه وبرع . . . .

✿ كان زاهداً ورِعاً منقطع القرين، كثير العبادة والتبتل، متقللاً من الدنيا، يسدّ رمقه مما تكسبه يداه في نسج العبي، ولا يقبل لأحد شيئاً ولا يأكل إلا من كسب يده.

✿ كان يؤدب الأطفال احتساباً مع اعتنائه بتحصيل نفائس الكتب وبالجمع . . وبالتحديث، وقد سمع منه الفضلاء، وقرئ عليه شرحه الذي عمله على المسند أو أكثره، بعد الصلاة في أيام الجمع، بجامع بني أمية.

✿ وبرغم ورعه وزهده لم يَسْلم مع كل هذا من طعن الطاعن، فقد حصلت له شدائد ومحن كثيرة، كلها في الله ، وهو صابر محتسب حتى مات.

✿ وقد ثار بينه وبين الشافعية شر كبير بسبب الاعتقاد، مات في يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الثانية سنة (٨٣٧ هـ) [١] .

---

(١) انظر: ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٥ / ١٩١ ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي أيضاً ٢ / ٥٣٣ط مؤسسة الرسالة- بيروت-الأولى ١٤١٦هـ، تحقيق د/بشار عواد معروف وآخرين، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٩ / ٣٢٤ط دار ابن كثير ، دمشق ، الأولى ١٤١٣هـ ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط .

ثانياً: خدمة الإمام ابن زُكنون للمسند :

لقد نظر الإمام ابن زكنون - رحمه الله تعالى - إلى مسند الإمام فوجده خزانة كبيرة من خزائن السُّنَّة النبوية، فأراد أن يقرّبه للمتناول، وييسره على المريد، (فقام بترتيبه على أبواب البخاري، في كتاب سماه: الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)، وشرحه في مائة وعشرين مجلداً، وطريقته فيه: أنه إذا جاء - مثلاً - لحديث الإفك، يأخذ نسخة من شرحه للقاضي عياض فيضعها بتمامها، وإذا مرّت به مسألة فيها تصنيف مفرد لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه، ويستوفي ذاك الباب من المغني لابن قدامة ونحوه) [١] .

وبرغم إسهاب الإمام ابن زكنون - رحمه الله تعالى - في الشرح هكذا إلا أن هذا العمل يعتبر موسوعة ضخمة في ترتيب المسند وشرحه ، ولكن لم يبق هذا الكتاب كاملاً ، بل فُقدت منه أجزاء كثيرة، قال الشيخ / شعيب الأرنؤوط ومن معه: «ويوجد من هذا الكتاب في المكتبة الظاهرية [٢] بدمشق المحميّة عدّة مجلدات تزيد على الأربعين، ومنه مجلدات في دار الكتب المصرية بمصر، وكان لهذا الكتاب فضل كبير في حفظ كثير من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من الإتلاف» [٣] .

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ / ١٩١ ،ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، بتصرف يسير ، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، للسخاوي أيضاً ٢ /٥٣٣ ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت الأولى ١٤١٦هـ.

(٢) المكتبة الظاهرية تنسب إلى الملك الظاهر بيبرس - رحمه الله - .

(٣) الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مقدمة تحقيق المسند (١/ ١٩) .

المبحث السادس
ابن عبد الهادي السّندي وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة ابن عبد الهادي السّندي:

هو العالم المحدّث المحقق أبو الحسن، نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي الأصل والمولد، الحنفي المذهب، نزيل المدينة المنورة.

✿ ولد بقرية(بتتة) من بلاد السِّند[١]، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى تُستر[٢]، وأخذ عن جملة من الشيوخ، ثم رحل إلى المدينة المنورة، وتوطنها، وأخذ بها عن جملة من الشيوخ أيضاً كالسيد محمد البرزنجي، والملا إبراهيم الكوراني، وغيرهما، ودرَّس بالحرم النبوي الشريف.

واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح، وألّف مؤلفات نافعة، منها:

✿ الحواشي[٣] الستة على الكتب الستة، إلا أن حاشيته على الترمذي ما تَمَّت.

✿ وحاشية نفيسة على مسند الإمام أحمد، وحاشية على فتح القدير، وصل بها إلى باب النكاح، وحاشية على البيضاوي، وحاشية على الزهراوين للملا علي

---

(١) بلاد السند: تقع بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف ومذهب أهلها الغالب عليها هو مذهب الإمام أبي حنيفة. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٦٧

(٢) تُستر: أعظم مدينة بخوزستان – قديماً– كانت تقع على مكان مرتفع من الأرض وكان بها سور عظيم يعتبر من عجائب الأبنية في الدنيا، خرج منها جماعة كثيرون من العلماء. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٢٩، ٣٠

(٣) الحاشية: حاشية الشيء جنبه وحافته، وهو عبارة عن شروح على جوانب بعض المتون، انظر: محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ص١١٠ط المركز العربي للثقافة– بيروت، المعجم العربي الأساسي ص٣٢١ لجماعة من كبار اللغويين العرب–ط المنظمة العربية للتربية والثقافة– بجامعة الدول العربية .

القاري، وحاشية على شرح جمع الجوامع الأصولي لابن قاسم، المسمى بالآيات البيّنات، وشرحٌ على الأذكار للنووي، وغير ذلك من المؤلفات التي سارت بها الركبان . . .

✿ وكان عالماً عاملاً، ورعاً زاهداً، توفي - رحمه الله - بالمدينة المنورة، ثاني عشر شوال سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف (١١٣٨هـ) ، وحضر جنازته جموع غفيرة من الناس حتى النساء، وغُلّقت الدكاكين، وحمل الولاة نعشه إلى المسجد النبوي الشريف، فصُلّي عليه به، ودفن بالبقيع (١) .

قلت: وهذا أعجمي من بلاد السند في مثل هذا العصر المتأخر (الثاني عشر الهجري) ينبغ في علوم السُّنَّة والشريعة إلى هذا الحدّ، لآية عظيمة تدل على أن هذا الدين ليس للعرب وحدهم بل للعالمين، كل من دخل فيه حمل لواءه ودافع عنه.

ثانياً: خدمة ابن عبد الهادي السّندي للمسند:

لقد اعتنى ابن عبد الهادي السندي - رحمه الله - بالمسند فألّف حاشية في شرحه، تضمنت تعليقات لطيفة، اقتصر فيها على ذكر ما يحتاج إليه القارئ والمدرِّس من ضبط اللفظ وإيضاح الغريب والإعراب، وما إلى ذلك (٢) .

وهذا جهد مشكور، إذ أكثر الأخطاء تقع من جهة عدم ضبط الألفاظ، وكذلك من جهة عدم معرفة الغريب منها ، فيقع التصحيف وتغمض المعاني.

وقد أفاد منه الشيخ/ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند وهو يضبط الألفاظ، وذكر أنه من النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق، قال - حفظه الله - :

(١) انظر: المرادي: سلك الدرر ص٦٦٤ .
(٢) الشيخ شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٩٥ بتصرف .

« وهي ـ أي حاشية السندي على شرح المسند ـ عندنا وسيرد وصفها في الكتب التي استعنا بها وأفدنا منها » (١) .

ثم ذكر وصفها: فبيّن أنه حصل على نسختين مصورتين عن الأصل لمخطوط الحاشية، إحدى النسختين ناقصة، والأخرى كاملة، تقع في مجلد واحد عدد أوراقه (٤٥٧) ورقة، يبدأ من أول الكتاب، وينتهي بالكلام على الحديث رقم (٢٥٨٢٧) من مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٢) .

---

(١) المرجع السابق ١ / ٩٥ .
(٢) انظر: المرجع السابق ١ / ١٤٠ .

الفصل السادس

الجهود المبذولة في خدمة المسند
في تحقيقه والحكم على أسانيده



المبحث الأول
الشيخ/ أحمد محمد شاكر
وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة الشيخ أحمد شاكر :

✿ هو الأستاذ العلامة المحدث أبو الأشبال/ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من أسرة أبي علياء، بجرجا من صعيد مصر، وهي أسرة شريفة ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

✿ ولد بعد فجر يوم الجمعة، في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م) ، بمنزل والده بالقاهرة،وتعهده أبوه بتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم ارتحل مع أبيه إلى السودان وهو في الثامنة من عمره، حيث اختير والده هناك لمنصب قاضي القضاة في عام (١٩٠٠م) ، والتحق الشيخ أحمد شاكر بكلية غوردون بمدينة الخرطوم، وظلّ بها فترة إقامة أبيه بالسودان، ثم رجع إلى مصر عندما عُيِّن والده شيخاً لعلماء الإسكندرية وشيخاً لمعدها الديني، في (إبريل ١٩٠٤م) فالتحق الشيخ أحمد بمعهد الإسكندرية الأزهري.

✿ وأكبّ هناك على الدرس والتحصيل، ينهل من العلوم الشرعية واللغوية التي تدرس في المعهد، وتطلعت همته إلى المزيد من التحصيل، فاتصل بالشيخ محمود أبو دقيقة، وكان يُدرِّس في معهد الإسكندرية وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فحبَّبَ إليه الفقه والأصول حتى تمكن منهما.

✿ وحضر على أبيه دروس التفسير، حيث كان يقرأ لتلاميذه تفسير النسفي، وتفسير البغوي، كما قرأ لهم صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وبعضاً من صحيح البخاري، ودرَّس لهم جمع الجوامع ، وشرح الإسنوي على المنهاج في أصول الفقه، وكتاب الهداية في الفقه الحنفي، كما شرح لهم دروساً في البيان والمنطق.

✿ ثم لما عُيِّن والده وكيلاً لمشيخة الأزهر، في عام (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) ، انتقل الشيخ أحمد معه إلى القاهرة، وهناك اتسعت أمامه آفاق القراءة والتحصيل والاتصال بالعلماء والالتقاء بهم، سواء أكانوا من علماء الأزهر، أو من المترددين على القاهرة، فلا يكاد يسمع بعالم نزل القاهرة حتى يأتيه، فتردد على العلامة عبد الله بن إدريس السنوسي محدِّث المغرب، وقرأ عليه فأجازه برواية الكتب الستة، واتصل بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وأحمد بن الشيخ الشنقيطي، وشاكر العراقي، وطاهر الجزائري، ومحمد رشيد رضا ، والشيخ سليم البشري - شيخ الجامع الأزهر - ، وقد أجازه جميعهم بمروياتهم في السُّنَّة النبوية .

✿ وقد هيأت له هذه اللقاءات بعلماء الحديث والتتلمذ على أيديهم أن يبرز في علوم السُّنَّة، وأن تنتهي إليه إمامة الحديث في مصر، لا ينازعه فيها أحد .

✿ وحصل على شهادة (العالِمية) من الأزهر الشريف في سنة (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) ، واشتغل بالتدريس فترة قصيرة، عمل بعدها في القضاء، وترقى في مناصبه حتى اختير نائباً لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وظل بالقضاء حتى أُحيل إلى التقاعد في سنة (١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .

✿ وقد عاش الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في فترة امتازت بكثرة الأحداث وتواليها، كانت الأمة تئن تحت نَيْر الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وتشعر بانهزامية ، وخور أمام هجمات الصليبيين العسكرية والفكرية ، فانبرى الشيخ

المبحث الأول
الشيخ/ أحمد محمد شاكر
وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة الشيخ أحمد شاكر :

✿ هو الأستاذ العلامة المحدث أبو الأشبال/ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من أسرة أبي علياء، بجرجا من صعيد مصر، وهي أسرة شريفة ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما .

✿ ولد بعد فجر يوم الجمعة، في التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة (١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م) ، بمنزل والده بالقاهرة،وتعهده أبوه بتعليم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم ارتحل مع أبيه إلى السودان وهو في الثامنة من عمره، حيث اختير والده هناك لمنصب قاضي القضاة في عام (١٩٠٠م) ، والتحق الشيخ أحمد شاكر بكلية غوردون بمدينة الخرطوم، وظلّ بها فترة إقامة أبيه بالسودان، ثم رجع إلى مصر عندما عُيِّن والده شيخاً لعلماء الإسكندرية وشيخاً لمعدها الديني، في (إبريل ١٩٠٤م) فالتحق الشيخ أحمد بمعهد الإسكندرية الأزهري.

✿ وأكبّ هناك على الدرس والتحصيل، ينهل من العلوم الشرعية واللغوية التي تدرس في المعهد، وتطلعت همته إلى المزيد من التحصيل، فاتصل بالشيخ محمود أبو دقيقة، وكان يُدرِّس في معهد الإسكندرية وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، فحبَّبَ إليه الفقه والأصول حتى تمكن منهما.

✿ وحضر على أبيه دروس التفسير، حيث كان يقرأ لتلاميذه تفسير النسفي، وتفسير البغوي، كما قرأ لهم صحيح مسلم، وسنن الترمذي، وبعضاً من صحيح البخاري، ودرَّس لهم جمع الجوامع ، وشرح الإسنوي على المنهاج في أصول الفقه، وكتاب الهداية في الفقه الحنفي، كما شرح لهم دروساً في البيان والمنطق.

✿ ثم لما عُيِّن والده وكيلاً لمشيخة الأزهر، في عام (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) ، انتقل الشيخ أحمد معه إلى القاهرة، وهناك اتسعت أمامه آفاق القراءة والتحصيل والاتصال بالعلماء والالتقاء بهم، سواء أكانوا من علماء الأزهر، أو من المترددين على القاهرة، فلا يكاد يسمع بعالم نزل القاهرة حتى يأتيه، فتردد على العلامة عبد الله بن إدريس السنوسي محدّث المغرب، وقرأ عليه فأجازه برواية الكتب الستة، واتصل بالشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وأحمد بن الشيخ الشنقيطي، وشاكر العراقي، وطاهر الجزائري، ومحمد رشيد رضا ، والشيخ سليم البشري - شيخ الجامع الأزهر - ، وقد أجازه جميعهم بمروياتهم في السُّنَّة النبوية .

✿ وقد هيأت له هذه اللقاءات بعلماء الحديث والتتلمذ على أيديهم أن يبرز في علوم السُّنَّة، وأن تنتهي إليه إمامة الحديث في مصر، لا ينازعه فيها أحد .

✿ وحصل على شهادة (العالِمية) من الأزهر الشريف في سنة (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) ، واشتغل بالتدريس فترة قصيرة، عمل بعدها في القضاء، وترقى في مناصبه حتى اختير نائباً لرئيس المحكمة الشرعية العليا، وظل بالقضاء حتى أُحيل إلى التقاعد في سنة (١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .

✿ وقد عاش الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في فترة امتازت بكثرة الأحداث وتواليها، كانت الأمة تئن تحت نَيْر الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وتشعر بانهزامية ، وخور أمام هجمات الصليبيين العسكرية والفكرية ، فانبرى الشيخ

« حين هُديتُ إلى حب السُّنَّة النبوية المطهرة، والشغف بالفقه فيها والتعمق في علومها، والتنقيب عن روائعها ونفائس كتبها وذلك منذ بضع وثلاثين سنة[1] ، في أوائل الشباب، بعد استكمال الدراسة الأولى، وجدت في دارنا - في كتب أبي - رحمه الله - الصحاح الستة وغيرها،ووجدت فيما وجدت الديوان الأعظم، كتاب المسند لإمام الأئمة، ناصر السُّنَّة، وقامع البدعة، الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فوجدته بحراً لا ساحل له، ونوراً يستضاء به، ولكن تنقطع الأعناق دونه، بأنه رُتِّب على مسانيد الصحابة، وجُمعت فيه أحاديث كل صحابي متتالية دون ترتيب، فلا يكاد يفيد منه إلا من حفظه، كما كان القدماء الأولون يحفظون، وهيهات وأنى لنا ذلك، فشغفت به وشُغلت، ورأيت أن خير ما تُخدَم به علوم الحديث : أن يُوفّق رجل لتقريب هذا المسند الأعظم للناس، حتى تعم فائدته، وحتى يكون للناس إماماً، وتمنيت أن أكون ذلك الرجل، ثم وجدت أن أكابر المحدّثين وأئمة الشُّراح والمؤلفين كان شأنهم بالنسبة للمسند قريباً من شأننا، فما كان ليُقدم على النقل منه أو على تحقيق رواية فيه إلا فردٌ بعد فرد، وعامتهم ينقلون عمن قبلهم، ويقلّدون في نسبة الحديث إليه مَنْ سبقهم، إلا بضعة رجال كانوا كأن المسند كلّه على أطراف ألسنتهم، كانوا يعرفونه حقاً، ولا أكاد أجزم بتسمية أحد من هؤلاء إلا ثلاثة : شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، وتلميذاه الحافظان الكبيران، شمس الدين ابن القيم، وعماد الدين ابن كثير، فكان هذا المقصد أمنية حياتي، وغاية همّي سنين طويلة، أن أُقرِّب هذا المُسند للناس، حتى وفقني الله .. إلى ما أريد على النحو الذي أريد : أن يكون المُسند بين أيدي العلماء والمتعلمين كما هو كما ألّفه مؤلفه الإمام.. » .

❁ وهكذا الكبار أمانيهم كبار، على قَدْر هِمَمِهم وعزائمهم، وعلى قَدْر أهل

---

(١) كتب الشيخ / شاكر هذا الكلام بتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٤٦م، أي من نحو ٦١سنة ! .

العزم تأتي العزائم ، كما قيل.

✿ هذه أمنية عظيمة شغلت على صاحبها حياته كلّها، فكان عظيماً، وقدّم لدينه ولمجتمعه ولطلبة العلم ما خلّد ذكره، وأبقى أثره مستوجباً الترحم عليه.

✿ فلننظر نحن جميعاً إلى كمّ الأماني التي تزدحم في قلوبنا، ولنراجع أنفسنا فيها، ولنأخذ منها ما ينفع في الدنيا والآخرة، ثم لنسعى جادّين في تحقيقه .

ثالثاً: الجهود التي بذلها الشيخ/ شاكر في خدمة المسند:

يعتبر الشيخ/ شاكر ـ رحمه الله ـ من أبرز أصحاب الأيادي البيضاء على مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ فقد بذل جهوداً جبّارة في خدمة المسند استغرقت منه سنين، وهو يقلب في دواوين السُّنَّة يضبط المتون، وفي كتب الرجال يبحث عن الأسماء للحكم على الأسانيد . . .

ويمكن أن نلخص تلك الجهود فيما يلي:

[١] دراسة أسانيد الأحاديث التي في المسند وتتبعها للحكم عليها: وهذا جهد كبير تتقاصر الهمم أمامه، خصوصاً إذا كان الأمر متعلقاً بديوان ضخم من دواوين السُّنَّة كمسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وقد ذكر الشيخ/ شاكر ـ عليه رحمة الله ـ في المقدمة تهيُّبَه لهذا الأمر، وتردُّدَه في الإقدام عليه قال:

« وكنت أفكر في تتبع أحاديثه ـ أي المسند ـ كلها، وتمييز صحيحها من ضعيفها ، ثم أخشى الإقدام على ما قد أعجز عنه، والتعرض لشيء أظنني غير أهل له، ثم ـ كما يقول علماء البلاغة ـ (أقدّم رِجلاً وأؤخّر أخرى) وكان معنا في مدينة الزقازيق عاصمة مديرية الشرقية، حين كنت قاضياً بالمحاكم الشرعية فيها، شاب من الرجال الصالحين المتقين، هو صديقي الدكتور السيد أحمد أحمد الشريف ـ رحمه الله ـ . . . وكنت أعرض عليه ما أعمل في خدمة هذا الديوان

الأعظم، فكان يحثني ويستنهض همتي، فاستشرته مراراً في الإقدام على الكلام على الأحاديث من جهة الصحة والضعف، فكان لا يَنِي أن يُرغّبني في ذلك، ويحملني على الإقدام عليه بعد التوكل والاعتماد على الله، حتى شرح الله صدري لهذا العمل، فأقدمت واستعنت بالله، والحمد لله على التوفيق » [١] .

ثم بيّن الشيخ/ شاكر، المنهج الذي سلكه في دراسة الأسانيد والحكم على الأحاديث فقال:

✿ « ولم ألتزم في الكلام على الأحاديث أن أخرّجها كلّها، فذلك أمر يطول جدّاً، إنما جعلت همي . . أن أبيّن درجة الحديث، فإن كان صحيحاً ذكرت ذلك، وإن كان ضعيفاً بيَّنت سبب ضعفه، وإن كان في إسناده رجل مُختلف في توثيقه وتضعيفه : أجتهد رأيي على ما وسعه علمي، وذكرت ما أراه، وفي كثير من مثل هذا أُخرِّج الحديث بذكر من رواه من أصحاب الكتب الأخرى » [٢] .

✿ وكان الشيخ/ شاكر - رحمه الله - في كلامه على أحاديث المسند، طويل الباع، متمكناً، لا يكتفي بنقل حكم من سبقوه، بل ربما خالفهم في كثير من المواضع عندما يجد أنهم خالفوا الدليل، وجانبوا الصواب.

فعلى سبيل المثال: في الحديث رقم (٣٩٩) والذي ملخصه سؤال من ابن عباس لعثمان بن عفان ﷺ بشأن ترك البسملة التي بين سورتي الأنفال والتوبة، وكان جواب عثمان - كما في الرواية - يشير بوضوح إلى أن الرسول ﷺ مات ولم يبين له أن كلاً منهما سورة مستقلة، فظنّ عثمان أن براءة مكملة للأنفال، لأن قصتها تشبه قصتها فقرن بينهما بدون بسملة!! .

✿ وعندما جاء الشيخ شاكر للكلام على هذا الحديث، خرّجه من الكتب

---

(١) مقدمة الشيخ/ شاكر على المسند ١ / ١٠، ١١ .
(٢) مقدمة الشيخ شاكر على المسند ١ / ١١ .

الأخرى التي روته، ونقل أحكام من حكم عليه كالترمذي والحاكم والذهبي، ثم جعل يُجَلِّي بعض الأخطاء فقال:

✿ «وفي نسخة الترمذي طبعة بولاق (٢/١٨٢-١٨٣) قال: حسن صحيح، وزيادة التصحيح خطأ، فإن النسخ الصحيحة التي في شرحه للمباركفوري ليس فيها هذا، وكذلك لم يذكر في مخطوطتنا الصحيحة من الترمذي التي صححها الشيخ عابد السندي محدّث المدينة في القرن الماضي.. وأيضاً فلم ينقل المنذري والسيوطي عن الترمذي إلا تحسينه...».

✿ ثم بين الراوي الذي عليه مدار روايات الحديث، وهو يزيد الفارسي.

✿ ثم طفق يذكر أقوال أهل الجرح والتعديل فيه: «فالبخاري [١] ذكره في كتابه الضعفاء الصغير ص ٣٧، ويحيى بن معين [٢] لم يعرفه وكذلك عبد الرحمن بن مهدي» [٣]، ثم قال: «فهذا يزيد الفارسي الذي انفرد برواية هذا الحديث يكاد يكون مجهولاً، حتى شُبِّه على مثل ابن مهدي وأحمد والبخاري.. ويذكره البخاري في الضعفاء، فلا يقبل منه هذا الحديث الذي ينفرد به».

ثم جعل ينظر في المتن فاطّلع فيه على دلالة تخالف الصحيح الثابت، فقال:

« وفيه - أي الحديث - تشكيك في إثبات البسملة في أوائل السور، كأن عثمان كان يثبتها برأيه وينفيها برأيه، وحاشاه من ذلك، فلا علينا إذا قلنا إنه

---

(١) هو محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح: انظر ترجمته في: ابن العماد: شذرات الذهب ٣/٢٥٢-٢٥٥.

(٢) هو يحيى بن معين (ت٢٣٣) من أكابر أئمة الجرح والتعديل. انظر ترجمته في: الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/١٧٧-١٨٧.

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨) أيضاً من أكابر أهل الجرح والتعديل. انظر ترجمته في: الخطيب: تاريخ بغداد ١٠/٢٤٠-٢٤٨.

ساقط من الأصل

تقسيمه إلى معان فرعية، ليُحصر أقربُ المعاني إلى بعضها في أرقام يسهل الرجوع إليها ، والمقصد الأول من هذا كله تقريب الإفادة من هذا المسند الجليل إلى الناس عامة، وأهل الحديث خاصة، حتى يصلوا إلى ما في السُّنَّة النبوية من كنوز قد يَعسُر عليهم الوصول إليها، في كتاب هو كالأصل لجميع كتب السُّنَّة أو لأكثرها، ويعجبني في هذا المعنى كلمة قالها الحافظ الخطيب البغدادي (في تاريخ بغداد ١ / ٢١٣) : «فإني رأيت الكتاب الكثير الإفادة المحكم الإجادة، ربما أُريدَ منه الشيء فيعمد من يريده إلى إخراجه، فيغمض عنه موضعه، ويذهب بطلبه زمانه، فيتركه و به حاجة إليه، وافتقار إلى وجوده» [١] .

[٤] أعدَّ فهارس لفظية، ويقصد بها فهارس الأعلام والأماكن وغريب الألفاظ التي في الحديث، وهي أنواع:

(أ) **فهرس للصحابة رواة الأحاديث**، مرتب على حروف المعجم، فيه موضع بدء مسنده - أي الصحابي - من هذا المسند ،ببيان الجزء ورقم الصفحة،وفيه أرقام الأحاديث التي من روايته سواء أكانت في مسنده الخاص أم جاءت في مسند غيره من الصحابة، فإنه كثيراً ما يحدث أن يقع حديث صحابي في أثناء مسند غيره، من غير أن يذكره في مسنده، فيُشبَّه على كثير من الباحثين، حتى يظنوا أن الحديث ليس في الكتاب إذ لم يجدوه في مظنته،وكثيراً ما يكون الحديث في مسند صحابيين أو أكثر، إما مشتركين فيه، وإما منسوباً كل جزء منه لرواية، فهذا يجب أن يوضع رقمه في مسند كل صحابي له رواية فيه، ثم استثنى من أرقام مسند الصحابي الأحاديث التي ليست من روايته أصلاً، وضعاً للأمور في مواضعها، وما كان من رواية صحابي لم يُسمَّ وضع في اسم التابعي الذي رواه عن الصحابي المبهم [٢].

---

(١) مقدمة الشيخ شاكر على المسند ١ / ٩ ، ١٠ بتصرف.
(٢) انظر : مقدمة الشيخ/ شاكر على المسند ١ / ٧، ٨ .

(ب) فهرس للجرح والتعديل: وهو فهرس للرواة الذين تكلم عليهم الإمام أحمد أو ابنه عبد الله في المسند، وهم قليل، وللرواة الذين أتكلم عليهم في كلامي على الأحاديث، إذ أنني إذا ما تكلمت على راو مرّةً، فمن النادر أن أتكلم عليه مرة أخرى إلا لسبب يتعلق بالرواية، ولم أجعل هذا الفهرس عاماً لكل الأسانيد فإن هذا متعذر ويطول جداً وتذهب فائدته، فما فائدة أن يُذكَر شعبة بن الحجاج - مثلاً - ويذكر بجانبه أرقام كل حديث جاء اسمه في إسناده؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يتتبع مواضع هذه الأرقام وقد تتجاوز المئين؟ .

(جـ) فهرس للأعلام: التي تُذكر في متن الحديث .

(د) فهرس للأماكن: التي تُذكر في متن الحديث أيضاً - وهي كسابقتها .

(هـ) فهرس لغريب الحديث: أي للألفاظ اللغوية التي تحتاج إلى شرح، فأذكرها من كتب الغريب (كالنهاية لابن الأثير . . .) وغيره، وقد زدت على ما في كتب الغريب ألفاظاً واستعمالات كثيرة، فأذكر المادة، وأذكر من الحديث موضع الشاهد وأشير إلى رقم الحديث [١].

« وقد بذلت جهدي في التحقيق والتوثيق، وفي العناية بهذه الفهارس وسميتها : (مقاليد الكنوز) . . » .

(و) القيام بتصحيح متون الأحاديث وأسانيدها : من خلال التحقيق القيم الذي قام به الشيخ/ شاكر، فقد اعتمد في تحقيقه على أكثر من نسخة للمسند، كالنسخة الميمنية المطبوعة في المطبعة الميمنية (لصاحبها أحمد البابي الحلبي) في شهر جمادى الآخرة ١٣١٣هـ ، والنسخة الكتانية التي تنسب إلى العالم المغربي عبد الحي الكتاني، وقد كانت مودعة بدار الكتب المصرية [٢].

---

(١) انظر : مقدمة الشيخ/ شاكر على المسند ١ / ٧، ٨ .
(٢) انظر : المرجع السابق ١ / ١٤ .

(ز) تعليقاته وفوائده القيِّمة على الأحاديث : فالشيخ لم يكتف بالتركيز على الصنعة الحديثية فقط، وإنما له تعليقات سديدة على كثير من المسائل التي اشتملت عليها الأحاديث التي قام بدراستها، فتجده مثلاً عند الحديث رقم (٧٢٥٤) والذي يروي قصة الأعرابي الذي بال في المسجد وهمّ به الصحابة ﷺ فنهاهم النبي ﷺ عنه، فلا زال يقول اللهم ارحمني وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال له ﷺ : « **لقد تحجّرت واسعاً** .. » إلخ الحديث.

❁ فبعد أن علّق الشيخ على إسناده، انصرف يدفع شبهة أثارها أحد المستشرقين حول هذا الحديث ودلالته، وغفل عن خبثها من ترجموا كتاب هذا المستشرق إلى العربية، وإذا بالشيخ شاكر - رحمه الله - يجلي الحق ويدفع الشبهة الباطلة ويُوجِّه عتاباً رقيقاً لمن ترجم ولم يحقق مثل هذا الكلام.

قال الشيخ شاكر - رحمه الله - : « وهذا الحديث واضح المعنى في وصف هذا الأعرابي البادي الجافي، جاء من البادية بجفائه وجهله، فصنع ما يصنع الأحمق الجاهل، حتى علّمه معلم الخير - لا يرتاب أحد في معرفة جفاء الرجل وجهله من قرأ الحديث أو سمعه .. أفليس عجباً بعد هذا أن يغلب الهوى وبُغض الإسلام، رجلاً مستشرقاً كبيراً، كنا نظن أنه من أبعد المستشرقين عن أهواء المبشرين ودناءات المحرّفين، هو المستشرق بروكلمان، صاحب .. كتاب تاريخ الأدب العربي، وكتاب تاريخ الشعوب الإسلامية، والأخير ترجمه أستاذان من بيروت، (هما : الدكتور نبيه أمين فارس، والأستاذ منير البعلبكي) .. هذا الرجل كنا نظنه عاقلاً، يقول في الجزء الأول من كتابه (ص ١٦ من الترجمة العربية) حين يتحدث عن بلاد العرب قبل الإسلام، وعن أحوالهم الاجتماعية في شمالي الجزيرة العربية، يقول بالحرف الواحد : « والبدوي كائن فردي النزعة، مفرط الأنانية قبل كل شيء ، ولا تزال بعض الأحاديث تسمح للعربي الداخل في الإسلام أن يقول

في صلاته: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً»، هكذا يقول هذا الرجل الواسع الإطلاع على الكتب العربية والمؤلفات الإسلامية!! ، غير الجاهل بكلام العرب ولا الغافل عن معنى ما يقرأ، والحديث أمامه في كتب السُّنَّة كاملاً، ينقل منه حرفاً واحداً، ويدع ما قبله وما بعده! .

هذا الرجل الذي أظهرت كلماته أن الإحن والعصبية الصليبية تملأ صدره، وتغطي على بصره وعقله، حادث فردي من بدوي جاهل، لم يمرَّ دون أن يُنكر عليه الناس، ودون أن يعلمه المعلم الرفيق ـ يجعله هذا المفتري الكذاب قاعدة عامة لخلق أهل البادية.. ولم يكتف هذا المستشرق بما بدا منه من ذكاء وأمانة! فافترى على الإسلام الكذب الصراح،حين زعم أنه لا تزال بعض الأحاديث تسمح للعربي الداخل في الإسلام أن يدعو بهذا في صلاته! ، أهذا صحيح أم كذب؟.

وإن تعجب فعجبٌ أن يدع الدكتور عمر فرّوخ [1] التعليق على كلام هذا المستشرق الكذاب، وأن يقتصر الأستاذان معربا الكتاب على التعليق ببيان موضع الحديث في بعض كتب السُّنَّة، نقلاً عن فهارس المستشرقين.. أفلم يقرأ الأستاذان المترجمان هذا الحديث من مصادره التي أشارا إليها حين الترجمة والتعليق.. أو لم يعرفا ولم يعرف الدكتور/ عمر فروخ من بدائه دينهم أنه لا يُعقل عقلاً أن بعض الأحاديث لا تزال تسمح للعربي الداخل في الإسلام بهذا الدعاء» [2].

والشيخ شاكر ـ رحمه الله ـ لم يكن يكتفي بمجرد الفراغ من عمله في المسند،

(١) الدكتور عمر فرّوخ: كان أستاذا في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت، من مواليد ١٣٢٢ له جهود عظيمة في خدمة الإسلام توفي في (١٤٠٧ هـ) انظر: أحمد العلاونة: عمر فروخ في خدمة الإسلام ص٢٢ .

(٢) تعليقات الشيخ شاكر على المسند ١٢ / ٢٤٥، ٢٤٧ (بتصرف) .

بل لا زال كلما حقق منه شيئاً - يعيد النظر فيه، ويستدرك على نفسه، ويدعو العلماء وطلاب العلم أن يوافوه بالاستدراكات على تحقيقه للمسند، وقد ابتكر أن يُلحق باباً للاستدراكات في كل جزءٍ من أجزاء الكتاب.

قال - رحمه الله -: «أجدني مضطرا لاستحداث هذا الباب في آخر كل جزء من هذا الديوان الأعظم، فإن العمل الذي اضطلعت به من تحقيق أسانيده ونقدها عمل ضخم عظيم، لن يخلو من خطأ ومن سهو، مهما اجتهدت في الحيطة والتحرز، ومهما أبذل من وسع.. فلا أزال كلما أعدت النظر وتعمقت في البحث أو بالمصادفة.. أجد أشياء فاتتني، وأشياء أخطأت فيها، وأشياء تحتاج إلى استدراك، وأشياء تحتاج إلى تعقيب.. ثم إنني أتوقع أن يُعنَى إخواني علماء الحديث في أقطار الأرض بأن يرسلوا إليَّ كل ما يجدون، من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث في أحاديث المسند، كلما وصل إليهم جزء من أجزائه، وستكون هذه الملاحظات منهم موضع العناية والدرس، ثم سأثبت ما ينتهي إليه فيها البحث فيما سيأتي من الأجزاء إن شاء الله منسوباً كل منها إلى المتفضل به عليّ...» [١].

وحدث أن أرسل إليه الشيخ العلامة / حبيب الرحمن الأعظمي [٢] الهندي ببعض الاستدراكات، فرحّب الشيخ / شاكر بها، وأثبتها في طبعة دار الجيل [٣] فيما بعد، وهذا يدل على مدى ما كان يتمتع به العلامة الشيخ شاكر رحمه الله من نزاهة علمية وتجرد للحق وقبول للنصيحة، فجزاه الله خيراً.

---

(١) انظر: (باب الاستدراك والتعقيب) ٣ / ٣٦٥ (من المسند)

(٢) هو أحد أبرز علماء الحديث قي الهند، في عصرنا، له تحقيقات كثيرة جداً على كتب السنة، تدل على طول باعه في علم الحديث. فجزاه الله خيراً.

(٣) انظر: صفحات التعقيب الأعظمي في(١٥ / ٢٥١-٣٠٤).

رابعاً: ملاحظات على منهج الشيخ شاكر في الحكم على أسانيد المسند:

هناك بعض الملاحظات التي أُخذت على منهج الشيخ شاكر في الحكم على أسانيد المسند، استخلصها العلماء من خلال تتبعهم للأسانيد التي حكم عليها الشيخ بالصحة، فذكروا أولاً القواعد التي سار عليها في التصحيح، ثم أبدوا عليها الملاحظات، **وهذه القواعد هي:**

[١] إذا ذكر البخاري الراوي في (تاريخه الكبير) وسكت عنه، ولم يذكره في الضعفاء، فإن الشيخ شاكر يعتبر سكوته توثيقاً للراوي.

[٢] إذا ذكر ابن أبي حاتم الراوي في (الجرح والتعديل) و سكت عنه أيضاً فإن الشيخ يعتبر سكوته توثيقاً للراوي.

[٣] كان يعتمد على توثيق ابن حبان، فالرواة الذين ذكرهم ابن حبان في (الثقات) ثقات عند الشيخ أحمد شاكر.

[٤] توثيقه للمجهول من التابعين قياساً لحالهم على حال الصحابة.

[٥] توثيقه لعبد الله بن لهيعة بإطلاق.

ويُلاحظ على هذه القواعد التي اعتمد عليها الشيخ في التصحيح:

أن سكوت البخاري في (التاريخ الكبير) وكذا ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) عن الراوي لا يُعتبر تعديلاً له، فقد يذكر البخاري في كتابه راوياً ضعيفاً ويسكت عنه، وقد يسكت عن بعض الرواة المجهولين، ويسكت أحياناً عن بعض الرواة الذين لم يعرفهم ولم يُفرّق بين أسمائهم، وأما ابن أبي حاتم فقد يسكت عن الرواة الذين لم يتمكن من معرفة أحوالهم، فقد قال في مقدمة كتابه (الجرح والتعديل) : «على أنّا قد ذكرنا أسامي كثيرة مهملة من الجرح والتعديل،

كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من رُوي عنه العلم ، وجاء وجود الجرح والتعديل فيهم، فنحن ملحقوها بهم من بعد إن شاء الله تعالى » [١] .

❁ أما اعتماده على توثيق ابن حبان، فابن حبّان كان متساهلاً في التوثيق، فما كل من ذكرهم في كتابه (الثقات) بثقات.

❁ وقد تكلم عن تساهل ابن حبان في التوثيق العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتاب (التنكيل) [٢]، وكذا الشيخ ناصر الدين الألباني في مواضع من السلسلة الضعيفة، فكان مما قاله الألباني :« إن ابن حبّان متساهل في التوثيق، فإنه كثيراً ما يُوثّق المجهولين، حتى الذين يُصرِّح هو بنفسه أنه لا يدري من هو ولا من أبوه » [٣] ، وتساهله نابع من اصطلاحه في تعريف العدل، فالعدل عنده من لم يُعرَف منه الجرح، إذ الجرح ضد التعديل، فمن لم يُجرَّح فهو عدل إذا لم يُبيَّن ضده..

❁ وأما توثيقه للمجهولين من التابعين قياساً لحالهم على حال الصحابة، فغير صحيح أيضاً، قال الحافظ ابن حجر: « ثم إن من بعد الصحابة تلقوا ذلك منهم وبذلوا أنفسهم في حفظه وتبليغه، وكذلك من بعدهم، إلا أنه دخل فيمن بعد الصحابة في كل عصر قوم ممن ليست لهم أهلية ذلك وتبليغه، فأخطأوا فيما تحمّلوا ونقلوا ، ومنهم من تعمّد ذلك، فدخلت الآفة فيهم من هذا الوجه » [٤] .

ولهذا تجد الشيخ شاكر - رحمه الله - إذا مرّ بتابعي وكان مجهولاً، فكثيراً ما

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢ / ٣٨ ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) انظر: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: التنكيل بما في تانيب الكوثري من الاباطيل ١ / ٦٦ ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٣) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٨٠ ط مكتبة المعارف - الرياض - الثانية ١٤٢٠هـ .

(٤) ابن حجر : لسان الميزان ١ / ١٩١ ، ط. دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤٢٣هـ .

يكرر العبارة الآتية: «وهو تابعي، فأمره على الستر والعدل حتى يتبيَّن فيه»[١].

وكذلك أُخذ عليه توثيقه لعبد الله بن لهيعة بإطلاق، فإن أكثر أهل العلم الذين يُعتد بقولهم - كابن معين والنسائي وابن المديني والذهبي وابن خزيمة - قد ضعَّفوه، لأنه اختلط في آخر عمره بعد احتراق كتبه، وأما ما رُوى عنه قبل الاختلاط فروايته صحيحة[٢].

وهذه الملاحظات التي أُخِذت على منهج الشيخ شاكر في الحكم على أسانيد أحاديث المسند لا تنقص من قيمة جهده العظيم الذي بذله في خدمة المسند.

خامساً: بعض العقبات التي واجهها الشيخ/ شاكر في طبع المسند

لم تكن وسائل الطباعة في وقت الشيخ شاكر - رحمه الله - متوفرة بهذه الصورة التي نراها اليوم، بل كانت شحيحة لأبعد مدى، ولذلك عانى الشيخ - رحمه الله - من أجل الحصول على دار طباعة لتقوم بنشر ما قام بتحقيقه من المسند.

قال الشيخ/ شاكر - رحمه الله -: «وطالما فكرتُ في نشر المسند بين الناس، على النحو الذي صنعتُ ووصفتُ، شغفاً بخدمة السُّنَّة النبوية وأهلها، وحرصاً على إذاعة فائدة الكتاب الذي جعله مؤلفه للناس إماماً، وخشية أن يضيع هذا العمل الذي لم أُسبَق إليه، والذي أعتقد أنه سيكون - إن شاء الله - من أكبر المرغِّبات لأهل هذا العصر في دراسة الحديث، وأنه سيكون مفتاحاً لجميع كتب السُّنَّة لمن وفقه الله، وسعيت في سبيل ذلك جهدي سنين كثيرة، حتى كدت أيأس من طبعه، إلى أن وُفقت إلى الاتفاق مع دار المعارف على طبعه، وهي من

(١) انظر: على سبيل المثال تعليقه على «أبي بكر بن أبي زهير الثقفي» في الحديث (٦٨) في المسند ١/١٩٣، ط. دار الحديث.

(٢) انظر: شعيب الأرنؤوط، بشار عواد معروف: تحرير تقريب التهذيب ٢/ ٢٥٨ ط مؤسسة الرسالة - بيروت - الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

أكبر دور النشر في القاهرة، وأوثقها وأشدها إتقاناً، وصادف ذلك أن كانت الزيارة الرسمية التي شرَّف فيها مصر بزيارته، أسد الجزيرة، وحامي حمى السُّنَّة .... الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (في الفترة ٦ صفر ١٣٦٥هـ / إلى ١٨ صفر / يناير ١٩٤٦م) ، فما إن رُفع إلى جلالته شأن هذا الكتاب حتى أصدر أمره الكريم إلى حكومته السنّية بالاشتراك في عدد كبير من نسخه من أوله إلى آخره فجزاه الله خيراً..» (١).

وقد أُعيد طبع المسند من تحقيق الشيخ/ شاكر - رحمه الله - بمطبعة دار الجيل ببيروت، في ستة عشر مجلداً، تتألف من نحو (٥٥٨٦ صفحة) من القطع المتوسط.

سادساً: تعقيب عام على جهود الشيخ شاكر في خدمة المسند:

من خلال التتبع والدراسة لجهود الشيخ شاكر - رحمه الله - في خدمة مسند الإمام أحمد - رحمه الله - تبيَّن الآتي:

[١] عظمة تلك الخدمات الجليلة التي خدمها الشيخ شاكر للمسند.

[٢] أن الشيخ شاكر لم يكمل دراسة وتحقيق كل أحاديث المسند، فقد اخترمته المنية قبل إكماله، ووصل الشيخ في تحقيقه إلى الحديث رقم (٨٧٨٢) الصحيح والحسن منها نحو: ثمانية آلاف حديث - تقريباً - والباقي ضعيف.

[٣] أن الشيخ شاكر - رحمه الله - فتح الطريق أمام أعمال كثيرة قُدِّمت في خدمة المسند، فما من أحد جاء بعده ومدّ يده إلى العمل في المسند إلا وذكر أنه استفاد من عمل الشيخ شاكر.

جزى الله الشيخ خيراً على ما قدَّم وجعل عمله خالصاً في ميزان حسناته، وأكرمه باستحقاق شفاعة نبيه ﷺ جزاء اهتمامه بسُنَّته ﷺ.

---

(١) مقدمة الشيخ شاكر على المسند (١/١٧ - ١٨) بتصرف يسير.

المبحث الثاني
الشيخ/ حمزة الزين
وخدمته للمسند

أولاً : ترجمته : [١]

هو الشيخ العالم المحقق حمزة بن أحمد بن محمود بن مصطفى بن عيسى بن محمد الزين ، الحسني الحسيني ، الحلبي ، نزيل مصر ، أحد العلماء المعاصرين الذين شغلوا بتحقيق كتب السُّنَّة النبوية المشرفة ، وله أعمال كثيرة جليلة في هذا الباب ، ولعل من أجلها عمله هذا الضخم في تكملة تحقيق المسند الذي كان قد بدأه الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - ، وقد ذكر في مقدمته على تكملته المسند أنه درس في الأزهر ، وأن والده من العلماء ، فأكرِم بربيب بيت العلم .

ثانياً : خدمته للمُسند :

لقد نظر الشيخ حمزة الزين إلى الجهد العظيم الذي بذله الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - فرأى أن إكماله أمرٌ مهم ، فشمّر عن ساعد الجدّ ، وحاول أن يقتفي أثر الشيخ شاكر في عمله ، مع إدخال بعض الإضافات الجديدة مما تركه الشيخ شاكر، وقد ذكر الشيخ الزين في مقدمة تكملته أنه لم يجد مشجعًا على ذلك، ولكنه العزم الشديد - بحمد الله - الذي يفلُّ الحديد ، قال الزين : « وقد سبقنا الشيخ - أحمد شاكر - رحمه الله - إلى هذا الميدان ، لكنه لم يكمله ، فآليت على نفسي أن أكمل المسند على طريقته ، ومع أني لم أجد مشجعًا على ذلك ،

---

(١) لم أجد له ترجمة عن تاريخ ميلاده ، ولا بعض تفاصيل حياته .

حيث لم أجد إلا مثبطًا يشير إلى قلة جدواه المادية ، ومُثنيًا يشير إلى قلة بضاعتي ، ولو أطاع المرء هذين الاثنين لما تحرك له ساكن ، ولما قامت السُّنَّة ، أما من أشار إلى الأمور المادية فإن الله يبارك بالقليل ، وأما من أشار إلى بضاعتي المزجاة فذلك لا يمنع من الخوض في هذا الغمار، ولن نعدم من علماء الأمة نصحًا وإرشادًا ، وسيأتي آخرون يصلحون اعوجاجنا ، وهذه هي سُنَّة الحياة ، وهو ما نرجوه ، على غرار ما كان يفعله الشيخ أحمد شاكر حيث كان يتلقى ملاحظات العلماء ويثبتها في آخر كل مجلد ، حرصًا على الأمانة العلمية ، ونحن ملتزمون بهذا إن شاء الله تعالى »[1] .

وبدأ الشيخ حمزة الزين من حيث انتهى الشيخ شاكر ، وبالتحديد من الحديث رقم (٨٧٨٣) وهو بداية الجزء التاسع إلى الحديث رقم (٢٧٥١٩) ، وهو نهاية الجزء الثامن عشر ، ونهاية المسند كاملاً .

والمتتبع لمنهج الشيخ حمزة الزين يجد أنه سلك منهج الشيخ شاكر في تحقيقه للمُسند ، فحكم على أسانيد الأحاديث بالتصحيح والتضعيف ، ولكنه آثر موافقة حكم المحدثين القدامى على الحديث ، إن كان الحديث مُخرجًا في بعض الكتب المحكوم على أسانيد الأحاديث فيها .

قال الشيخ الزين - حفظه الله - « . . إلى جانب أنني أحبُّ الاتباع - لا الابتداع - فما حسَّنه الترمذي تبعته فيه ، وكذا ما اتفق عليه الحاكم، والذهبي ، وما حسَّنه الهيثمي أو صححه ، وكذلك العراقي والسيوطي ، وقلَّما خالفتهم، ولم أخالفهم إلا فيما وجدته عند غيرهم من ترجمة لما جهِّلوه أو تعريف لما نكَّروه . . . »[2] .

---

(١) الشيخ / حمزة الزين : من مقدمته على تكملة تحقيقه للمسند (٩ / أ ، ب) ، ط. دار الحديث ، القاهرة ، الأولى : ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .

(٢) المرجع السابق ، (٩ / د) .

وفي بيان الكتب التي اعتمد عليها في دراسته للأسانيد يقول : « ... اعتمدت على تهذيب الكمال ، وتقريب التهذيب، وإكمال الحسيني ، وتعجيل المنفعة ، لكن قد يظن المطلع لأول وهلة أني خالفت ابن حجر - مثلاً - في كثير من أحكامه على الراوي ، فالذي تعلمه طلبة الحديث في الدراسات العُليا - وفي غير ذلك - أن الصدوق حديثه حسن ، وأنه إذا كان يخطئ أو يهم فضعيف ، ولكن هذا ليس بصحيح ، فالصدوق حديثه صحيح وهو كثير في رواة الصحيحين ، والذي يهم أو يخطئ حديثه صحيح أيضًا إلا ما أخطأ فيه ، أما إن كان كثير الخطأ فحديثه حسن فيما وافق فيه الأئمة ، فإن خالفهم فضعيف لا مراء فيه ، وكذا المقبول يشاركه في كل أحكامه ويتفاضل عليه إن كان من الطبقة العُليا ، وهذا ما فعله الترمذي والهيثمي والذهبي والعراقي »[١] .

كما كان من منهج الزين في تكملته لتحقيق المسند ، أنه صبَّ جهده على تخريج الأحاديث من المصادر الأخرى للسُّنَّة غير المسند ، وأكثر من التخريج من الكتب التسعة في كثير من الأحيان ، وإن لم يكن الحديث فيها نظر في بقية كتب الحديث فخرَّجه منها ، وغالبًا ما يعتمد على المعنى واللفظ المتقارب إن لم يجد اللفظ نفسه ، وقد بيَّن أن هدفه من التوسع في تخريج الحديث هو التأكد من صحة الإسناد ، قال : « ثم إني اهتممت بتخريج الحديث لا لمجرد التخريج فقط ، بل للتأكد من الإسناد وصحة أسماء الرواة ، وضبط الألفاظ ضبطًا تطمئن إليه النفس ويثق فيه الباحث المنقِّب »[٢] .

وقد لفت نظر القارئ الكريم إلى مقدار الجهد الذي بُذل في تخريج المسند والحكم على أسانيده ، قال : « ... وقد لا يشعر القارئ بذلك فهو لا يقرأ إلا

(١) المرجع السابق ، (٩/ د) .
(٢) المرجع السابق ، (٩/ب) .

جملة مختصرة ، أو كلمة واحدة ، ولكن ذلك لا يأتي إلا بعد النظر في ترجمة الرواة ، ومعرفة الشيوخ والتلاميذ لكل واحد من رجال السند ، ومن هنا ندرك قيمة التخريج الذي أحببنا إضافته إلى العمل مع ضخامته » [١] .

كذلك كان الشيخ الزين في تحقيقه يترجم لأصحاب المسانيد كلما بدأ مسند واحد منهم ، فإذا جاء مثلاً إلى مسند أبي سعيد الخدري عرَّف به ، وترجم له ترجمة معقولة ... وهكذا مع سائر أصحاب المسانيد ، فإذا عُلِمَ أن الشيخ شاكر ـ رحمه الله ـ كان قد وقف عند بعض مسند أبي هريرة ولم يكمله ، وإلى هنا بلغ عدد المسانيد نحو ثلاثة وعشرين مسنداً ، عُرِفَ أن الشيخ الزين ترجم لأكثر من ثمانمائة من الصحابة أصحاب المسانيد .

كذلك ـ أيضًا ـ كان الشيخ الزين يُعلِّق في بعض المواضع بتعليقات مفيدة لتوضيح معنى أو ذكر مناسبة .

ثم قام الشيخ الزين بإعداد فهارس للمُسند جاءت على نوعين :

[١] فهرسٌ لأطراف الحديث :

من أول المُسند إلى آخره مرتبة على حروف المعجم ، جاء في مجلد ضخم يتكون من ستمائة صفحة .

قال في ترتيب الأطراف : « اعتمدت في استخراج الطرف على وجود اللفظ النبوي أولاً ، فإن كان فيه لفظ نبوي فطرفه المعتمد ، فإن لم يوجد فآخذ لفظ الصحابي ، فإن لم يوجد آخذ لفظ التابعين ، وأقف عند هذا الحد ، إلا إذا كان الحديث مطوّلاً فآخذ أوله من لفظ الصحابي ، كما أقسم جُمله الشهيرة إن كانت مخالفة للموضوع ، فإن كانت من ضمنه فلم أر داعيًا لتقطيعه » [٢] .

---

(١) المرجع السابق ، (٩/ث) .

(٢) حمزة الزين : مقدمته على الفهارس (١٩/٦) .

[٢] فهرسٌ للأبواب الفقهية :

ذكر أنه اعتمد في ترتيبه على أسماء كتب صحيح مسلم ، لأنه أشمل من غيره (١) ، وطريقة إيراده للأحاديث في فهرس الأبواب الفقهية ، أنه يذكر الباب « كالصلاة أو الصيام ، أو الأذان » ثم يذكر كل الأحاديث التي وردت في المسند تحته ، ويُحيل إلى رقم الحديث .

ولا شك أن مثل هذا الفهرس يعين الباحثين في الموضوعات الفقهية كثيراً ، كما يعين من يريد إجراء دراسة موضوعية في السُّنَّة المشرَّفة ، فسيجد المادة مجموعة في موضع واحد ، مما يوفِّر عليه كثيراً من الجهد .

وكان الشيخ شاكر قد سبق الزين إلى هذا الفهرس الفقهي ،وكان يُلحقه بكل جزء من أجزاء المسند فيما حققه رحمه الله تعالى .

ولا شك أن مثل هذا العمل الضخم لا يخلو من أخطاء ، لهذا أكد الشيخ الزين على العلماء والباحثين أن يوافوه بما يقفون عليه من أخطاء حتى يتداركها في طبعات مستقَبلة للمسند إن شاء الله تعالى (٢) .

هذا وقد طبع الزَّيْن المسند بتحقيق الشيخ شاكر مع تكملته عليه ، في دار الحديث بالقاهرة (في سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) في عشرين مجلداً ضخماً .

تعقب على منهج الزين في تحقيق المُسند :

إن الجهد الذي بذله الزين في تحقيق المسند لا يستطيع إنسان أن ينكر ضخامته ، إلا إنسان يبخس الناس أشياءهم .

---

(١) حمزة الزين : مقدمته على فهارس الأبواب الفقهية (٢٠/٥) .

(٢) حمزة الزين : مقدمته على تكملة تحقيق المسند (٩/ح) .

ولكن يؤخذ على الشيخ الزين تقليده لبعض الأئمة [١] ـ كما ذكره هو ـ في أحكامهم على الأحاديث ، فكم من حديث اعتمد فيه قول الترمذي أو ابن حبان أو الحاكم أو الهيثمي ... بالتصحيح ، والأمر على خلاف ما قالوا ، ثم إن الاجتهاد في دراسة الأسانيد للتوصل للحكم على الأسانيد ليس من الابتداع فيه أن يتوصل الباحث إلى نتيجة غير التي توصل إليها الأئمة من قبل ، بعد تدقيق البحث وإعادة النظر .

كما يُؤخذ على الزين ـ حفظه الله ـ عدم ضبطه لنصوص الأحاديث بالشكل مع أن هذا مهم لضبط القراءة والأمن من التصحيف سواء في اللفظ أو المعنى .

---

(١) وقد أشار شيخنا الدكتور/ محمد بكار وهو يراجع هذا البحث إلى أن أسانيد المسند مختلفة عن أسانيد الكتب التي يقلد الزين أصحابها في الحكم على أسانيد المسند ، إلا إذا أوضح أن حكمه على المتن دون السند .

المبحث الثالث
الشيخ شعيب الأرنؤوط
وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة للشيخ شعيب الأرنؤوط:

هو العالم الجليل المحقق المدقق، أمدّ الله في عمره، عُرف في عالم التحقيق في مجال السنة النبوية، فقد أسهم بجهد كبير في تحقيق الكثير من كتب السُّنَّة ، وفي الحقيقة لم أجد له ترجمة، لا في مقدمات كتبه ولا في شبكة الإنترنت، ولكن أعماله وجهوده سواء كان منفرداً أو بالاشتراك والإشراف على فريق عمل من الباحثين ـ تجعله من الشهرة بمكان.

قال عنه الأستاذ/ رضوان دعبول ـ صاحب مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ببيروت: (الأستاذ الشيخ / شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ الذي أمضى شوطاً كبيراً من حياته يختلف إلى حلقات أهل العلم المختصين بدراسة علوم القرآن والحديث النبوي الشريف، والفقه والأصول والعربية، يأخذ عن كل واحد منهم العلم الذي اختص به، فاتجهت همته بعد ذلك إلى تحقيق أمهات كتب السنة التي لم تطبع، مثل: شرح السنة للبغوي، وصحيح ابن حبان البستي، وشرح مشكل الآثار للطحاوي، وتخريج نصوصها ودراسة أسانيدها، والتعليق عليها، والتقديم لها.

وصدر له ما يزيد على مائة مجلد ، مما لم يسبق نشره من قبل عن أصول خطية موثقة، وقد نالت القبول عند أهل العلم، وتداولوها وانتفعوا بما فيها، ونوّهوا بالكتابة وغيرها بفضل محققها وعلمه، وحسن تأتّيه لما يَعرض له، ويقوم

به، ويعاونه في مجال التحقيق نفر غير قليل من طلبة العلم الذين تخرجوا به، وتدربوا عليه، وأفادوا منه: منهم الشيخ / نعيم العرقسوسي الذي تتلمذ عليه، فعمل بصمت يبتغي وجه الله، وقدَّم عدة مجلدات، يُشاركهما في عملهما الأستاذان عادل مرشد، وإبراهيم الزيبق، وهما من طلبة العلم الذين تخرّجوا بالأستاذ شعيب، وأصبح لهم يد طولى في هذا العلم الشريف..» (١).

ثانياً: خدمة الشيخ شعيب الأرنؤوط للمسند:

لقد استوعب الشيخ / شعيب الأرنؤوط ـ ومن معه ـ في خدمة المسند كل الخدمات التي سبقته، وأفاد منها في خدمته الجليلة للمسند.

وتمثلت خدمتهم للمسند في عدة خطوات:

(أ) توثيق نصّ المسند:

وذلك بمقابلة المطبوع بالأصول الخطية التي قد توفرت لديهم، وإثبات الفروق بين تلك الأصول (٢).

وحقيقة فقد توفّر للشيخ الأرنؤوط ـ ومن معه ـ أصول مخطوطة للمسند ربما لم تتوفر لغيرهم ممن حققوا المسند في عصرنا هذا كالشيخ شاكر والبنا ـ رحمهما الله ـ وفي مقدمة التحقيق ذكروا النسخ المعتمدة سواء للمسند أو للمؤلفات التي فيها خدمة للمسند، وقاموا بوصفها وصفاً دقيقاً، من ناحية عدد أوراق كل نسخة ومن أين تبدأ وإلى أين تنتهي، والبيانات المكتوبة على أول كل نسخة إن كانت موجودة، ونوع الخط الذي كتبت به، وتاريخ كتابتها إن توفر، ومن أين حصلوا عليها، والحكم على أسانيد النسخ، التي حصلوا عليها.. كل هذا جاء

(١) رضوان دعبول: مقدمة الناشر، في طبعة مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ شعيب الارنؤوط ص٣٤، ٣٥.

(٢) انظر: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٢.

في وصف دقيق مُفصّل استغرق في مقدمة التحقيق نحواً من ثلاث وثلاثين صفحة (١٠٨إلى ١٠٤) من المجلد الأول.

وكل هذا من شأنه أن يزيد الثقة بنص المسند وسلامته و ثبوته.

(ب) ضبط النصّ: قال الشيخ ومن معه من المحققين:

(ضبطنا النص ضبطاً قريباً من التمام ، وضبطنا ما يُشكِلُ من أسماء الرواة وكُناهم وألقابهم ضبط قلم، وربما ضبطناه بالحروف في الحاشية، ونبهنا على ما ظهر لنا من ملاحظات على الطبعتين السابقتين من تحريف وتصحيف وسقط)[1].

ومن يطالع الكتاب يجد النصّ فيه غاية في الضبط، على سبيل المثال في ضبطهم لأسماء الرواة انظر سند الحديث رقم (١٣٥) وفيه راو اسمه الهيثم بن رافع الطاطري، قالوا في ضبطه في الحاشية: (تحرف في ص [2] إلى الطاهري، والطاطري. بالطائين المهملتين المفتوحتين ـ كانت تُقال بمصر ودمشق لمن يبيع الكرابيس وهي ثياب من القطن الأبيض والثياب البيض) [3].

(جـ) الحكم على أسانيد أحاديث المسند:

فقد قاموا بدراسة رجال إسناد كل حديث في المسند، دراسة دقيقة، أثبتوا طريقتهم فيها فقالوا:

" حكمنا على أسانيد حديثه، حيث قمنا بدراسة رجال إسناد كل حديث فيه، وأشرنا إلى الأسانيد التي هي على شرط الشيخين أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم.

---

(١) انظر: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٢ .

(٢) (ص) رمز وضعه هؤلاء المحققون للإشارة إلى النسخة الخطية للمسند والتي حصلوا عليها من مكتبة الأوقاف العامة بالموصل.

(٣) انظر: شعيب الأرنؤوط: تحقيق المسند ١ / ٢٨٣ .

وإذا كان بعضهم من رجال البخاري وبعضهم من رجال مسلم، قلنا: «إسناده رجاله ثقات»، رجال الصحيح، وإنما فعلنا هذا لبيان أن هذا الإسناد في أعلى درجات الصحة، فقد أطبقت الأمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، والرجوع إلى حكم الشيخين بالصحة، وأن من احتج به الشيخان أو أحدهما فقد جاز القنطرة، فإن تخريج حديث الراوي في الصحيحين أو أحدهما مُحتجين به، هو بمنزلة التصريح بتوثيقه، ولبيان هذا العدد الكبير من الأحاديث الصحيحة التي لم ترد عندهما ولا عند أحدهما مع أنها مستوفية لشروط الصحة التي اشترطاها في كتابيهما، وليس في هذا تعقب لهما أو إلزامهما بهذه الأحاديث التي استوفت الشروط التي التزماها، فإنهما ـ رحمهما الله ـ قد صرحا بأنهما لم يقصدا استيعاب جميع الأحاديث الصحيحة في كتابيهما.

وقد تحرَّيْنا في الأعم الأغلب أن يكون قولنا: "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم، مقيداً بمن احتج بهم الشيخان أو أحدهما في الأصول، وليس ممن خرجا له استشهاداً أو متابعة أو تعليقاً، ولا ممن هو موصوف بتدليس أو تخليط، فإنهما ـ رحمهما الله ـ ينتقيان من حديث من تُكلِّم فيه ما تُوبع عليه، وظهرت شواهده، وعُلم أن له أصلاً، ومن حديث المدلِّس ما صرَّح بالسماع فيه، ومن حديث المختلط بآخره ما رواه الثقة عنه قبل اختلاطه.

❁ وإذا كان في السند راو لا يُحتج به لسوء حفظه أو لكونه رُمي بالاختلاط أو التغيّر أو التدليس ووقعنا على متابع له في تلك الرواية ممن يصلح حديثه للمتابعة، أو كان لمتن الحديث ما يشهد له، أطلقنا الصحة أو الحسن على ذلك الحديث وفق ما يقتضيه المقام لغلبة الظن أنه بالمتابعة أو الشاهد، لم يقع لذاك الراوي المجروح تخليط فيه أو وهم.

✿ وقد ينتهض إسناد الحديث إلى درجة أعلى من درجة الحسن، ولكنه لا يبلغ رتبة الصحيح، فنقول في مثل هذا النوع من الإسناد: إسناده قوي، أو جيد، إشارة منا إلى أنه فوق الحسن ودون الصحيح، وهذا الاستعمال متداول بين أهل العلم الذين مارسوا هذا الفن واختصوا به، وصاروا أعلاماً فيه، و ما سوى ذلك فقد حكمنا عليه بما يليق بحاله من صحة أو حسن أو ضعف، مسترشدين بما أصَّله جهابذة الحديث ونقاده من أصول وقواعد لتوثيق الروايات وفحص الأسانيد وتنقية المتون، فإنهم القدوة في هذا الفن والمعوَّل عليهم فيه.

✿ وإذا كان في السَّنَد راو لم نجد فيه توثيقاً ولا تضعيفاً عن أحد من أئمة الجرح والتعديل، لكنه مذكور في (ثقات ابن حبان) ، فإنه لا يَخْرج عن حدّ الجهالة ولا يقوى حديثه إلا بأحد أمرين:

الأول: أن ينص ابن حبان على توثيقه كأن يقول: مستقيم الحديث، أو ثقة، أو صحيح الحديث.

الثاني: أن يروى عنه جماعة، ثلاثة فما فوق، ولم يرد عنه ما يقدح في ضبطه... والجمهور على أن من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة، ولم يأت بما يُنكر عليه أن حديثه صحيح..» [1] .

قلت: لعمري هذا منهج دقيق وواضح في دراسة أسانيد المسند، يعطى ثقة بأن الأحكام المثبتة عقب كل حديث، لم تصدر جزافاً، وإنما قامت على علمية ومنهجية ثابتة، وقد تعقب الشيخ شعيب ومن معه الشيخ شاكر [2] - وغيره - ، في بعض الأحكام على الأسانيد التي في المسند، بأسلوب علمي مهذّب، يدل على ما يتمتعون به من طول الباع في هذا الشأن، فالعالم لا يتهجم على الناس ،

---

(١) شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٢-١٤٤ .

(٢) انظر: السابق ١ / ١٤٨-١٥١ .

بل يعرف لهم أقدارهم وإن جانبوا الصواب.

(د) تخريج أحاديث المسند من المصادر الأخرى للسُّنَّة:

قال الشيخ/شعيب ومن معه: « خرّجنا أحاديث الكتاب ـ أي المسند ـ من الصحاح والسُّنن، و المسانيد والمعاجم وغيرها من المظان مما تيسر لنا، محاولين الاستيعاب قدر الإمكان، وأشرنا إلى أماكن وجود الحديث إذا تكرر في المسند، وبما أن المؤلف قد يورد الحديث الواحد في مواضع متعددة من طرق مختلفة، فقد قمنا بتخريج كل طريق في موضعه مشيرين إلى أن المؤلف سيورده من طريق كذا برقم كذا، وإن لم يورده إلا من طريق واحدة مع أن له طرقاً عديدة أشرنا إلى تلك الطرق الأخرى عن ذلك الراوي، وفي حال اختلاف الطريق كلها عدا الصحابي راوي الحديث نورد الإسناد بتمامه أو جزء منه، وإذا كان للحديث شاهد عند أحمد، أحلنا عليه، فنقول مثلاً: ويشهد له حديث سبق برقم كذا، أو سيأتي، ويُحال حينئذٍ إلى الصفحة والجزء في الطبعة الميمنية، وإذا لم يكن الشاهد في المسند، فيُخرَّج من المصادر الأخرى مع تبيين حاله عند الحاجة إلى ذلك، فيزداد بذلك حديث الباب قوةً، ويخرج عن حدّ الغرابة » [١].

(هـ) التعليق على المسند:

قالوا ـ حفظهم الله ـ : « علّقنا على بعض المواضع بما يستدعيه المقام، من تفسير لفظ غريب أو توضيح معنى مستغلق، أو ترجمة بلد أو موضع، أو نقل فائدة لمحها أحد الأئمة من الخبر، أو ذكر وقوع نسخ في الحديث، أو التنبيه على شذوذ في المتن، أو علّة خفية قادحة، ونحو ذلك، ونحيل إلى المصادر التي نقلنا عنها، فأحياناً نثبت النص المنقول بتمامه في العلة الخفية القادحة، وأحياناً نلخصه بحيث يفي بالمراد، ويحقق المبتغى، ونذكر أيضاً ما نقف عليه من قرائن

(١) شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٥ .

يكون لها تأثير في حال الراوي، أو في درجة الحديث، وذلك إما ضمن خلاصة الراوي، أو عند الحكم على الحديث » [١] .

(و) تمييز زيادات : عبد الله بن الإمام أحمد ووجاداته [٢] ،وما رواه عن أبيه، وعن شيخ أبيه أو غيره [٣] . . .

(ز) إعداد فهارس علمية للمسند : اشتملت على أكثر من نوع للفهارس :

✿ فهناك فهرس لشيوخ الإمام أحمد .

✿ وفهرس لشيوخ ولده عبد الله .

✿ وفهرس للصحابة أصحاب المسانيد .

✿ وفهرس للرواة الذين في المسند .

✿ وفهرس للأحاديث القولية والفعلية، مرتب على الأطراف [٤] ، ويشار إلى الحديث بالرقم، حسب الترقيم الموجود في الكتاب.

وقد جاءت هذه الفهارس في خمس مجلدات كبار، ثم قامت مؤسسة الرسالة بطبع هذا العمل الجليل، في ثوب قشيب، وعناية بالغة، ضمن مشروعها الكبير الضخم (الموسوعة الحديثية)، ونشرته في خمسة وأربعين مجلداً عدا الفهارس .

وكان الناشر الأستاذ/رضوان دعبول، في مقدمة له في صدر الكتاب، قد نوّه بجهود بعض الذين كان لهم دور بارز في إخراج هذه الطبعة من المسند، منهم من أعان بتقديم نسخ خطية من أصول المسند أو المؤلفات حوله، ومنهم من أعان

---

(١) شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٥،١٤٦ .

(٢) الوجادات: جمع وجادة: وهي مصدر من الفعل وجد، وهي عبارة عن طريقة من طرق تحمل الحديث، صورتها أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها..

(٣) انظر: شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ١٤٧ .

(٤) انظر: السابق ١ / ١٤٨ .

بالمراجعة العلمية، ومنهم من أعان بالدعم المالي، ومن هؤلاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض آنئذٍ ـ وفخامة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ خادم الحرمين الشريفين ـ رحمه الله ـ الذي أصدر أوامره بطبع وتوزيع هذا الكتاب على طلاب العلم على نفقته الخاصة [١] .

❁ جزى الله الجميع خيراً على ما قدَّموا، وإنه لشيء جدير بالذكر ـ ونحن نرصد الجهود المبذولة في خدمة مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ أن نلفت الأنظار إلى تلك الجهود الطيبة التي قدمها الملكان الفاضلان فهد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الذي تكفل بطبع المسند في طبعته التي حققها الشيخ الأرنؤوط، كما قام والده الفاضل عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ من قبل بالتكفل بطبع المسند في طبعته التي حققها الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ .

---

(١) انظر: مقدمة الناشر في صدر المسند بتحقيق الأرنؤوط ١ / ٣٣، ٣٤ .

المبحث الرابع
جهود الأستاذ/ صدقي محمد جميل العطار في خدمة المسند

أولاً: ترجمة الأستاذ/ صدقي العطار:

هو أحد المهتمين بالسنة النبوية في هذا العصر، له جهود كبيرة في العناية بكتب السنة، ما بين تحقيق وفهرسة وتعليق، سواء استقلالاً أو مشاركة وإشرافاً، فجزاه الله خيراً على ما قدّم.

ثانياً: جهوده في خدمة المسند:

لقد بذل الأستاذ العطار في طبعة دار الفكر للمسند جهداً مشكوراً لإخراجه في ثوب قشيب، يُسَهّل على الدارسين والباحثين في السُّنَّة النبوية التعامل مع أحاديث المسند، والحصول على مبتغاهم منه بيُسر وسهولة.

وقد تمثل هذا الجهد في خطوات، بيّنها الأستاذ العطار وهو يتكلم في المقدمة عن عمله في المسند، وهي كما يلي:

[١] ضَبْطُ متن الأحاديث بالشكل، وكذلك أسماء الرواة كلما كان ذلك ضرورياً.

[٢] تصحيح متون الأحاديث وأسانيدها كلما تيسر مع الإشارة إلى ذلك، وشرح بعض المفردات والتعليق عليها.

[٣] وضعُ مسلسل رقمي لأحاديث المسند من أول الكتاب إلى آخره، وقد بلغت (٢٧٧١٨) حديثاً.

[٤] وضعُ مسلسل رقمي لمسانيد الصحابة في المسند، من أول الكتاب إلى آخره، وقد بلغ عدد المسانيد به (٨٧٦)، ولما كان الإمام أحمد قد جعل أحاديث بعض الصحابة في أكثر من موضع، فقد حافظنا على نفس الرقم الذي أثبتناه لهذا الصحابي عند وروده في المرة الأولى، وأضفنا إلى جانبه رقماً جديداً مع حرف (م) يشير إلى عدد مرات تكراره مفصولاً بين الرقمين بخط مائل.

[٥] جعلنا هذه الطبعة الجديدة للمسند في عشر مجلدات، راعينا في تقسيمها أن تكون بداية كل جزء بداية لمسند صحابي جديد، مع إثبات أصح الأسانيد المروية عنه.

[٦] ميّزنا الأحاديث القولية بحرف بارز، وأشرنا إلى الأحاديث الفعلية والوصفية والإقرارية والأوامر والنواهي النبوية بجعل اللفظ الأول منها بحرف بارز إشارة إليها، وأبقينا آثار الصحابة بالحرف العادي معتمدين في ذلك على تعريف المتن عند علماء المصطلح، وأنه الكلام الذي يأتي عقب انتهاء السند.. وأثبتنا طلب الرضى للصحابي راوي الحديث، عملاً بما جاء في تدريب الراوي للسيوطي في وجوب ذلك، وطلباً للأجر والثواب من الله تبارك وتعالى.

[٧] تم وضع فهارس للمسند جاءت في مجلدين كبيرين، اشتملت على أكثر من نوع للفهارس:

(أ) فهرس أبجدي بأسماء الصحابة في المسند: وأثبتنا إلى جانب رقم الصحابي واسمه رقم المجلد الذي ورد فيه أول حديث رُوي عنه.. وعند تكراره أثبتنا رقم الحديث المروي عنه في موضعه من المسند، ورقم المجلد أيضاً، وهكذا يكفي القارئ العودة إلى رقم الصحابي في المسند ليقع على الأحاديث المروية عنه.

(ب) **فهرس بأطراف أحاديث المسند** :مرتبة على حروف المعجم بحسب اللفظ الأول، وقد انقسم فهرس أطراف أحاديث المسند إلى قسمين، فهرس عام وفهرس خاص، وبيان ذلك بالتفصيل كما يلي :

- تم إثبات طرف الحديث والتمديد في متنه حتى يُستوفى المعنى المقصود من الحديث، أو إلى فارق مع حديث آخر تضمن مشتبهاً .
- صدّرنا الفهرس بالأحاديث المبدوءة بلفظ الجلالة، ثم عدنا بعده إلى الترتيب الأبجدي على حروف المعجم .
- أثبتنا رقم الحديث وإلى جانبه رقم المجلد الذي ورد فيه .
- أثبتنا إلى جانب طرف الحديث اسم الصحابي راوي الحديث .
- أثبتنا رقم الحديث المكرر مسبوقاً بحرف (ر :) .
- أفردنا فهرساً خاصاً للأوامر والنواهي النبوية .
- أفردنا فهرساً خاصاً ـ أيضاً ـ لآثار الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ المرفوع والموقوف والفعلي .
- تم شكلُ أطراف الأحاديث في فهارس الأطراف، وهذا شيء لم يُسبق إليه في صنع الفهارس [١] .

وهذا جهد طيب قصد به صانعه تذليل بعض الصعاب أمام كل من يريد أن يسبح في بحر المسند، حتى يَسْهُل عليه الغوص في أعماقه لاستخراج درره وكنوزه وأسراره .

---

(١) انظر : صدقي العطار : مقدمته بالمجلد الأول من فهارس مسند الإمام أحمد ١ / ٧-٩ ط دار الفكر – بيروت ١٩٩٢م – الطبعة الأولى

قال الأستاذ/ صدقي العطار:

« .. عز علينا أن يكون أثراً سامياً مثل مسند الإمام أحمد، محشوراً بين دفاتٍ في مجلداتٍ يصعب قراءتها، ويَعْسُر على الدارس الاستفادة منها، فكانت محاولتنا في إخراج المسند بطبعته الجديدة لتيسير قراءته، ومن ثمَّ التسهيل على الغيورين من العلماء والدارسين على خدمته بما تستحقه السُّنة الشريفة من حفظ ورعاية واهتمام »[١].

---

(١) انظر: مقدمته في المجلد الأول من الفهارس ص٩.

المبحث الخامس
الدكتور/ محمد محمود بكــار
وخدمته للمُسند

أولاً : ترجمة للدكتور / محمد بكـــار :

هو الأستاذ الدكتور العالم المحقق المحدِّث ، مربي الأجيال ، أبو عمرو : محمد ابن محمود بن أحمد بكار ، ولد بقرية موشى من قرى مركز ومحافظة أسيوط ، في تاريخ ٢٤/٨/١٩٤٦م ، حفظ القرآن الكريم في كُتَّاب القرية ، ثم حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الاستقلال الابتدائية للبنين بموشا ، وكان ترتيبه الأول على المدرسة ، ثم التحق بالأزهر فحصل على الإعدادية الأزهرية سنة ١٩٦٤م « نظام السنوات الأربع » ثم الثانوية الأزهرية سنة ١٩٦٩م من معهد أسيوط الديني « نظام الخمس سنوات » ، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط ، وكان أول إنشائها في عام ١٩٧٠م ، وتخرج منها عام ١٩٧٣م ، من قسم التفسير والحديث ،بتقدير ممتاز ، والأول على الدفعة ، وكانت هذه أول دفعة تتخرج من كلية أصول الدين بأسيوط .

■ ثم عُين مُعيداً بكلية أصول الدين بأسيوط ، في قسم الحديث ، ومن ثمَّ التحق بالدراسات العُليا ، فحصل على الماجستير في الحديث وعلومه بتقدير ممتاز مع التوصية بالطبع ، في موضوع « تحقيق كتاب الكشف لالإلهي عن شديد الضعف والموضوع الواهي للعلامة محمد بن محمد الحسيني الطرابلسي » ، ثم حصل على الدكتوراة في عام ١٩٨١م، بتقدير مرتبة الشرف الأولى في موضوع: « تحقيق مُسند البصريين من كتاب المُسند للإمام أحمد بن حنبل - دراسة وتخريج » .

■ ثم رُقِّي الشيخ إلى درجة أستاذ في عام ١٩٩٠م ، ورأس قسم الحديث بالكلية لعدة دورات ، ورأس قسم السُّنَّة أيضًا بكلية الشريعة بالقصيم في فترة إعارته .

ومن أشهر شيوخه الذين تأثر بهم في كافة مراحله :

[١] الأستاذ / محمود نصير نصر ناظر المدرسة الابتدائية بموشى .

[٢] الشيخ / ثابت أبو المعالي شيخ معهد أسيوط الديني .

[٣] الأستاذ الدكتور / محمد أحمد أبو شهبة ، أستاذ التفسير والحديث وعميد كلية أصول الدين بأسيوط آنئذٍ .

[٤] الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين ، المحدِّث المعروف .

[٥] الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي ، شيخ الأزهر الشريف .

[٦] الأستاذ الدكتور / سيد أحمد المسير ، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر .

[٧] الأستاذ الدكتور / الحسيني عبدا لمجيد هاشم ،أستاذ الحديث بجامعة الأزهر.

وغير هؤلاء كثيرون .

وقد بذل أستاذنا ـ حفظه الله ـ جهده في خدمة السُّنَّة ، يدرس ويصنّف ويشارك في المؤتمرات العلمية ، ويشرف على طلبة الماچستير والدكتوراه ، وله باعٌ طويل في الدعوة إلى الله تعالى .

ومن أبرز مؤلفاتـــه :

[١] بلوغ الآمال من مصطلح الحديث والرجال « في أربعة أجزاء » .

[٢] أسباب رد الحديث وما ينتج عنها من أنواع .

[٣] علم تخريج الحديث ، أصوله وطرائقه ومناهجه .

[٤] من هدي البشير النذير في الحدّ والتعزير .

[٥] من هديي خير العباد في السير والجهاد .

[٦] من هدي النبوة في الأطعمة والصيد والذبائح .

[٧] من هدي النبوة وأعلامها في الفتن والملاحم وأشراط الساعة .

[٨] من هدي النبوة في الحج والعمرة .

[٩] من هدي السُّنَّة في بناء الأسرة .

[١٠] تمام المنَّة في بيان القرآن بالسُّنَّة .

وغير ذلك من المؤلفات والمشاركات في الموسوعات ، والأبحاث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة ، هذا فضلاً عن ما يتميّز به شيخنا - حفظه الله - من حُسن الخُلق ، وحميد الخصال وسعة الصدر ، وحبه لتلاميذه ، وتواضعه ولين جانبه ، وهذا على أهل الحديث ليس بمستغرب .

ثانيًا : خدمته للمُسند :

لقد خدم الشيخ - حفظه الله - المُسند في جزء منه وهو مُسند البصريين، والذي اشتمل على (١٣٣٧حديثًا) ، قام بتحقيقه تحقيقًا علميًا رائعًا،يخرج الأحاديث من المصادر الأخرى ويحكم عليها ، وكان الشيخ قد ذكر أن عمله هذا ضمن سلسلة جهود مباركة قام بها أساتذة وطلاب قسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة ، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين ، الذي كان قد وزّع المُسند على طلبة الدراسات العُليا لتحقيقه في رسائل الماجستير والدكتوراة .

■ وعبّر أستاذنا الدكتور/ بكار ، عن بالغ سعادته باشتغاله في هذا الجزء من المُسند فقال : « وكم كان سروري عظيمًا حين وقع الاختيار لدراستي على مُسند

البصريين من كتاب المُسند للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، وذلك لما لهذا المُسند - أي مُسند البصريين - من أهمية كبيرة وفوائد جليلة ، أوجزها فيما يلي :

أولاً : إن هذا المُسند قد جمع أحاديث البصريين ، سواءً أكانوا من أهلها أو ممن نزلوا بها ، وهم ليسوا بالعدد اليسير المستهان به ، فقد عدّد ابن سعد في طبقاته الكبرى ما يزيد على مائة وستين صحابيًا ، دارت عليهم رواية الحديث ونشره ، وكان لذلك الأثر الكبير في نشر السُّنَّة .

ثانيًا : تزداد أهمية هذا المُسند إذا ما عرفنا أن من بين السبعة المكثرين من الرواية من ا لصحابة ، واحداً منهم هو أنس بن مالك رضي الله عنه » (١) .

وقد صاغ الشيخ - حفظه الله - منهجه الذي سلكه في عمله في هذا المسند في أول الكتاب ، والذي يتلخص فيما يلي :

[١] أعدَّ دراسة طيبة عن البصريين وجهودهم في السُّنَّة النبوية .

[٢] قام بضبط متون الأحاديث وتشكيلها وترقيمها .

[٣] خرَّج أحاديث مُسند البصريين تخريجًا علميًا دقيقًا من أمهات كتب السُّنن الأخرى،حسب منهج وضعه شيوخ قسم الحديث للعمل في صحيح مسلم - سُنن أبي داود - سُنن الترمذي - سُنن النسائي - سُنن ابن ماجة - سُنن الدارمي - موطأ مالك - مُستدرك الحاكم - السُّنن الكبرى للبيهقي - مُسند الإمام أحمد بن حنبل » .

قال الشيخ : « فإن فقد واحد منها ذكرت الذي يليه في الترتيب ، وقد أزيد على هذه الكتب كتبًا أخرى ، لكني أجعلها في الهامش حتى يتسق النظام المتبع للموسوعة » .

---

(١) د. محمد محمود بكار : مسند البصريين من كتاب المسند للإمام أحمد ١ /٧ ، « وهو موضوع رسالة أستاذنا في درجة الدكتوراة » .

وكان الشيخ يستفيض في تخريج الأحاديث استفاضة تدل على طول باعه ورسوخ قدمه في هذا الشأن : « فإن كان للحديث المراد تخريجه مطابق آخر في اللفظ والمعنى ، قال : اللفظ أخرجه فلان وفلان ، وإن لم يكن له مطابقة تامة في الألفاظ ، قال : اللفظ انفرد به ، وإن كان هناك تقاربًا في الألفاظ كمخالفة في لفظة أو نحوها أو تقدم عبارة أو جملة أو تأخيرها ، قال : أخرجه فلان وفلان بألفاظ متقاربة ، وإن اختلفت الألفاظ واتحدت المعاني قال : أخرجه فلان وفلان بألفاظ مختلفة ، وإن كان الحديث المراد تخريجه جزء من حديث آخر في كتاب معيَّن ، أشار إليه برمز « ج » ومعناه : أن هذا الحديث جزء من الحديث المشار إليه هناك ، وقد يكون الحديث مقطعًا في كتب أخرى وأجزاء ، فيقطعه الشيخ في التخريج ، قائلاً : وأما تخريج الجزء كذا فأخرجه فلان وفلان وهكذا » [١] .

[٤] بَيَّن الشيخ - رعاه الله - درجة الأحاديث التي اشتمل عليها مسند البصريين من الصحة والحسن والضعف ، مع التركيز على موضع الضعف في السند - إن نزل الحديث إلى درجة الضعف - وذلك بذكره نبذة عن الراوي الذي هو سبب الضعف .

[٥] كما حرص شيخنا في تحقيقه لهذا الجزء من مسند الإمام أحمد على بيان المفردات الغامضة في الحديث ، وذلك بالرجوع إلى كتب الغريب ، كالنهاية والفائق واللسان وغيرها .

[٦] إضافة إلى ذلك ، فقد كان الشيخ يعلق ويشرح بعض الأحاديث عندما تدعو الحاجة إلى ذلك ، لرفع إيهام التعارض وما أشبهه ، ويناقش بعض القضايا التي تدور حولها نصوص الأحاديث ، لا سيما ما يتصل بأحاديث الأحكام .

[٧] كما أشار الشيخ - أيضًا - إلى الزيادات على المسند في الهامش ليتميز أصل المسند عن زيادته .

---

(١) انظر : المرجع السابق (١/ ٨ - ٩) .

[٨] ترجم بين يدي كل مسند لصاحب المسند ترجمة وافية ، وأشار إلى العديد من ا لمصادر لمن يريد التوسع في الترجمة لهذا الشخص .

[٩] ثم قام الشيخ - حفظه الله - بعمل رائع تمثل في إعداده جدولين :

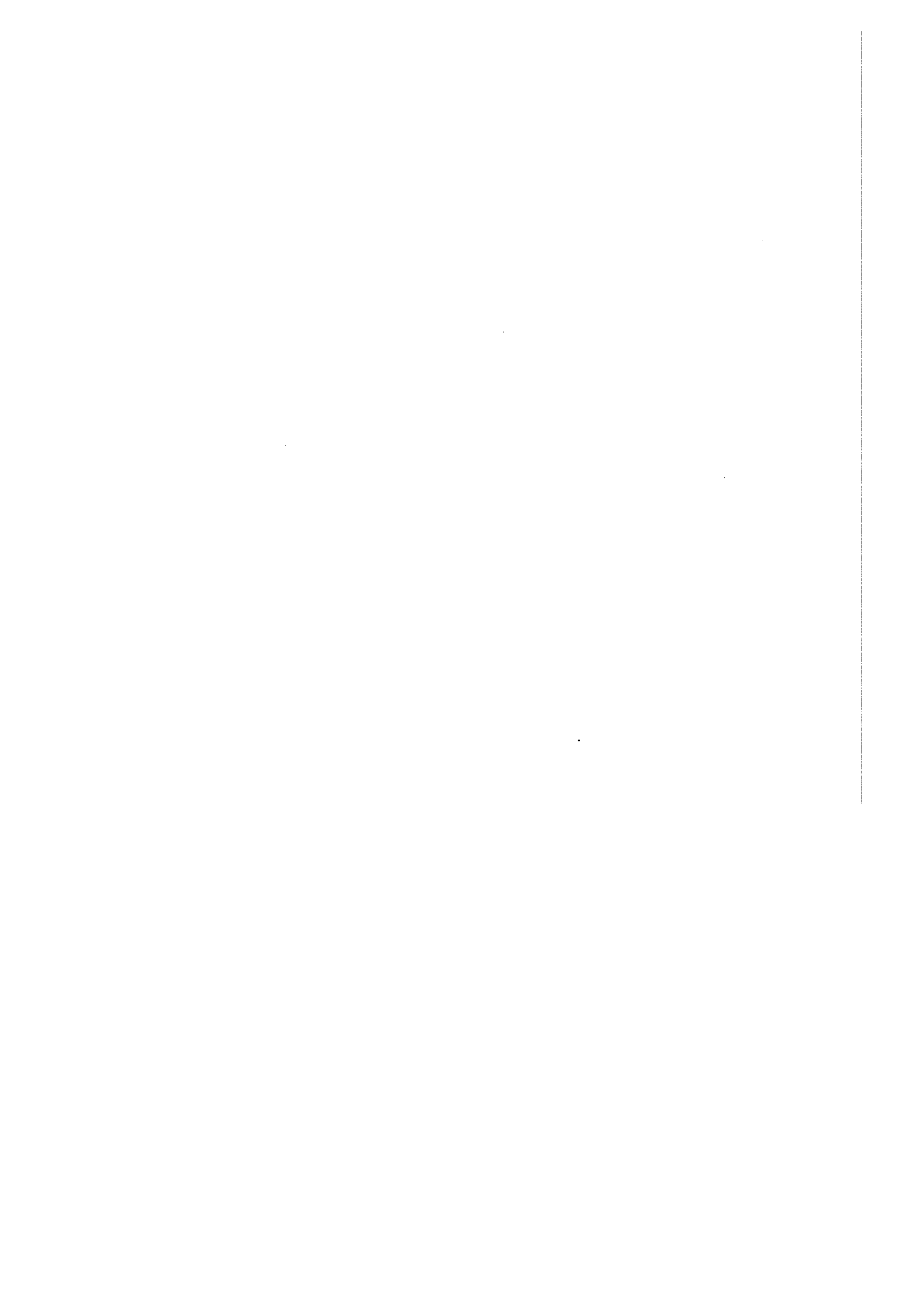
أحدهما : في تراجم الرجال المختلف في توثيقهم وتجريحهم ، ثم الرجال المتفق على تضعيفهم .

وثانيهما : في ترتيب أحاديث مسند البصريين على الكتب والأبواب الفقهية ، مما ييسر على الباحث معرفة موقع الحديث الذي يريده [١] .

■ هذا ، وقد جاء هذا التحقيق القيِّم لمسند البصريين من مسند الإمام أحمد في ثلاث مجلدات ضخام ، ولم يطبع برغم حاجة المكتبة الإسلامية إليه ، ليقف الباحثون على المنهج العلمي في التحقيقق فيفيدون منه .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، (١ / ٩ - ١٠) .



الفصل السابع

الجهود المبذولة في خدمة المسند في الكلام على زوائده



المبحث الأول
الحافظ الهيثمي
وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة الحافظ الهيثمي:

هو الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح الهيثمي القاهري الشافعي، ولد في سنة (٧٣٥ هـ) .

قرأ القرآن، ثم صحب الزين العراقي وهو بالغ، ولم يفارقه سفراً ولا حضراً حتى مات، وكان عجباً في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد، والمحبة للحديث وأهله، زوّجه الحافظ العراقي ابنته خديجة ورُزق منها عدة أولاد، وكتب الكثير من التصانيف، ومن أهمها: غاية المقصد من زوائد المسند ، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد . . . وغير ذلك كثير.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في شيوخه، وقال عنه : كان خيِّراً ساكناً ليناً شديد الإنكار للمنكر، كثير احتمال الأذى، وقال ابن حجر: قرأت عليه في أثناء الحج من مجمع الزوائد سوى المجلس الأول منه . . ومن أول مسند أحمد إلى قدر الربع منه، ونحو الربع من زوائد مسند أحمد . .

توفي الحافظ الهيثمي - رحمه الله تعالى - ليلة الثلاثاء تاسع عشر من رمضان سنة (٨٠٧ هـ) ، ودفن بالقاهرة [١].

---

(١) انظر : السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٥ / ٢٠٠ دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى ١٤٢٤ هـ ، و ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر ٥ / ١٧٢ . والسيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١ / ٣٦٢ .

ثانياً: خدمة الهيثمي للمسند :

لقد قام الحافظ الهيثمي - رحمه الله تعالى - بإفراد زوائد المسند على الكتب الستة [١] بأسانيدها، ورتبها على الأبواب في كتاب، سماه: (غاية المقصد من زوائد المسند)، وهذا الكتاب لم يطبع بعد، ولكن قيَّض الله - تعالى - له مجموعة من الباحثين، فقاموا بتحقيقه في عدة رسائل جامعية، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة [٢].

وما قام به الحافظ الهيثمي من جمع الأحاديث التي في المسند وليست في الكتب الستة ، يعتبر عملاً عظيماً يدل على عظمة مسند الإمام أحمد، وأنه قد حوى الكتب الستة وأربى عليها.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى: « وكذلك يوجد في مسند الإمام أحمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيراً من أحاديث مسلم، بل والبخاري أيضاً، وليست عندهما، ولا عند أحدهما، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة، وهم: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه » [٣] .

وقال الشيخ/ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - معلقاً على كلام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : « هذا الكلام جيد محقق، فإن المسند للإمام أحمد هو عندنا من أعظم دواوين السنّة، وفيه أحاديث صحاح كثيرة لم تخرج في الكتب الستة، كما قال الحافظ ابن كثير... وقد كان أعلم الناس بالمسند، وأجودهم له إتقاناً، رحمه الله » [٤] .

---

(١) الكتب الستة: مصطلح يطلق على صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسُنن النسائي، وسنن ابن ماجه.

(٢) انظر : الشيخ: شعيب الأرنؤوط :مقدمة تحقيق المسند ١ / ٩٥ .

(٣) ابن كثير: اختصارعلوم الحديث ص١٢ بتحقيق احمد محمد شاكر.

(٤) تعليقات شاكر على الباعث الحثيث ص١٢ بالهامش.

ثم قام الحافظ الهيثمي - رحمه الله - بإدراج زوائد المسند بعد حذف أسانيدها مع مجموعة زوائد كتب أخرى، جمعها في كتاب كبير، سماه: « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » (١) .

وتبدو أهمية ما قدّمه الهيثمي من خدمة للمسند إذا عرفت فوائد الزوائد، فمن فوائدها: (٢)

[١] تيسير معرفة العدد الذي يجب دراسته من أحاديث ذلك الكتاب تكثيفاً للجهد .

[٢] سهولة تناول الحديث وإخراجه من الزوائد لاعتماد أبواب الفقه في ترتيب كتب الزوائد .

[٣] الاستفادة من خبرة العلماء الذين قاموا باستخلاص تلك الزوائد مع ما أضافوا من لمسات لهم في توضيح معنى أو تصحيح أو تضعيف .

[٤] الحصول على الجزء المهم من تلك الكتب ولاسيما المفقودة منها .

ثالثاً: منهج الهيثمي في جمع زوائد المسند:

لما كان الحافظ المزّي قد عمل كتابه (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) وجمع فيه أطراف الأحاديث الموجودة في الكتب الستة، اعتمده الهيثمي أصلاً في دلالته على وجود الحديث في تلك الكتب أم لا، ثم يعود إلى تلك الكتب ليتأكد من ذلك، فذكر فيما جمع من زوائد المسند على الكتب الستة،

---

(١) الحافظ جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ١٠٠ / ١٠١ – بيروت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م ، بتحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف

(٢) انظر: محمد عبد الله الدرويش: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١ / ٥٤ ، ط دار الفكر– بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، د/عامر حسن صبري: زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند ص١١٣ط دار البشائر الإسلامية – بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

الأحاديث التي في المسند وليست في الكتب الستة أصلاً، والأحاديث التي في المسند وفي بعض الكتب الستة ، لكن فيها زيادة معنى ، أو بغير السياق، ويقول عَقبه : رواه فلان من أصحاب الكتب الستة بغير هذا السياق ، ويذكر الهيثمي - أيضاً - في الزوائد ما كان فيه زيادة أو نقص في الإسناد، فإذا كان الحديث [١] - مثلاً في المسند (عن أبي روح نفسه) وعند النسائي (عن أبي روح عن رجل) ذكره في الزوائد، وفي هذا بيان معرفة زيادات رجالات الإسناد... [٢] .

وقد رتب الهيثمي - رحمه الله - زوائد المسند على الأبواب الفقهية، وتكلم في الغالب على الأحاديث صحة وضعفاً ، فجزاه الله خيراً.

---

(١) انظر : الحديث في المسند برقم ١٥٨٧٢ .
(٢) انظر : محمد عبد الله الدرويش: بغية الرائد ١ / ٦٣، ٦٤ .

المبحث الثاني
الدكتور/ عامر حسن صبري
وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة موجزة للدكتور عامر حسن صبري:

هو أحد العلماء المعاصرين، كرّس جهده للتحقيق والتصنيف في مجال السنة النبوية، ومن أشهر أعماله في التحقيق:

[١] قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر ، للإمام الفُلاني (ت١٢١٨هـ) .

[٢] دلائل النبوة ، لأبي بكر الفريابي ، (ت ٣٠١هـ) .

[٣] الجود والكرم وسخاء النفوس ، للبرجلاني (٢٣٨هـ) .

[٤] الاقتراح في بيان الاصطلاح ، لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) .

[٥] أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري ، للإمام ابن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) .

[٦] صفة النفاق ونعت المنافقين ، من السُنن المأثورة ، لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) .

[٧] مُسند سعد بن أبي وقاص،لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم الدورقي (ت٢٤٦هـ) .

[٨] المناسك ، لسُريج بن يونس (ت ٢٣٥ هـ) .

[٩] القضاء ، لسُريج بن يونس (ت ٢٣٥ هـ) .

[١٠] المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) .

.. وغير ذلك كثير من الأعمال، نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.

ثانياً: خدمته للمسند:

لقد قدَّم الدكتور/ عامر حسن صبري عدّة خدمات جليلة لمسند الإمام أحمد، من أهم هذه الخدمات:

أولاً: حرصه على تحمل أحاديث المسند وروايتها بالسند المتصل إلى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ قال الدكتور عامر ـ حفظه الله ـ: «هذا وإني قد تشرفت برواية هذا الكتاب المبارك، بالسند المتصل إلى مؤلفه، وذلك محافظة على الإسناد الذي هو من خصائص الأمة المحمدية، فأقول: أروي المسند وزيادات عبد الله ـ إجازة ـ عن شيخنا العلامة المحدِّث مسند العصر، الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي»[١]... ثم ساق الإسناد ينتهي به إلى الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وذكر أن له إسناداً آخر قال: «وأروي المسند أيضاً عن شيخنا العلامة المحدِّث أبي عبد اللطيف حماد بن محمد الأنصاري المدني..»[٢] وساق الإسناد أيضاً.

وكان قد أشار في هامش "الزوائد" أنه قد طُبع هذا الثبتُ بأسانيده في المسند بدار الشروق، بجدة سنة ١٩٨٥م [٣] .

ثانياً: جَمْعُه لزوائد عبد الله بن أحمد التي في المسند: فقد قام بجمع زوائد عبد الله التي في المسند وخرّجها وتكلم على أسانيدها صحة وضعفاً، ورتبها على أبواب الفقه مع دراسة ممتازة عن منهج عبد الله بن الإمام أحمد في الحديث، وليس جمعه لتلك الزوائد مجرد استخراج لبعض الأحاديث من كتابٍ فقط، وإنما

---

(١) د/ عامر حسن صبري: زوائد عبد الله بن أحمد في المسند، ص١٠٣ .

(٢) السابق، ص١٠٤ .

(٣) السابق، ص١٠٤ بالهامش .

هو عمل عظيم له أهميته في تمييز أحاديث الإمام أحمد في المسند من أحاديث ولده، قال الدكتور /عامر صبري عن أهمية دراسة زوائد عبد الله في المسند ـ ما ملخَّصه: « إن إفراد الأحاديث التي زادها عبد الله في المسند وإخراجها على حِدَة له أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة للمشتغلين في حديث رسول الله ﷺ ولم أجد أحداً أفردها ورتَّبها وتكلم عليها صحة وضعفاً بمثل ما قمت به، وتبرز أهمية هذا العمل في تصحيح الأخطاء التي وقعت في المسند، سواء كانت مطبعية، أو من وَهْم بعض العلماء القدامى والمحدثين من نسبة الحديث إلى الإمام أحمد وهو لولده عبد الله . . . .

وكذلك من الفوائد الأخرى: إحصاء الأحاديث التي زادها عبد الله في مسند أبيه وتحديدها بدقة، وقد اختلط هذا الأمر على كثير من المؤلفين والباحثين، ومردُّ ذلك يرجع إلى أن هذه الأحاديث الزائدة ليست كتاباً مستقلاً، وإنما رواها عبد الله داخل مسند أبيه، ويحتاج من يريد معرفتها أن يتتبع أحاديث المسند حديثاً حديثاً، . . وهذا أمر فيه صعوبة نظراً لضخامة المسند وكثرة أحاديثه . . وما قاله العلامة الكتّاني في الرسالة المستطرفة "من أنه يوجد كتاب لعبد الله بن أحمد في زوائده في مسند أبيه، وهو نحو ربع المسند في الحجم، قيل إنه مشتمل على عشرة آلاف حديث » [١] ، وهذا غير صحيح . .وقد ردّ كلامه هذا الشيخ المحدث العلاّمة أحمد بن الصديق الغماري ـ رحمه الله ـ في كتابه الأمالي المستطرفة على الرسالة المستطرفة، قال: « كأنه تبع في هدا المُنَاوى [٢] ، وهو رجل لا تحقيق معه فيما ينقل أو يقول، فإن زوائد عبد الله بن أحمد لمسند أبيه ليست كتاباً مفرداً

---

(١) الرسالة المستطرفة في بيان كتب السُّنَّة المشرفة ، ص١٩ .

(٢) المناوى هو: الشيخ عبد الرؤوف بن علي زين العابدين الحدادي، المناوي، نسبة إلى قريته التي ولد فيها ، وهي هنية أبي الخصيب من قرى مصر، توفي (سنة ١٠٣١ هـ . انظر : الكتاني: الرسالة المستطرفة ص١٣٨ .

مستقلاً، وإنما هي أحاديث عن شيوخه، ويذكرها داخل مسند أبيه معرفة، وغالبها طرق للحديث الذي رواه والده، وكثير منها مما لم يذكره والده أيضاً، وكون تلك الزوائد نحو ربع المسند باطل » [١].

وكان عدد الأحاديث التي جمعها الدكتور عامر من زوائد عبد الله قد بلغ (٢٣٣) [٢] حديثاً حسب ترقيمه لها، وذكر أن هذا هو كل ما في المسند من زوائد لعبد الله، قال: « تتبعت أحاديث المسند حديثاً حديثاً، وجمعت الأحاديث والآثار التي رواها عبد الله عن غير أبيه، وما تركت منها شيئاً إلا إذا كان عن سهو أو خطأ » [٣].

عدد المقبول من تلك الأحاديث (٩٠) حديثاً، والبقية ضِعافٌ واهية [٤].

وقد طبع هذا الكتاب بدار البشائر الإسلامية- ببيروت، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ثالثاً: تحقيقه كتاب الحافظ ابن عساكر « ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند » ، وسيأتي الكلام على هذا الكتاب ضمن جهود الحافظ ابن عساكر في خدمة المسند، وبيان أهميته في تمييز الأحاديث المتداخلة في غير مواضعها في المسند، وقد أشار الشيخ شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله ـ في مقدمة تحقيقه للمسند أنه استفاد من تحقيق الدكتور عامر صبري لكتاب الحافظ ابن عساكر، في بيان الأحاديث التي أدرجت في غير موضعها من المسند.

وقد طبع هذا الكتاب بدار البشائر الإسلامية ـ ببيروت، سنة ١٤٠٩ هـ .

---

(١) زوائد عبد الله بن أحمد، ص١٢٩ – ١٣١ بتصرف.

(٢) الترقيم الفعلي (٢٢٩) حديثاً، يُضاف إليها أربعة آثار سقطت من المؤلف ثم استدركها في ملحق في آخر الكتاب .

(٣) زوائد عبد الله بن أحمد، ص١٣٢ .

(٤) المرجع السابق ص١٢٣ .

هذا وكان الدكتور /عامر صبري قد أشار في أثناء بحثه في زوائد عبد الله بن أحمد إلى أنه سوف يخرج دراسة (١) عن مسند الإمام أحمد، يُفصِّل فيها طريقة الإمام أحمد في وضع المسند، وطريقة عبد الله في الترتيب، ولم أقف على هذه الدراسة، ولا أعلم خرجت أم لا، إلى وقت تحرير هذا البحث.

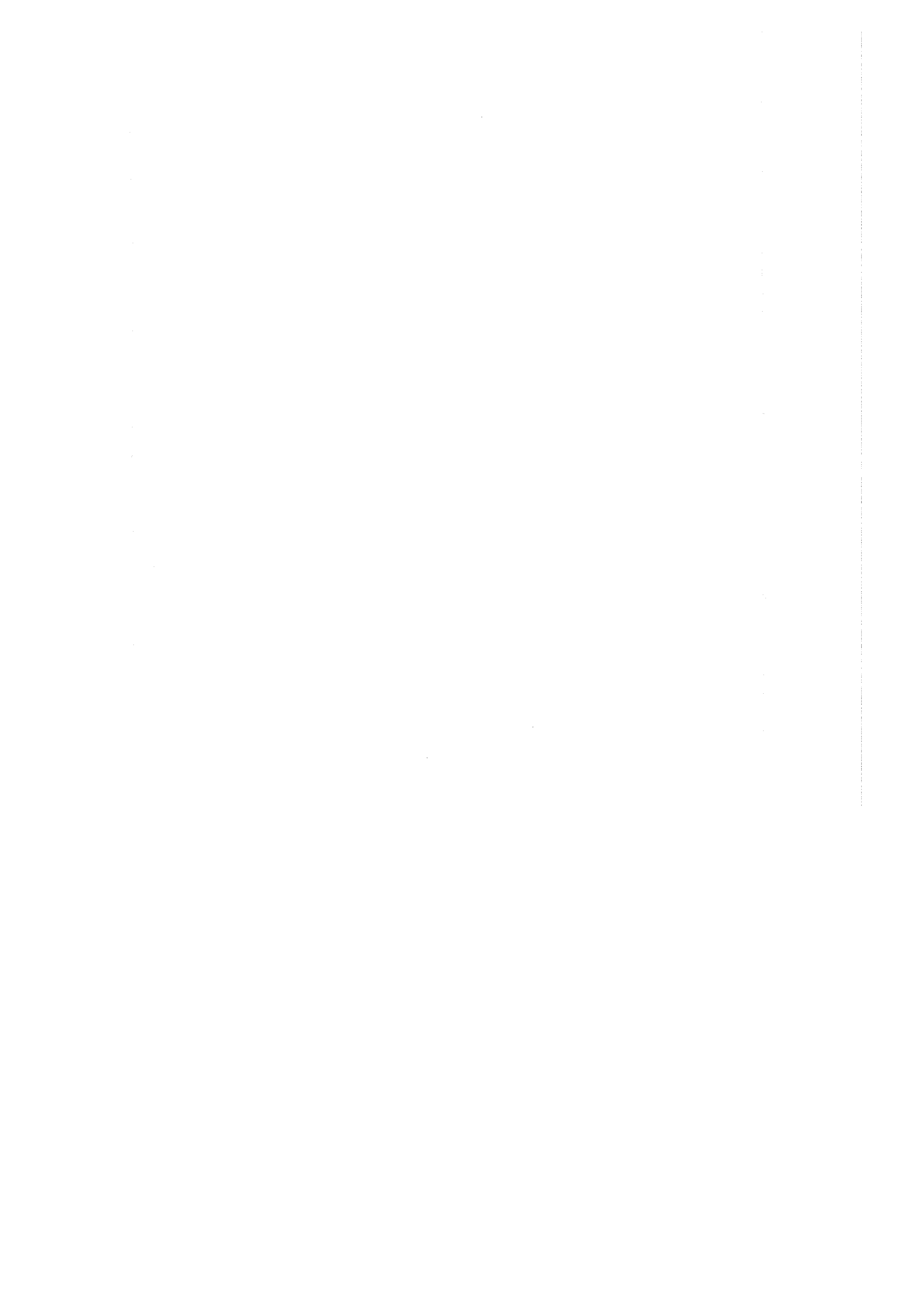
جزى الله الشيخ الدكتور عامر حسن صبري خير الجزاء على خدمته للمسند، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته.

---

(١) زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند، ص ١١٢، بالهامش.

الفصل الثامن

الجهود المبذولة في خدمة المسند
في رد الطعون والانتقادات الموجهة إليه



المبحث الأول
الحافظ ابن حجر
وخدمته للمُسند

أولاً: ترجمة الحافظ ابن حجر:

❁ هو الحافظ الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة.

❁ ولد في شعبان سنة ٧٧٣ هـ على شاطئ النيل بمصر العتيقة، ونشأ يتيماً، فمات أبوه ولم يكمل بعدُ أربع سنوات، ثم ماتت أمه أيضاً، وأصبح في وصاية زكي الدين أبي بكر الخرّوبي وكان تاجراً كبيراً بمصر، ولم يأل جهداً في رعايته والعناية بتعليمه.

❁ لم يدخل الحافظ ابن حجر المكتب حتى أكمل خمس سنين، فأتم حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، ثم شرع في حفظ المتون في الفقه والحديث والنحو، ثم لازم حافظ ذلك العصر الزين العراقي، فأخذ عنه علماً كثيراً في الحديث.

❁ ورحل الحافظ ابن حجر عدَّة رحلات لطلب الحديث، فرحل إلى الشام وإلى اليمن وإلى الحجاز، وتنقل كثيراً بين أقاليم تلك المناطق يأخذ عن شيوخها.

❁ وكان الحافظ العراقي هو أول من أجاز ابن حجر وأذن له بالتدريس في علوم الحديث في سنة ٧٩٧ هـ، ودرَّس ابن حجر - رحمه الله - في مدارس عديدة، وأماكن مختلفة، ومن الجدير بالذكر أن التدريس وقتئذٍ كان له شأن عظيم، وقد

وُصفت وظيفة التدريس بأنها وظيفة سَنِيَّة ، وما كانت مهنة التدريس تُعطَى إلا للعلماء .

وتولّى الحافظ ابن حجر القضاء بإلحاح من أستاذه جمال الدين البلقيني فلما كان عام (٨٢٧ هـ) عُيّن قاضياً للقضاة، وظل في هذا المنصب نيابة واستقلالاً أكثر من إحدى وعشرين سنة، كان خلالها من أروع أمثلة القضاة عدلاً ونزاهة واحتياطاً وبعداً عن الشبهات، غير أنه لم يلبث أن ندم على قبول المنصب لعدم محافظة رجال الدولة على استقلال القضاء .

وتولى - أيضاً - الخطابة والإفتاء بجامع الأزهر عوضاً عن خطيبه تاج الدين محمد بن رزين (ت ٨١٩ هـ) ثم تولى الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وكان لخطبه وقع وتأثير بعيد المدى في القلوب، وقد جمع فتاويه في كتاب سماه : (عجب الدهر في فتاوى الشهر) .

وصنّف ابن حجر عشرات المصنفات من أجلّها وأشهرها كتابه : (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، (وكذلك : القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد ، وإطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي) ، وهما الكتابان اللذان خدم بهما ابن حجر مسند الإمام أحمد، إضافة إلى تعجيل المنفعة .

توفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة (٨٥٢ هـ) [١] .

ثانياً: خدمة الحافظ ابن حجر للمسند:

لقد خدم الحافظ ابن حجر - رحمه الله - السُّنَّة النبوية عموماً خدمات جليلة،

---

(١) انظر : ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع (٢ / ٣٣-٤٠) ، السيوطي : حسن المحاضرة (١ / ٣٦٣-٣٦٤) ، ابن العماد : شذرت الذهب (٧ / ٢٧٢-٢٧٣) ، الدكتور / شاكر محمود عبد المنعم : ابن حجر ودراسة مصنفاته « صفحات متفرقة منه » .

والمسند للإمام أحمد كديوان من أهم دواوين السُّنَّة نال قسطه من خدمات الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - وسنركز هنا على أبرز خدماته للمسند، والتي تمثلت في دفاعه عن المسند ضد طعون الطاعنين عليه، وما قام به من ترتيب لأطراف الأحاديث التي اشتمل عليها المسند، وسجّل عمله الأول في كتاب سماه: (القول المسدَّد في الذبّ عن مسند الإمام أحمد) والثاني في كتاب سماه (إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسْنَد الحنبلي) ، هذا عدا خدمته للمسند بتدريسه لطلبة العلم وإملائه في مجالس الإملاء وغير ذلك .

وسنقف هنا مع دفاعه عن المسند، ثم مع ترتيبه للأطراف وسيأتي في موضعه :

دفاع ابن حجر عن المسند:

لقد انتقد بعض أهل العلم أحاديث في مسند الإمام أحمد، وحكموا عليها بالوضع منهم ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) والذي ذكر نحواً من (٢٩) حديثاً في كتابه (الموضوعات)، وكذلك الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) جمع تسعة أحاديث مما قيل عنه في المسند إنه موضوع، وكان جمع هذه الأحاديث من ابن الجوزي والعراقي محلٌّ إنكار ومثار جدل كبير،خصوصاً من أتباع المذهب الحنبلي وغيرهم من أهل العلم، إذ أفزعهم أن يُنسب لإمام عظيم الشأن في الحديث كالإمام أحمد بن حنبل رواية الموضوع في مسنده الذي أراده أن يكون إماماً للناس في الحديث !! .

وقد صوّر ابن الجوزي - رحمه الله - بعض ما دار حول هذه المسألة من جدل وإنكار، قال في صيد الخاطر:

« كان قد سألني بعض أصحاب الحديث: هل في مسند أحمد ما ليس بصحيح؟ فقلت نعم، فعظُم ذلك على جماعة ينسبون إلى المذهب، فحملت

أمرهم على أنهم عوام، وأهملت فكر ذلك، وإذا بهم قد كتبوا فتاوى، فكتب فيها جماعة من أهل خراسان، منهم أبو العلاء الهمذاني، يُعظمون هذا القول ويردونه، ويُقبِّحون قول من قاله، فبقيت دهشاً متعجباً، وقلت في نفسي: واعجباً!! صار المنتسبون إلى العلم عامة أيضاً، وما ذاك إلا أنهم سمعوا الحديث ولم يبحثوا عن صحيحه وسقيمه، وظنوا أن ما قلته قد تعرّض للطعن فيما أخرجه أحمد، وليس كذلك...» (١).

وكذلك فعل العراقي - رحمه الله - مصوِّراً ما أحدثه القول بوجود أحاديث موضوعة في المسند، فقال كما روى عنه تلميذه ابن حجر في القول المسدد:

« لما قرأت المسند على الشيخ/علاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد الذي قدم علينا من الإسكندرية لسماع المسند عليه،وقع في أثناء السماع عليه كلام: هل في المسند أحاديث ضعيفة أو كله صحيح؟،فقلت: إن فيه أحاديث ضعيفة كثيرة،وإن فيه أحاديث ضعيفة يسيرة موضوعة،فبلغني بعد ذلك أن بعض من ينتمي إلى مذهب الإمام أحمد أنكر هذا إنكاراً شديداً،وعاب قائل هذا...» (٢).

فقام الحافظ ابن حجر - رحمه الله - بالدفاع عن المسند، وتفنيد ما وُجِّه إليه من وجود أحاديث موضوعة، فكتب كتابه: القول المسدد في الذبّ عن مسند الإمام أحمد.

قال في مقدمته: (.. رأيت أن أذكر في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض أهل الحديث أنها موضوعة وهي في المسند الشهير، للإمام الكبير، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، إمام أهل

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: صيد الخاطر (ص ٣١٥ - ٣١٦)، ط. دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، تحقيق د. السيد محمد. و/ سيد إبراهيم.

(٢) ابن حجر: القول المسدد ص٤٨٢ من المجلد العاشر (مطبوع في آخر المسند) ط. دار الفكر، بيروت، بتصرف يسير.

الحديث في القديم والحديث، والمطلع على خفاياه المثير لخباياه، عصبية مني لا تُخلّ بدين ولا مروءة، وحميّة للسُّنَّة لا تُعَدُّ بحمد الله من حمية الجاهلية، بل هي ذبٌّ عن هذا المصنف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم، وجعله إمامهم حجة يُرجع إليه، ويُعوَّل عند الاختلاف عليه.. » (١) .

ثم أورد الأحاديث التسعة التي ساقها العراقي على أنها موضوعة، ثم ساق أجوبتها باستيعاب واستقصاء قوي، وسأسوق لك الحديث الأول منها كمثال :

« روى أحمد في مسنده قال: حدثنا أبو المغيرة حدثنا ابن عياش حدثني الأوزاعي وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: ولد لأخي أم سلمة - زوج النبي ﷺ غلام، فسموه الوليد، فقال النبي ﷺ : « سميتموه بأسماء فراعنتكم، ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، هو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه » (٢) .

ثم عقّب العراقي على هذا الحديث بقوله: « هذا الحديث أورده أبو حاتم ابن حبان البستي في تاريخ الضعفاء، في ترجمة إسماعيل بن عياش وقال: هذا خبر باطل، ما قال رسول الله ﷺ - هذا، ولا رواه عمر، ولا حدَّث به سعيد ولا الزهري، ولا هو من حديث الأوزاعي بهذا الإسناد، وإسماعيل بن عياش لما كبُر تغيَّر حفظه، فكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم، وقد أورده ابن الجوزي في

(١) ابن حجر : القول المسدد ص٤٨٢ في طبعته مع المسند « المجلد العاشر » .

(٢) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٠٥) من حديث عمر بن الخطاب، ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ، وانظر ما قاله الشيخ / أحمد محمد شاكر في تعليقه عليه برقم (١٠٩) ١ / ٧٠ ط دار الجيل . ، وانظر- أيضاً- ما قاله الشيخ / شعيب الأرنؤوط ومن معه في تعليقهم عليه برقم(١٠٩) ١ / ٢٦٥، ٢٦٦ط مؤسسة الرسالة- بيروت - الثانية١٠٩ ، ١/٢٦٥/٢٦٦ : وكل ما ضعّف الحديث، ولكن ما قاله الشيخ شاكر على كلام ابن حجر (فيه تكلف...) وما قاله الشيخ شعيب فيه اضطراب حيث أورد أقوال كثير من العلماء بتحسين الحديث ثم رجع إلى قول ابن حبان وابن الجوزي (هذا خبر باطل)!! وعلى أسوأ الأحوال فالحديث مرسل حسن كما قال الحافظ البيهقي (٦ / ٥٠٥) بعد أن روى الحديث في دلائل النبوة .

موضعين من كتابه الموضوعات وقال: لعل هذا قد أُدخل على ابن عياش لما كبُر أو رواه وهو مختلط»[١]. انتهى.

فقال ابن حجر في جوابه: «الحديث الأول منها: حديث سعيد بن المسيب في شأن التسمية بالوليد، فنقول: علته قول ابن حبان إنه باطل، دعوى لا برهان عليها، ولا أتى بدليل يشهد لها، وقوله: (إن رسول الله ﷺ لم يقله ولا عمر ولا سعيد ولا الزهري) شهادة نفي صدرت من غير استقراء تام على ما سنبينه، فهي مردودة، وكلامه في إسماعيل بن عياش غير مقبول كله، فإن رواية إسماعيل عن الشاميين عند الجمهور قوية وهذا منها...»[٢].

وجعل يجيب ويفصِّل الجواب عن هذا الحديث في نحو ثلاث صفحات ...... وهكذا حتى أتى عليها حديثاً بعد حديث.

ثم أورد بعد ذلك خمسة عشر حديثاً مما أورده ابن الجوزي في الموضوعات وهي في المسند، وأجاب عنها، ثم قال في عقبها: «هذا آخر ماتتبعته من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات.. والذي أقول: إنه لا يتأتى الحكم على شيء منها بالوضع لما بينته من الأجوبة عقب كل حديث، والله الهادي إلى الصواب»[٣].

(١) ابن حجر: القول المسدد ص٤٨٣.
(٢) السابق ص٤٨٨.
(٣) السابق ص٥١٦.

المبحث الثاني
الحافظ جلال الدين السيوطي وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة الحافظ السيوطي:

هو الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ابن سابق.. الأسيوطي [(١)] الشافعي، ولد في مستهل رجب سنة (٨٤٩ هـ)، وقد نشأ السيوطي يتيماً، وظهرت عليه أمارات النجابة والذكاء وهو في صغره، فحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنوات، ثم جعل يحصد المتون والأصول حفظاً، وأخذ عن شيوخ كثيرين عدَّهم تلميذه الداودي (١٥١) شيخاً، وقد أجيز للتدريس في سنة (٨٦٦ هـ) وابتدأ فيها التأليف والتصنيف، وهذا يعني أنه كان ابن سبع عشرة سنة يوم أُجيز للتدريس والتصنيف.

✿ وقد رحل السيوطي - رحمه الله - في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، منها: الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، وإلى المحلة ودمياط والفيوم من الديار المصرية.

✿ وقد بُورك له في عمره ووقته، فألَّف في كل الفنون، وقد بلغ عدد مؤلفاته كما يقول تلميذه الداودي فوق الخمسمائة مؤلَّف.

✿ ووقعت بينه وبين بعض معاصريه منافسات، من أشهرهم الإمام السخاوي المتوفى (٩٠٢هـ)، وهي منافسات مهما قيل فيها لا تحط من قدر السيوطي،

(١) أسيوط: مدينة غربي النيل، من صعيد مصر، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/١٩٣، ط. دار صادر، بيروت، الثاني ١٩٩٥م.

لأنها ناشئة عن تحاسد الأقران، كما قال المحققون.

توفي السيوطي - رحمه الله - في سَحَر ليلة الجمعة، تاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة (٩١١ هـ)، ودفن بالقاهرة [١] .

ثانياً: خدمة السيوطي للمسند:

لقد خدم الإمام السيوطي - رحمه الله - مسند الإمام أحمد بن حنبل، خدمة جليلة، تمثلت في دفاعه عن المسند، حيث صنّف في هذا جزءاً، سمّاه (الذيل الممهد) وهو ذيل على كتاب الحافظ ابن حجر (القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد)، جمع فيه السيوطي الأحاديث التي فاتت ابن حجر، مما ذكره ابن الجوزي من أحاديث المسند في الموضوعات، وعدَّة الأحاديث التي جمعها السيوطي في هذا الجزء: أربعة عشر حديثاً، أجاب عنها حديثاً بعد حديث[٢] .

وللسيوطي - رحمه الله - جهد آخر طيب، في خدمة المسند، هو ذلك التعليق الذي صنّفه في إعراب ما يُشكِل من ألفاظه، سماه: (عقود الزبرجد على مسند أحمد)، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: « وعلى المختصر - أي الذي اختصره ابن الملقّن للمسند - تعليقه للسيوطي في إعرابه، سمّاها عقود الزبرجد . . » [٣] .

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: « طُبع - أي عقود الزبرجد - في بيروت » [٤] .

---

(١) انظر : ترجمته في مقدمة تحقيق كتاب « تدريب الراوي » للشيخ / عبد الوهاب عبد اللطيف ، ١ / ١٠-٢٨ ، ط. دار الفكر ، بيروت ١٤٠٩هـ .

(٢) انظر : الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مقدمة تحقيق المسند ١ / ٨١ ، وانظر - أيضاً - تدريب الراوي ١ / ١٧٢ .

(٣) محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المقدمة ، ص ٢٠٥ ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤) مقدمة تحقيقه للمسند ١ / ٩٥ .

المبحث الثالث
الشيخ/ محمد صبغة الله المدراسي وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة موجزة له[١]:

هو العلامة المحدّث القاضي: محمد صبغة الله بن محمد بن غوث بن محمد ابن ناصر الدين، المدراسي الهندي.

من علماء الحديث في القرن الثالث عشر الهجري، كما أفاد ذلك عند تسجيل وقت فراغه من تصنيفه (ذيل القول المسدد)، قال: (وفرغت من تحريره يوم الثلاثاء، الثاني من ذي القعدة الحرام، سنة ألف ومائتين وتسع وسبعين)، توفي رحمه الله عام (١٢٨١هـ).

ثانياً: خدمته للمسند:

ألّف ذيلاً على القول المسدد للحافظ ابن حجر، جمع فيه الأحاديث التي فاتت الحافظ ابن حجر، مما أورده ابن الجوزي في الموضوعات من أحاديث مسند الإمام أحمد، وقد بلغ عدد ما جمعه في هذا الذيل: اثنتان وعشرون حديثاً، أوردها، ثم أجاب عنها.

واعتمد كثيراً في أجوبته على أقوال السيوطي في (النكت البديعات على الموضوعات) وفي (اللآليء المصنوعة..) فكثيراً ما يقول: (قال الحافظ الجلال)

(١) لم أقف له على ترجمة في كتب التراجم، وقد صُغت هذه الترجمة من خلال ما كتب على الغلاف وفي الخاتمة.

أو (قال الحافظ السيوطي)،والظاهر أنه لم يقف على الذيل الذي صنفه السيوطي في هذا الباب، حتى إنه قال: « وقد رأيت في بعض التعاليق أن الحافظ السيوطي ذيَّل عليه أيضاً - أي على القول المسدد - ولم أقف على ذلك الذيل، فمن وقف عليه فليُلحق ما فاتنا، وبالله التوفيق » (١) .

وقد طُبع هذا الذيل مع القول المسدد عدة طبعات، منها: طبعة بحيدرآباد بالهند سنة ١٩٧٩م، ومنها طبعة دار الفكر ببيروت سنة (١٤١١هـ / ١٩٩١م) في المجلد العاشر والأخير من المسند .

(١) صبغة الله المدراسي: ذيل القول المسدد (الطبعة التي مع المسند) ١٠ / ٥٥٨ ، ط دار الفكر .

المبحث الرابع
الشيخ الألباني
وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة الشيخ الألباني:

هو الشيخ العلاّمة محدِّث العصر، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، ولد في عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ،في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - من أسرة فقيرة متدينة، يغلب عليها الطابع العلمي، فقد تخرَّج والده الحاج نوح في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية (الأستانة)، ورجع إلى بلاده فصار مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.

وبعد أن تولى حكم ألبانيا (أحمد زوغو) سار بالبلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية تتبع الغرب في جميع أنماط حياتها، فتوجَّس الحاج نوح خيفة وتوقَّع أن يسوء الحال جداً، فهاجر إلى بلاد الشام فراراً بدينه، وخوفاً على أولاده من الفتن، ووقع اختياره على مدينة دمشق التي كان عرفها من قبل في طريق ذهابه وإيابه إلى الحج.

أتمّ الشيخ الألباني دراسته الابتدائية في دمشق بتفوق، ثم انقطع عن الدراسة النظامية نظراً لرأي والده - الخاص - فيها من الناحية الدينية، وكان أبوه قد وضع له برنامجاً علمياً مركزاً، قام خلاله بتعليمه القرآن الكريم والتجويد، فختم الألباني القرآن على يد والده برواية حفص عن عاصم، كما درس في نفس الوقت كتباً في اللغة والبلاغة والفقه الحنفي .. وغيرها.

وأخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة

فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفّرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته إلى الشام معرفة باللغة العربية والإطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

✿ وعلى الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد توجّه الألباني نحو الحديث وعلومه، متأثراً بأبحاث مجلة المنار، التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا [1] ـ رحمه الله ـ وكان أول عمل حديثيٍّ قام به هو: نسخ كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ مع التعليق عليه.

✿ واتجه إلى المكتبة الظاهرية، حيث وجد فيها ذخائر الكتب، وكان يمكث فيها أوقاتاً طويلة، حتى رأت إدارة المكتبة شغفه واجتهاده، فخصصت له غرفة خاصة ومنحته مفتاح المكتبة، فكان يدخل قبل الموظفين، ويبقى في المكتبة فربما صلى العشاء ثم يَنصرف.

✿ ولقد لقي الشيخ معاناة شديدة ممن كانوا يعارضونه لاعتماده الدليل، والخروج عن التقليد ـ الذي سيطر في ذلك الوقت ـ وأشاعوا أنه وهابي ضال وحذّروا الناس منه.. وتعرّض للأذى والاعتقال، لكنه صبر وتجلّد.

وقد وفّق الله الشيخ الألباني فكتب وصنّف كتباً، زادت على المائة، تُرجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطُبع أكثرها عدةَّ طبعات، ومن أبرزها سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وصفة صلاة

---

(١) الشيخ/ محمد رشيد رضا البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده، ومات بمصر سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ٦/١٢٦.

النبي ﷺ والعديد من التخريجات والتحقيقات...

✿ هذا فضلاً عن مشاركات الشيخ ـ رحمه الله ـ في لجان علمية كبيرة، بالإضافة إلى محاضراته الدعوية، وتدريسه في بعض الجامعات الإسلامية.

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم من معاصريه:

قال الشيخ ابن باز [١] **ـ رحمه الله ـ:** «ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله، «وسُئل ـ رحمه الله ـ عن حديث «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**» مَنْ مجدد هذا القرن؟ ، فقال: (الشيخ الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني والله أعلم).

وقال الشيخ ابن عثيمين [٢] **ـ رحمه الله ـ:** « الذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به ـ وهو قليل ـ أنه حريص جداً على العمل بالسُّنَّة، ومحاربة البدعة، سواء كان ذلك في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءاتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جمّ في الحديث رواية ودراية، وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس، من حيث العلم والمنهج. .وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد ،أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به»[٣].

وقد كتب غير واحد من تلاميذ الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ سيرته وفيها جوانب مشرقة من حياته وأخلاقه وورعه وإخلاصه،توفي ـ رحمه الله ـ في يوم

---

(١) ابن باز هو: الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ مفتي المملكة العربية السعودية الأسبق

(٢) ابن عثيمين هو: الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين صاحب المؤلفات النافعة.. توفي رحمه الله في(١٥/ ١٠/ ١٤٢١هـ/ ١٠/ ١/ ٢٠٠١م) عن عمر يناهز الرابعة والسبعين سنة .

(٣) انظر ترجمة الشيخ الألباني في: مقدمة صحيح الأحاديث القدسية (للألباني) وضع الترجمة الأخ/ أبو أيمن صالح شعبان، وكذلك توجد له ترجمات في كثير من المواقع على شبكة الإنترنت، وكذلك انظر: السلسلة الضعيفة (للشيخ الألباني) ٧ / ٦١٥-٦١٧ .

(٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ / ٢ أكتوبر ١٩٩٩م) ، وصلّى عليه ألوف من المسلمين.

ثانياً: خدمة الشيخ الألباني للمسند :

❁ لقد بذل الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ جهوداً جبارة في خدمة الحديث النبوي عموماً، و كان جُلُّ جهده يتركز على دراسة الأسانيد لتمييز الصحيح من الضعيف، ويكفي أنه ماز الصحيح من الضعيف في الكتب الأربعة المكملة للستة، التي هي بمثابة أمهات الحديث النبوي، وله أيضاً صحيح الترغيب والترهيب وضعيفه، وصحيح الجامع الصغير وضعيفه، والسلسلة الصحيحة، والسلسة الضعيفة. . وغير ذلك.

❁ وقد امتدت يده الطاهرة النشطة، إلى مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ فأعدّ له فهرساً رتَّب فيه أسماء الصحابة على حروف المعجم، محاولة لتيسير البحث في المسند، وقد أُلحق هذا الفهرس بطبعة المسند التي طبعها المكتب الإسلامي ودار صادر ببيروت [١].

❁ ثم إنه قدّم للمسند خدمة عظيمة جداً ـ غير الفهرسة ـ فلئن كان الحفَّاظ: ابن حجر والعراقي والسيوطي والمدراسي وغيرهم، تصدوا للدفاع عن المسند ضد ما نُسب إليه من وُجود أحاديث موضوعة فيه، فإن الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ قد تصدى للدفاع عن المسند أمام طعن لم يُسْمَع به في تاريخ الأمة، حيث حاول أحد المتعصبين للمذهبية البغيضة ـ في هذا العصر ـ أن يشكك في نسبة المسند للإمام أحمد من أساسه، فصنّف الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ كتابه (الذَّبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد).

---

(١) ذكره الدكتور/ محمود الطحان في: (أصول التخريج ودراسة الأسانيد) ص٤٣ ط مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤١٧هـ .

وقد بدأ الشيخ يعرض ملخّص الطعون التي وجهها أحد المتعصبين [١] الأحناف، قال: « . .وقد احتوى ـ أي مقال الطاعن ـ على عدّة دعاوى خطيرة، يحسُن بي أن أُلخصها في الفقرات الآتية، تهيئة للرد عليها فقرة فقرة:

[١] أن مسند الإمام أحمد ليس من مؤلفاته، وأنه لا يصح نسبته إليه!!

[٢] وأن عبد الله ابن الإمام أحمد زاد فيه مرويّاته.

[٣] وأن ذلك كله وصل بطريقة مجهولة إلى القطيعي.

[٤] وأن القطيعي كان فاسد العقيدة، من أشر الناس.

[٥] وأنه أدخل في المسند أحاديث موضوعة كثيرة حتى صار ضِعْفيه، ثم نشره على الناس في ستة مجلدات كبار، باسم: مسند الإمام أحمد! .

تلك هي خلاصة ما ادعاه ذلك الهاشمي في مسند الإمام أحمد وبعض رواته الأبرار، وهي كلها باطلة كاذبة، لا يخفى ذلك على من كان عنده بهذا العلم أدنى معرفةً، ولم يتفوَّه بشيء منها أحد من أهل العلم مطلقاً، لا قديماً ولا حديثاً، سواءٌ مَنْ كان منهم من أهل السُّنَّة أو البدعة، بل إنهم كلُّهم جروا على خلاف ذلك، فإنهم تلقُّوا مسند الإمام أحمد بالقبول والتكريم، واعتبروه من مصادر السُّنَّة الواجب إحاطتها بالتبجيل والتعظيم، لا فرق في هذا بين المحدثين والفقهاء والمفسرين، وغيرهم من علماء هذه الأمة الأكرمين، بحيث إنه قلَّما يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه أحاديث منقولة عنه، بعضهم بأسانيدهم،

---

(١) هذا المتعصب سماه الشيخ وهو شخص يُدعى (عبد القدوس الهاشمي)، وذكر في (ص٨٠) من الذَّبُّ الأحمد: أنه هناك بعض الحنفية الآخرين مع الهاشمي في إفكه وافترائه، انتصاراً للمذهب واتباعاً للهوى.

قلت: وهذا الكلام الذي فيه نسبة أولئك الطاعنين في المسند إلى الإفتراء والإفك ينبغي ألا يغضب منه حنفي، إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فهي ليست سبَّة موجهة إلى المذهب الحنفي، وإنما إلى من طعن تلك الطعون، والحق أحق أن يُتبع.

وبعضهم بالعزو إليه... و إذا كان الأمر كذلك، فإنه من البيِّن جداً أنه يلزم منه أحد أمرين:

الأول: أنهم كانوا على خطأ وضلال حين اعتمدوا في النقل على كتاب لا تصح نسبته إلى مؤلفه ولا يجوز العزو إليه،وهذا باطل بداهة، لقوله ﷺ: « **إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد الله على الجماعة** »[١].

والآخر: أن ذلك الهاشمي هو المخطئ الضال، لمخالفته لعلماء المسلمين كافة في جميع الأزمان والأقطار،وسلوكه خلاف سبيلهم، والله - عز وجل - يقول: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** (١١٥) ﴾ [النساء: ١١٥]، هذا ما يَحْسُن أن يقال إجمالاً[٢].

ثم شرع الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - يُفنِّد تلك الطعون والافتراءات ويردّ عليها بردود علمية قوية مفصلة، وكان من أدلته على صحة نسبة المسند إلى الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - اعتناء العلماء به على مَرّ العصور.

قال: « وإن مما يزيدك يقيناً ببطلان قول ذلك الهاشمي المزعوم، وبصحة نسبة المسند إلى الإمام أحمد، وأنه من تأليفه: تتابع العلماء في كل العصور على خدمته والاعتناء به بمختلف أنواع العلوم، كما سيظهر لك من التآليف التي سأسردها الآن مما أُلِّف حوله.. »[٣]، ثم أورد عدداً من المصنفات التي صُنِّفت حول المسند.

ثم رد المطعن الثاني الذي يُفيد ظاهره أن زيادات عبد الله بن أحمد في المسند

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم (١٨٤٤).

(٢) الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني: الذَّبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد ص٩-١١ ط مؤسسة الريان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩.

(٣) الذَّبُّ الأحمد ص١٨.

قد اختلطت بأحاديث أبيه حتى لم يَعُد بالإمكان تمييز هذه من تلك!! .

قال: « فهذا باطل يشهد به كل من طالع المسند بعناية ومعرفة . . فمن المعلوم أن مسند أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ يرويه عنه ابنه عبد الله، ويرويه عن عبد الله أبو بكر القطيعي ـ رحمه الله ـ فما كان من أحاديث أحمد فيه فلا بد أن يُذكر فيها اسمه، وهي ـ عادة ـ تكون مصدّرة بقول القطيعي : حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، وهذا النوع هو الغالب على المسند، وما كان من زيادات عبد الله ، يقول القطيعي : حدثنا عبد الله، حدثنا فلان بن فلان، يُسمّي شيخه الذي هو غير أبيه . . ومن أجل ذلك قال الذهبي في ترجمة عبد الله (من سير أعلام النبلاء) : وله زيادات كثيرة في مسند والده، واضحة عن عوالي شيوخه » [١].

✿ ثم دفع المطعن الثالث الذي يثير الغبار حول كيفية وصول المسند إلى أبي بكر القطيعي، فيقول الشيخ رحمه الله: « وصل المسند إليه وتلقَّاه عن مؤلفه الإمام أحمد بنفس الطريق الذي به تلقّى علماء الحديث ورواته الألوف المؤلفة من الأحاديث النبوية، وأعني بذلك الإسناد الذي ميَّزنا الله به نحن معشر المسلمين على سائر الأمم . .وسند القطيعي مسجل في نفس المسند . .ولذلك جزم سائر الحُفَّاظ بسماع القطيعي للمسند من عبد الله بن أحمد،منهم: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٧٣)،والذهبي في النبلاء (١٠ / ١٩٨)، والعِبر(٢ / ٣٤٧) والعسقلاني (١ / ١٤٥ — ١٤٦) ، وغيرهم ممن ترجم له ، وهُم كثير ، كالحافظ ابن الجزري » [٢] .

✿ولا زال الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ يُسدِّد ردوده الرصينة القوية ـ التي جاءت كالقذائف ـ إلى بقية الطعون، حتى دمغها بحمد الله، وقطع دابر المفترى .

---

(١) المرجع السابق ص٢٢، ٢٣ (بتصرف يسير)، سير أعلام النبلاء ٩ / ١٢٣ .
(٢) الذبُّ الأحمد، ص٢٦ / ٢٩ .

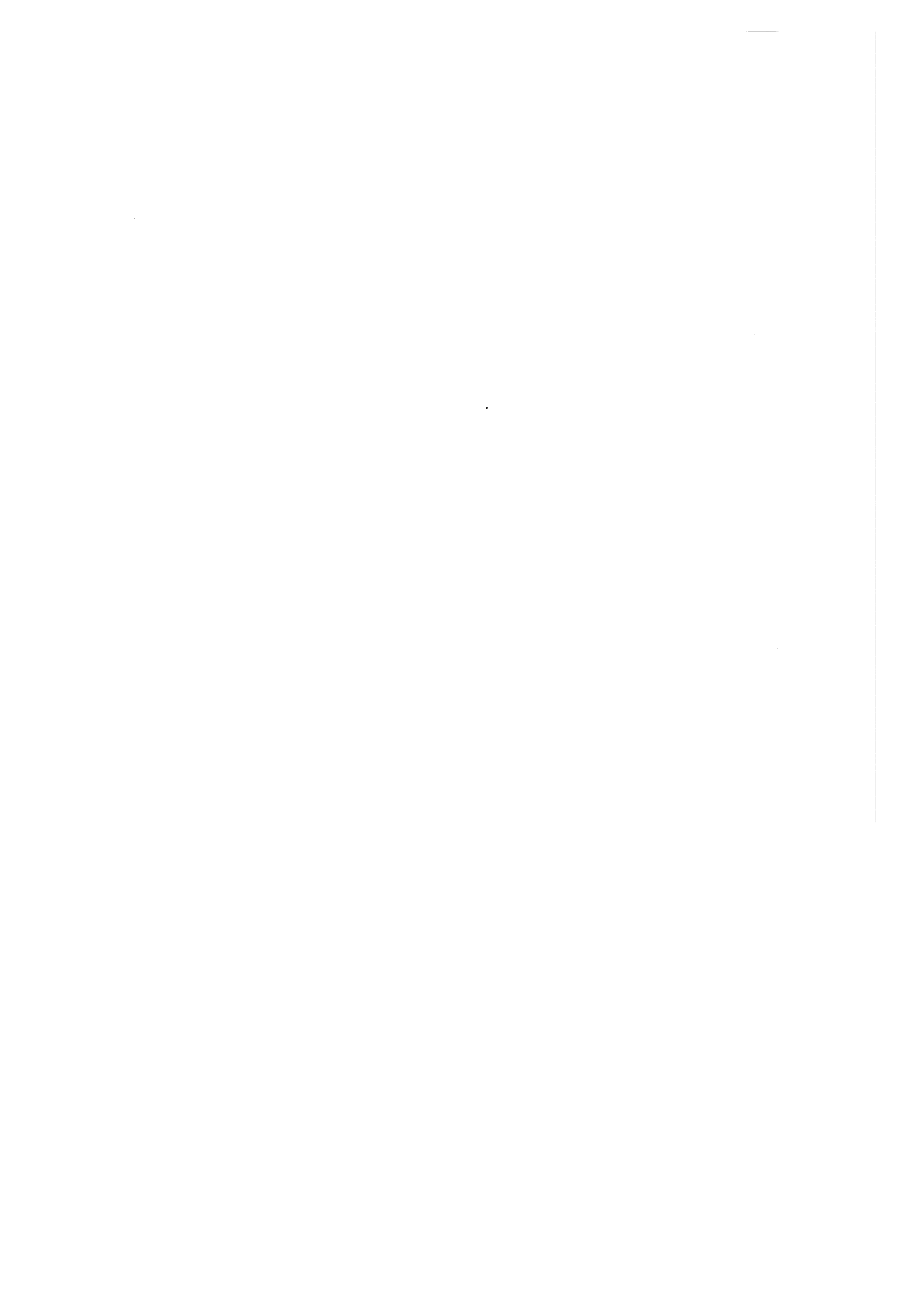
وقد طُبع كتاب (الذَّبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد) في مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، في (١٠٤) صفحات من القطع المتوسط، وقد ذكر الشيخ في مقدمة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، أنه كان قد ألّفه قبل هذا الوقت بأكثر من عشرين سنة تنفيذاً لطلب كريم من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - [١] .

---

(١) انظر : السابق ص٥ .

الفصل التاسع

الجهود المبذولة في خدمة المسند
في ترتيب أسماء رجاله وأطراف أحاديثه



المبحث الأول
الحافظ ابن عساكر
وخدمته للمسند

أولاً: ترجمة الحافظ ابن عساكر: (١)

هو الإمام الحافظ محدث الشام ، ثقة الدين ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الشهير بابن عساكر ، ولد في مستهل (٤٩٩هـ) .

ورحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة ، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ وثمانية امرأة ، وتفقه بدمشق وبغداد ، وكان دَيِّنًا خيِّرًا يختم القرآن كل جمعة، وأما في رمضان ففي كل يوم، معرضًا عن المناصب بعد عرضها عليه، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قليل الالتفات إلى الأمراء وأبناء الدنيا .

قال عنه الحافظ ابو سعد السمعاني: (.. جمع بين معرفة المتون والاسانيد، صحيح القراءة، متثبت محتاط ، رحل وبالغ في الطلب، إلى أن جمع مالم يجمع غيره، وصنف التصانيف، وخرج التخاريج) .

ومن تصانيفه المشهورة:

تبين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري،والأطراف للسُنن الأربعة، وفضل أصحاب الحديث ، وتاريخ دمشق ـ حماها الله ـ وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأوائل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، وهو من أحسن ما كتب في تاريخ البلدان ، ... وغير ذلك من المصنفات .

---

(١) انظر : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٥ / ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣ / ٣٠٩-٣١١ .

وله شعر حسن مؤثر، منه:

ألا إن الحـــديـث أجـلُّ عـلـم	وأشـرفُـه الأحـاديـث العـوالـي
نـفـع كـل نـوع مـنـه عـنـدي	وأحـسـنـه الفـرائـد والأمـالـي
وإنك لن ترى للعلم شيئًا	يحـقـقـه كـأفـواه الرجـال
فكن يا صاح ذا حرص عليه	وخـذه من الرجـال بلا ملال
ولا تأخذه من صُحُف فتُرْمَى	من التصحيف بالداء العُضال

توفي ابن عساكر - رحمه الله - في رجب سنة (٥٧١ هـ.)

ثانياً: خدمة الحافظ ابن عساكر للمسند:

« لقد كان مسند الإمام أحمد - رحمه الله - قبل أن تُوجّه الجهود نحو خدمته أقرب إلى مُسوَّدة بها خلل في جملة مواضع منه - لا تمس جوهر الكتاب - من مثل إدراج عدد من أحاديث المكثرين في غير مسانيدهم، وتكرار الحديث الواحد بإسناده و متنه لغير فائدة في إعادته، وتفريق أحاديث الصحابي الواحد في أكثر من موضع من المسند، والخلط بين أحاديث الشاميين والمدنيين، وعدم التمييز بين روايات الكوفيين والبصريين، وتداخل بعض أحاديث الرجال بأحاديث النساء، واختلاط مسانيد القبائل بمسانيد أهل البلدان » [١] .

« لهذا صنع الحافظ ابن عساكر فهرساً ألفبائياً للصحابة رواة الأحاديث، الذين أخرج لهم أحمد في المسند، دلّ فيه على مواضع أحاديثهم جملة، سماه: ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند » [٢] .

« وقد نبّه الحافظ ابن عساكر - رحمه الله - على كثير من الخلل الذي وقع في

---

(١) الشيخ/ شعيب الأرنؤوط وآخرون: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٦٣، بتصرف يسير، ط مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٩م

(٢) انظر : د/علي نايف البقاعي: تخريج الحديث الشريف ص٣٥ط دار البشائر – بيروت– الثانية ٢٠٠٢م .

المسند في كتابه هذا، ثم قال مُبَرِّاً ساحة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عن أن يقع منه مثل هذا الخلل فقال: (ولست أظن ذلك ـ إن شاء الله ـ وقع من جهة أبي عبد الله ـ رحمه الله ـ فإن محله في هذا العلم أوفى، ومثل هـذا على مثله لا يخفى، وقد نُراه توفّى قبل تهذيبه، ونزل به أجله قبل تلفيقه وترتيبه، وإنما قرأه لأهل بيته قبل بذل مجهوده فيه خوفاً من حلول عائق بموته دون بلوغ مقصوده فيما يرتضيه »[١].

ومن شأن هذا العمل الذي قام به الحافظ ابن عساكر ـ رحمه الله ـ أن يزيد من معرفة الباحث في أحاديث المسند، فيقوم برد كل حديث إلى موضعه ونسبته إلى صاحبه، وهذا بالطبع يزيد القيمة العلمية للمسند، فالدقة في العزو أهم ما يُميِّز المشتغلين بصنعة الحديث.

وقد حقّق كتاب الحافظ ابن عساكر (ترتيب أسماء الصحابة . . .) فضيلة الدكتور / عامر حسن صبري وبيَّن مواضع الأحاديث التي حصل فيها الخلط ـ المشار إليه آنفاً ـ بأرقام الأجزاء والصفحات، وهو جهد طيب جداً.

ثم انتفع بعمل ابن عساكر وتحقيق الدكتور عامر صبري:

فضيلة الشيخ شعيب الأرنؤوط وفريق العمل الذي شاركه في تحقيق المسند كاملاً ، والذي طبع بمؤسسة الرسالة، فجاء من أروع ما يكون دقة وضبطاً . . . .

قال الشيخ/ شعيب الأرنؤوط ومن معه من المحققين:

« وقد استفدنا من هذا الكتاب معرفة ما سقط من المسانيد في الطبعة الميمنية وفيه ـ غير الترتيب والإحصاء ـ من الفوائد الحديثية النادرة التي لا يستغني عنها المتمرسون في هذا الفن لاسيما من يتولى خدمة المسند وتحقيقه »[٢] .

---

(١) الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٦٣، ٦٤ بتصرف يسير.
(٢) انظر : هامش ص ٩٠ من مقدمة تحقيق الأرنؤوط.

المبحث الثاني
الحافظ ابن حجر
وترتيبه لأطراف المسند

لقد نهض الحافظ ابن حجر - رحمه الله - فرتب أطراف أحاديث المُسند، في كتاب سمَّاه: « إطراف المُسند المعتلى بأطراف المُسند الحنبلي ».

قال الإمام الكتاني[١] **- رحمه الله - في الرسالة:** « وأطراف مسند الإمام أحمد له أيضاً - أي للحافظ ابن حجر - وهو المسمى بـ (إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي)، في مجلدين، أفرده من كتاب إتحاف المهرة »[٢].

وقال الحافظ السخاوي[٣]**:** « أطراف المسند - وفي رواية - المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، في مجلدين، بُيِّض و كمل قديماً، وكان حافظ الوقت شيخه الزين العراقي [٤] (ت ٨٠٦ هـ) كثير الاعتماد عليه في إملائه .. »[٥].

وقد طبع هذا الكتاب محققاً، قال الدكتور زهير بن ناصر الناصر المشرف على تحقيق إتحاف المهرة: « وقد أكملت تحقيق هذا الكتاب على ثلاثة أصول خطية في تسع مجلدات ... »[٦].

(١) الكتاني هو: السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني المتوفى (١٣٤٥هـ)، له ترجمة كاملة في معجم المؤلفين لعمر كحالة ٩ / ١٥٠ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢) الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة، ص ١٦٩ - ١٧٠، ط. دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(٣) السخاوي هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي، نسبة إلى سخا قرية غربي الفسطاط بمصر ت سنة٩٠٢ هـ. انظر ترجمته في الضوء اللامع ٨ / ٢، شذرات الذهب ٨ / ١٥.

(٤) الزين العراقي هو: أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن أبي بكر - العراقي الكردي، حافظ عصره ومتقن دهره، توفي سنة(٨٠٦ هـ). وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٤ / ١٥٢- ١٥٨، وحسن المحاضرة١ / ٣٦٠.

(٥) السخاوي: الجواهر والدرر.

(٦) انظر: د/زهير بن ناصر الناصري: مقدمة تحقيق (إتحاف المهرة لابن حجر) ١ / ٤٣ بالهامش- ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

ومن أجل أن تعرف قيمة الخدمة التي بذلها الحافظ ابن حجر للمسند بترتيب أطرافه، ألخِّص لك بعض فوائد الأطراف:

✿ «كُتب الأطراف تُسهّل على الباحث معرفة طُرق الحديث، والبحث عن أسانيده، فيكتفي الباحث بمطالعة كتاب منها، عن مطالعة جميع الكتب التي احتوتها، إذا كان مقصوده معرفة طرق الحديث، لأنها قد جُمعت في الأطراف، أما إذا كان مقصوده معرفة ألفاظ المتون فإنها لا تكفي لعدم اشتمالها على جميع ألفاظها.

✿ ويتمكن بالنظر في كتب الأطراف من معرفة موضع الحديث في كتب المتون بنص صاحب الأطراف على محلها.

✿ فإذا نظر المحدث في طرق هذا الحديث في كتب الأطراف عرف من أول نظرة علو سنده من نزوله، بالنسبة إلى كل مصنف من كتب الحديث.

✿ وإنّ جمع الأسانيد التي رُوى بها الحديث في مكان واحد يجعل بإمكان الناقد المميّز أن يرجح حالات الوصل والإرسال والانقطاع عند الاختلاف في الأسانيد، كما يمكّنه من ترجيح بعض الروايات على سواها عند التعارض في بعض ألفاظ المتن، وكل ذلك تبعاً لقوة الرواة عن الشيخ واجتماعهم على سنده ولفظه، وبالتالي يتبين المجتمع عليه من الشاذ.

✿ ويُعرف أيضاً إذا كان غريباً أو عزيزاً أو مشهوراً، إن كان الصحابي مُقِلاًّ، أما إن كان مُكْثِراً فلا يمكن ذلك إلا بعد جهد كبير وبحث مُضْنٍ، إلا إذا كان الباحث حافظاً لطرق الحديث متقناً لها أو مستحضِراً»[1].

وعلى هذا فمن يبحث في المسند ويستخدم كتاب الأطراف الذي صنعه له ابن حجر سيوفّر على نفسه جهداً كبيراً في الحصول على ما يريد، ويجني الفوائد السابقة.

(١) د. زهير بن ناصر الناصر: مقدمة تحقيق إتحاف المهرة.

المبحث الثالث
أبـو هاجـر
وجهوده في خدمة المسند

أولاً: ترجمة أبي هاجر:

هو الشيخ الفاضل أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، كاتب معاصر، وهب نفسه لخدمة كتب السُّنَّة النبوية، ولعل شهرته بلغت الآفاق، من خلال عمله الكبير: (موسوعة أطراف الحديث النبوي)، والذي حوى مائة وخمسين كتاباً من كتب السنة، وكان عوناً عظيماً للباحثين في مجال الحديث النبوي، فجزاه الله خير الجزاء.

ثانياً: خدمته لمسند الإمام أحمد:

لقد صنع أبو هاجر فهارس لمسند الإمام أحمد، رتب فيه الأحاديث على حروف المعجم، ومنهجه في الترتيب على النسق التالي:

[١] « التزم في الترتيب بالحرف الأول من الكلمة الأولى من الحديث مع الحرف الأول من الكلمة الثانية، ثم الحرف الثاني منها، ثم الحرف الثالث وهكذا.

[٢] حذف الجمل المعترضة من سياق الترتيب الهجائي، مثل قوله "ﷺ وجملة " تبارك الله وتعالى" ، وجملة "عز وجل" ، لأن الحديث قد يُروى بروايات متعددة، فتارة يُروى بلفظ "إن الله تبارك وتعالى" ومرة بلفظ "إن الله عز وجل" وهكذا، فاكتفى بمقطع "إن الله " واعتبره حديثاً واحداً ليسهل على الباحث سبيل العثور عليه من أقصر طريق.

[٣] حذف ملحقات كلمة "كان" والتي تدور حولها مثل: «كان رسول الله ﷺ ـ يفعل كذا» أو «كان النبي ﷺ يفعل كذا» فاختصر كل ذلك إلى لفظ "كان يفعل كذا" أي أنه حذف من الشمائل مما كان بلفظ كان المتعلقات التي تتبعها.

[٤] حذف حروف العطف المتصدرة بها مقاطع الحديث وأطرافه، ولم يجعلها في سياق الترتيب الهجائي.

[٥] جعل أحاديث الأوامر في آخر حرف الألف مع الميم، وحذف ملحقات سياق الأمر، مثل ـ «أمر رسول الله ﷺ بكذا»، فاختصر ذلك كله وجعله تحت «أمر بكذا» أي جعل المأمور به عقب الأمر مباشرة.

[٦] ومثل ما فعل في الأوامر، فعل في النواهي، فقد جعلها تحت حرف النون، وحذف ملحقات سياق النهي، مثل " نهى، أو: نهينا، أو: نهاهم" (١) .

❁ كذلك سار أبو هاجر في هذا الكتاب يشير عقب ذكره للحديث بإشارتين، الأولى منهما: للصحابي أو التابعي الذي روى الحديث، والثانية: إلى رقم الجزء والصفحة من مسند الإمام أحمد.

❁ والكتاب في جملته جهد طيب في تسهيل التعامل مع المسند، إلا أنه قد سقط منه كثير من المواضع والأحاديث أثناء الفهرسة، وقد طبع في مجلدين بدار الكتب العلمية ببيروت (٢) .

---

(١) د/عبد الراضي فتحي مسعود: الدرر البهية في معرفة تخريج أحاديث خير البرية ص١٥٦- بالهامش- الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م .

(٢) المرجع السابق ١٥٧- ١٥٩ .

المبحث الرابع
الأستاذ/ رياض عبد الله عبد الهادي وخدمته للمسند

أولاً: التعريف به:

هو أحد المعاصرين المهتمين بتحقيق كتب السُّنَّة النبوية، ولم أجد له ترجمة.

ثانياً: خدمته للمسند:

لقد قام بإعداد فهارس ممتازة للمسند، وضع الأحاديث فيها على طريقة الأطراف، ورتبها على حروف المعجم، وعمل فهرساً عاماً، ثم فهرساً خاصاً لمرويات عبد الله بن الإمام أحمد دون أبيه، وكذلك وضع فهرساً لأسماء من روى عنهم الإمام أحمد ـ رحمه الله ، وأيضاً: فهرساً لأسماء الصحابة أصحاب المسانيد.

والجديد في هذا الفهرس:

الموضوعية التي سلكها مؤلفه ليُيَسِّر على كل من يريد البحث في المسند، فمن أراد التخريج منه عن طريق طرف الحديث خرَّج من فهرس الأطراف، ومن أراد التخريج منه عن طريق البحث عن شيوخ أحمد الذين روى عنهم في المسند، رجع إلى الفهرس الخاص بهم، ومن أراد التمييز بين مرويات الإمام أحمد ومرويات ابنه عبد الله رجع إلى فهرس مرويات عبد الله دون أبيه.. وهكذا.

وقد طبع المسند مع هذه الفهارس التي أعدها الأستاذ رياض عبد الهادي في تسع مجلدات، سبع منها لمتن الأحاديث، واثنان للفهارس في نحو (١٥٦١) صفحة ، في دار إحياء التراث العربي ببيروت ، سنة ١٩٩٤م.

المبحث الخامس
السلفي وخدمته للمُسند

أولاً: ترجمته :

هو الأستاذ / حمدي عبد المجيد السلفي ، أحد المهتمين بالسُّنَّة وتحقيق كتبها في هذا العصر ، وله جهود طيبة في هذا الباب ، جزاه الله خيرًا .

ثانيًا : خدمته للمُسند :

لقد كان من أبرز أعمال الأستاذ السّلفي في خدمة السُّنَّة النبوية ، هو ذلك العمل الطيب الذي قدمه خدمة لمسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ، حيث قام بوضع فهارس له، مرتبًا الأحاديث فيه على طريقة الأطراف ، ترتيبًا هجائيًا .

سماه : « مرشد المختار إلى ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار » ، قال في مقدمته : « أما بعد ، فإني استغللت فراغي في مدينة هيت لمدة أكثر من سنة فاشتغلت بخدمة مسند الإمام أحمد بن حنبل ، إمام أهل السُّنَّة والجماعة ، ذلك البحر الزاخر بالأحاديث المرفوعة والآثار ، فوضعت له فهرسًا على الأحرف الهجائية باعتبار أول الحديث . . .لأن الباحث إذا أراد الاطلاع على مكان وجود حديث في مسند الإمام ولم يعلم اسم الصحابي الذي روى الحديث فإنه من المحال العثور عليه ، وإذا كان اسم الصحابي مذكوراً فيجب على الباحث تفتيش جميع مسند ذلك الصحابي ، وخاصة إذا كان الحديث مرويًا من غير طريق واحد ، ومع ذلك ربما لا يراه ، لأن الإمام رواه في غير مسند ذلك الصحابي . . . لذلك رأيت من الضروري وضع فهرس عامل شامل للأحاديث

والآثار الموجودة في المُسند مرتبًا على الأحرف الهجائية »[١] .

وقد كان منهجه كما يلي :

[١] قسَّم أطراف الأحاديث إلى ثلاثة أقسام : الأحاديث القولية ، ثم الفعلية ثم الآثار الموقوفة على الصحابة ومن دونهم .

[٢] وإذا روى الإمام الحديث مرة قوليًّا ومرة فعليًّا ، ذكره في القولي والفعلي، وربما أحال أحدهما على الآخر .

[٣] وإذا ورد الحديث بالفاظ متعددة باعتبار أول الحديث ذكره بكل ألفاظه، كل لفظة في مكانها ، ويحيل بعضها على بعض .

[٤] اعتمد في إحالته، على طبعة المُسند التي طبعها المكتب الإسلامي ، فكان يحيل إلى رقم الجزء والصفحة واسم الصحابي الذي رواه ، ويحيل إلى رقم الحديث عند التكرار ، فيقول : « انظر رقم كذا » أي في هذا الفهرس .

[٥] رقَّم الأحاديث والآثار في أولها[٢] .

■ هذا وقد طبع هذا الكتاب في دار عالم الكتب ، بيروت ، في طبعته الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

■ ويلاحظ أن هذا الفهرس أصبح الآن قليل الفائدة ، وذلك لتغيُّر الطبعات ، فكما ذكرنا أنه يحيل إلى رقم الجزء والصفحة في طبعة المكتب الإسلامي، والآن هناك العديد من طبعات المسند رقمت فيها الأحاديث ، ولكن يكفي أن مثل هذا الجهد كان وقت أن صدر يعتبر بمثابة المفاتيح التي يتوصل بها إلى الأحاديث داخل المُسند .

---

(١) حمدي عبد المجيد السَّلفي : مرشد المحتار إلى ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار ١ /٥ – ٦ ، ط. عالم الكتب ، بيروت الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

(٢) انظر مرشد المحتار ١ /٥ – ٨ .

المبحث السادس
الدكتور/ عبد الله ناصر رحماني وخدمته للمُسند

أولاً: ترجمته :

هو الدكتور/ عبد الله ناصر عبد الرشيد رحماني ، أستاذ الحديث بجامعة دار الحديث ، رحمانية كراتشي باكستان ، تخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

ثانياً : خدمته للمُسند :

لقد صنع الدكتور عبد الله رحماني - حفظه الله - فهرساً لأحاديث مسند الإمام أحمد - رحمه الله - رتب فيه أطراف الأحاديث على حروف الهجاء،وما أن فرغ منه حتى رأى - بهمته العالية - أن هذا الترتيب لا يكفي طالب العلم، قال: « بعدما انتهيت من الترتيب اكتُشَف لي بأن هذا القدر من العمل لا يشفي الغليل،لأن فائدة هذا العمل الدلالة على مواضع الأحاديث فقط ، والطالب يحتاج إلى معرفة ما في أسانيدها ومتونها من الفوائد والغوامض ، علماً بأن المُسند الموجود بأيدينا طبع متنه فقط بغير شرح ولا تعليق ، فضممت على عملي هذا كتابين آخرين ، صُنِّفا شرحاً للمُسند، أحدهما كتاب الشيخ/ أحمد عبد الرحمن البنا، والثاني : فهو شرح الشيخ/ الحافظ أحمد محمد شاكر على المسند ، وهذا العمل وإن لم يكمله ، ولكن القدر الموجود منه جعلني أضعه مع الفهارس تكثيراً للفائدة .

فاذكر طرف الحديث ، ثم اسم الصحابي الذي روى عن النبي ﷺ ثم محله في المسند ، ثم محله في الفتح الرباني بذكر المجلد والصفحة من الكتاب ، ثم أذكر محله في شرح الشيخ شاكر بذكر رقمه ليكون أسهل في المراجعة حتى ولو

اختلفت الطبعات »[١] .

وقسم الدكتور/ رحماني الأحاديث الموجودة في المسند إلى ثلاثة أقسام :

الأول : الأحاديث القولية، رتبها ترتيبًا هجائيًا، غير أنه راعى الحرف المدغم أو المشدد كحرفين من غير إدغام فكلمة « مدح » مثلاً تتقدم على كلمة « مد » لأن في الأولى « جاء » بعد « الدال » وفي الثانية « دال » بعد « الدال » ، إذا فك الإدغام .

الثاني : الأحاديث الملحقة بالقولية وهي التي ليس فيها قول النبي ﷺ ، وإنما فيها ما يحكي قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ كقول الصحابي : أمر رسول الله ﷺ بكذا أو نهى عن كذا، أو نعت أو وصف أو حرَّم أو لعن أو عَهِدَ أو رخَّص، ونحو ذلك... وهذا القسم رتبه هجائيًا أيضًا لكنه بدأه بأحاديث الأمر ثم أحاديث النهي ، ثم سرد بقية الأحاديث في موضعها من الترتيب .

الثالث : الأحاديث الفعلية ، وهي التي ذكر فيها الصحابة فعل النبي ﷺ المبارك ، وهذه الأحاديث رتبها المؤلف ترتيبًا موضوعيًا كما هو المعروف في كتب الفقه[٢] .

قلت : وهذا المنهج يتطلب ممن يستخدم هذا المفتاح لتخريج حديث من المسند أن يعرف الحديث الذي يريد البحث عنه من أي الأقسام الثلاثة التي أشار إليها المؤلف ، ثم طرف الحديث في القسمين الأولين ، وموضوعه في الثالث .

وكان الدكتور **رحماني** قد اختار لعمله هذا في خدمة المسند عنوان « المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد معه ا لفتح الرباني للساعي وشرح الحافظ أحمد شاكر » .

وطبع بدار طيبة بالرياض في طبعته الأولى سنة ١٤١١هـ .

---

(١) د . عبد الله ناصر رحماني : المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد ١/١١-١٢ ، ط. دار طيبة ، الرياض ، ١٤١١هـ .

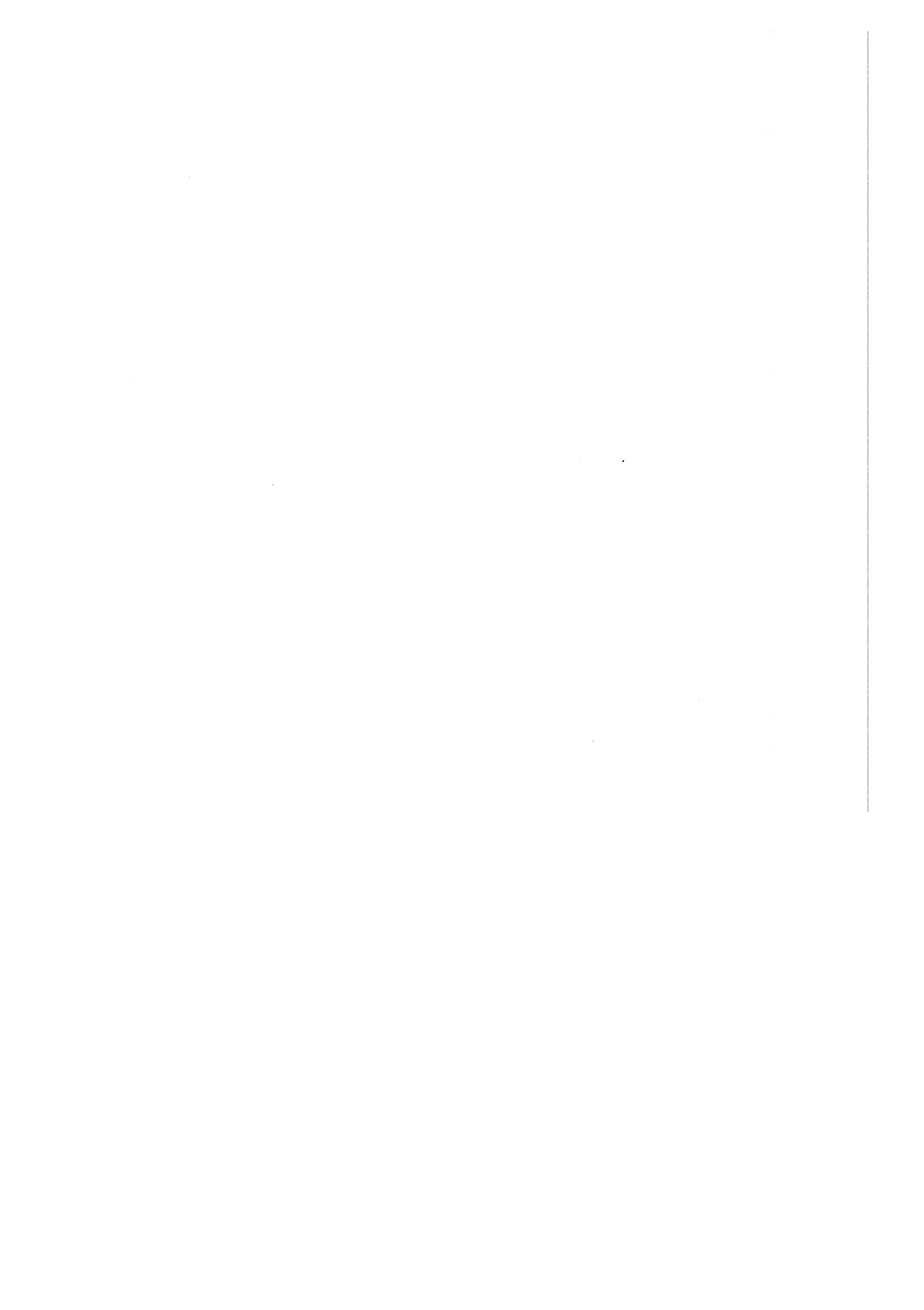
(٢) انظر : المرجع السابق ١/ ١٧ - ١٨ .

الفصل العاشر

جهود أخرى في خدمة

مُسند الإمام أحمد بن حنبل

- رحمه الله -



الفصل العاشر

جهود أخرى في خدمة مسند الإمام أحمد

وهذه بعض الجهود الأخرى، التي بذلت في خدمة مسند الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ، وإنما أوجزها ولا أبسط الحديث عنها ـ كالذي تقدَّم ذكره من الجهود ـ لأنه لم يتوفر لديّ عنها معلومات كافية، وإنما عرفتها ورصدتها من خلال ذكر العلماء لها في كتبهم، ونسبتها إلى أصحابها في تراجمهم ونحو ذلك.

فمن تلك الجهود:

[١] **ترتيب مسند الإمام أحمد :** على حروف المعجم، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن عمر المقدسي الحنبلي المتوفي سنة (٨٢٠ هـ) [١] ، وقد ذكر هذا العمل صاحب كتاب (تاريخ التراث العربي) [٢] .

[٢] **تهذيب المسند وترتيبه على الأبواب :** للشيخ الإمام المحدّث القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن سليمان الحنبلي[٣] ، الشهير بابن زُريق المتوفى سنة (٨٤١ هـ) ، وقد فُقدت هذه النسخة فيما فُقد في كائنة تيمورلنك في دمشق سنة (٨٠٣ هـ) [٤] . [٥] .

---

(١) انظر ترجمته في: السخاوي : الضوء اللامع ٨ / ٨٥، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٩/ ٢٥٥ .

(٢) انظر : فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ٣ / ٢٢١ .

(٣) انظر : ترجمته في : السخاوي: الضوء اللامع ٢ / ٧٤ .

(٤) انظر : مقدمة تحقيق المسند للشيخ/ شعيب الأرنؤوط ١ / ٩١ .

(٥) انظر : حادثة تيمورلنك وما فعله فيها من الفساد والتدمير، في كتاب (خطط الشام) لمحمد كرد علي ٢ / ١٧٠ وما بعدها، ط مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٤٠٣ هـ .

[٣] **المدخل إلى المسند:** هذا مصنف كتبه الحافظ أبو عبد الله الأسدي[١] .

ذكره الحافظ أبو موسى المديني، عندما تكلم على مجموع الأحاديث التي انتقى منها الإمام أحمد المسند، وعدد ما به من المسانيد والأحاديث، ثم قال: «قال أبو عبد الله الأسدي: وقد أفردت لذلك كتاباً في جزء واحد، سميته: كتاب المدخل إلى المسند، أثبتُّ فيه ذلك أجمع »[٢] .

[٤] **مختصر المسند:** الذي أعده الإمام المحدّث سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفي سنة (٨٠٤ هـ)[٣] .

ذكره المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي[٤]، وعزاه إلى كشف الظنون لحاجي خليفة[٥].

[٥] **مختصر آخر للمسند:** أعده الشيخ عمر بن أحمد الشماع الشافعي الحلبي المتوفى سنة (٩٣٦ هـ)[٦] .

فقد انتقى من المسند كتاباً سماه: (الدر المنضَّد من مسند أحمد)، ذكره الشيخ/شعيب الأرنؤوط، وعزاه إلى (الكواكب السائرة ٢/٢٢٥) »[٧].

وذكره أيضاً المباركفوري في مقدمة تحفة الأحوذي ، ولكن قال اسم كتاب ابن الشماع: (درّ المنتقد من مسند الإمام أحمد) وعزاه إلى كشف الظنون[٨].

---

(١) أبو عبد الله الأسدي: لم أقف له على ترجمة .

(٢) خصائص المسند، ص٧ في طبعته مع المسند بتحقيق (شاكر) .

(٣) انظر: ترجمة ابن الملقن في: السخاوي الضوء اللامع ٦ / ٩١ ط دار الكتب العلمية بيروت – الأولى ١٤٢٤ هـ ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.

(٤) انظر: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذي (المقدمة ص٢٠٥) ط دار إحياء التراث العربي– بيروت .

(٥) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢ / ١٦٨٠ .

(٦) ابن الشماع : انظر ترجمته في : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٦ ٣٠٦ ، ٣٠٧ وانظر: الزركلي : الأعلام ٤١ .

(٧) انظر: المباركفوري: مقدمة تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ص٢٠٦

(٨) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

ويبدو أن الصواب ما أثبته الشيخ الأرنؤوط.

[٦] غريب الحديث على مسند أحمد بن حنبل: وقد جمعه من المسند، اللغوي الزاهد، أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب، المتوفى سنة (٣٤٥) [١].

ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: «عن أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي قال: لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد، قال: وله كتاب غريب الحديث، صنفه على مسند أحمد ابن حنبل، وجعل يستحسنه جداً» [٢].

[٧] تراجم رجال المسند: صنف في ذلك الإمام الحافظ أبو المحاسن شمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي المتوفى سنة (٧٦٥هـ) كتاباً، سمَّاه (الإكمال في تراجم من له رواية في مسند الإمام أحمد ممن ليس لهم ذكر في تهذيب الكمال) للحافظ المزي، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد المعطي قلعجي سنة (١٩٨٩م)[٣]، ثم طبع سنة (١٩٩٢م) بتحقيق عبد الله السرور [٤].

قال ابن الجزري - رحمه الله -: «وأما رجال المسند، فما لم يكن في تهذيب الكمال، أفرده المحدث الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني، بإفادة شيخنا الحافظ أبي بكر بن المحب فيما قَصّر، وما فاته فإني استدركته

---

(١) غلام ثعلب: انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٤ / ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٩٣، وانظر طبقات الحنابلة ٢ / ٦٨٢.

(٣) ابن حمزة الحسيني الشافعي: انظر ترجمته في: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٨ / ٣٥٢، وانظر ابن حجر، الدرر الكامنة ٤ / ٦١.

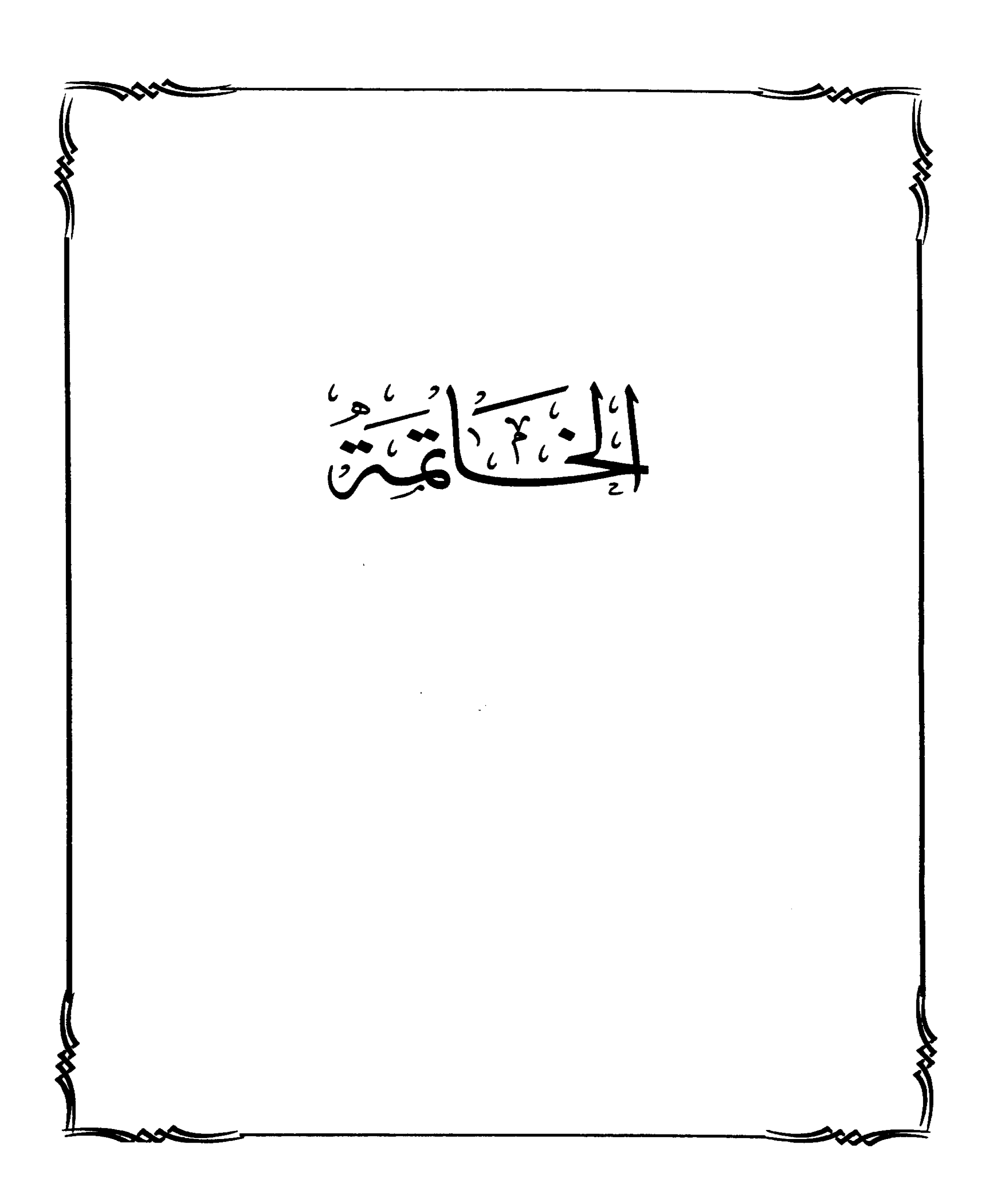
(٤) شعيب الأرنؤوط: مقدمة تحقيق المسند ١ / ٩٤.

وأضفته إليه في كتاب سميته: المقصد الأحمد في رجال مسند أحمد، وقد تلف بعضه في الفتنة [١]، فكتبته بعد ذلك مختصراً » [٢].

---

(١) يقصد بالفتنة: حادثة تيمورلنك في تدمير دمشق سنة (٨٠٤ هـ) قد تقدم الإشارة إليها في هذا البحث.

(٢) ابن الجزري: المصعد الاحمد في ختم المسند ص٢٤ (مع المسند بتحقيق شاكر).



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ﷺ، وبعد:

فمن خلال البحث توصلتُ إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

[١] الثقة بنسبة مسند الإمام أحمد إليه، حيث قام إجماع فحول العلماء على صحة نسبته إليه.

[٢] أهمية هذا الكتاب العظيم، إذ يُعتبر من أجلّ دواوين السُّنَّة وأجمعها لحديث رسول الله ﷺ إذ لو قيل إنه جمع الكتب الستة وأوفى ما كان في ذلك مبالغة، فهو بحق موسوعة ضخمة في الحديث النبوي.

[٣] مقدار القبول الذي لقيه المسند دليل على إخلاص مؤلفه فيما نحسب، ولا نزكي على الله أحداً.

[٤] عناية العلماء بالمسند في مختلف العصور دليل على معرفتهم لقيمته العلمية.

[٥] الجهود المبذولة في خدمة المسند، دليل ـ أيضاً ـ على حيوية الأمة، وتفاعلها مع القضايا الهامة بشكل جاد، فمجرد أمنية تمناها الحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ أن يقيض الله للمسند من يهذبه ويحققه، ليتم النفع به، ولتسهل الإفادة منه، نهضت همم العلماء لتهذيبه وتحقيقه والكلام عن رجاله وأسانيده، وكل واحد يتمنى إجابة دعوة الذهبي ـ رحمه الله ـ على يديه، وهذا شأن أصحاب الحديث، الحيوية وعلو الهمة.

✿ أليس البخاري قد كتب جامعه الصحيح لمجرد كلمة سمعها من شيخه إسحاق بن راهويه عندما قال وهم جلوس عنده: « لو أن أحدكم يجمع كتاباً فيما صحَّ من سُنَّة الرسول ﷺ » (١) ، جملة واحدة قالها إسحاق، فنهض البخاري فكتب ، فجاء كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله - عز وجل - ، والإمام ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) يقول شرح البخاري دَيْن على الأمة إلى الآن (٢) ، فوفَّى هذا الدَّين من بعده عدَّة نفر ، ولو رأى ابن خلدون ما أتى به ابن حجر في فتح الباري لقرت عينه، وكذلك ما أتى به صاحب عمدة القاري (بدر الدين العيني)، وصاحب إرشاد الساري (شهاب الدين القسطلاني) . .

[٦] أهمية كتب الرجال في معرفة أحوالهم، ومن ثَمَّ قبول المنقول عنهم أو ردّه، تلك الكتب التي بهرت حتى غير المسلمين.

[٧] أن أحداً لم يَسْلَم من النقد والطعن بحق وبغير حق، وعملاً من الأعمال البشرية لم يبلغ الكمال.

[٨] ضرب أهل الحديث - للأمة - أروع مثل في أن الأعمال الناجحة ينبغي أن تقوم على التكامل، فهذا يروي المسند، وهذا يرتبه ، وهذا يحكم على أسانيده وهذا يزيل ويستدرك ، ولهذا ظهر طبعة المسند التي حققها الشيخ شعيب الأرنؤوط، وفيها استفادة كبيرة من الأعمال السابقة حول المسند.

[٩] أن الديار الإسلامية لا تزال - في كل عصر - عامرة بالعلماء الذين يحملون لواء سنَّة النبي ﷺ - ورأينا في البحث بعض أبرز المعاصرين منهم، كالشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، والشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ شعيب الأرنؤوط، والشيخ الألباني . . وغيرهم.

---

(١) ابن حجر هدي الساري مقدمة فتح الباري ص ٧ ط دار الفكر بيروت ٢٠٠٠م .
(٢) عبد الرحمن بن محمد . . ابن خلدون : المقدمة ص٥٣٥ ط دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ .

[١٠] بطلان عبارة ما ترك الأول للآخر شيئاً، فهذه الجهود المبذولة في خدمه المسند لم تتم في عصر واحد يُطلق عليه الأول أو الآخر، وإنما على فترات متعاقبة يخلف بعضها بعضاً.

[١١] ليس في المسند أحاديث موضوعة، وإن كان فيه بعض الضعيف.

ثانياً: التوصيات:

هذا، ومن خلال مطالعتي للمصنفات التي صُنّفت حول المسند، عرضت لي أفكار تصلح أن تكون مشروعات لأبحاث علمية جادة، أرجو الله ـ تعالى ـ أن يُنهض همتي وهمم الباحثين لتحقيقها، ومن تلك الأفكار التي أوصي بها:

[١] أن يُدْرَس موقف الشيوخ الثلاثة ـ البنا، وشاكر، والأرنؤوط ـ من ردود الحافظ ابن حجر التي أجاب بها عما ادّعاه ابن الجوزي والعراقي من وضعٍ في المسند [١].

[٢] أن تُدْرس الأحاديث التي اختلف الشيوخ الثلاثة ـ البنا، وشاكر، والأرنؤوط ـ في تضعيفها.

[٣] أن تُجمَع الأحاديث التي قال عنها الشيخ شعيب الأرنؤوط (ومن معه) في تحقيقه: (على شرط الشيخين) في مصنف، ولا بأس أن يُلحق بها ما كان على شرط أحدهما، أو أن يُفرد في مصنف، فإن هذه أحاديث قوية جداً، ومن الخير تمييزها عن غيرها.

[٤] أن تنهض همم الباحثين لوضع الشروح على المسند، فليس له اليوم إلا شرح الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، وقد كان الشيخ ـ رحمه الله ـ ركّز فيه على الصنعة الحديثية أكثر من تركيزه على فقه الحديث ومواعظه، فلو نهضت همم الباحثين، متعاونين كفريق عمل كبير، لإخراج شرح للمسند يركزون فيه على

(١) هذا وقد بدأت الجمع في هذا الموضوع وأسأل الله أن ييسر إتمامه.

فقه الحديث ومواعظه، لكان عملاً طيباً، والرجاء في الله أن تنهض لمثل هذا العمل أقسام الدراسات العليا المختصة في الحديث في الجامعات، وكذلك مراكز السُّنَّة النبوية [١] .

وفي الأخير لا أملك إلا أن أقر بعجزي وتقصيري وجهلي، ثم أرجو ربي بهذا الرجاء: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عماد علي عبد السميع حسين

عفا الله عنه

---

(١) وقد أشار شيخنا الدكتور/ محمد بكار في مراجعاته لهذا البحث إلى أن هذه التوصية تحققت على يد العلامة الدكتور/ موسى شاهين، حيث قسَّم المُسند على طلبة الدراسات العُليا، فتكونت منه موسوعة كبرى لو طبعت لبلغت المائة مجلد .

■ قلت : وأعتقد أن هذه الرسائل كان أكثر التركيز فيها على التحقيق ودراسة الأسانيد، وليس على فقه الحديث ومواعظه .

[مُلحــق]

جدول بأبرز الجهود التي بذلت في خدمة المُسند (تصنيفاً)

المصنَّـف	اسم مصنِّفه	
خصائص المُسند .	أبو موسى المديني	مطبوع
المصعد الأحمد في ختم المُسند .	شمس الدين ابن الجزري	مطبوع
ترتيب المُسند على الأطراف .	لابن المحب الصامت	مفقود
ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المُسند .	للحافظ ابن عساكر	مطبوع
غاية المقصد من زوائد المُسند .	للحافظ الهيثمي	حقق في رسائل جامعية
الكواكب الدراري في ترتيب مُسند الإمام أحمد على أبواب البخاري .	للإمام ابن زكنون	توجد منه أجزاء مطبوعة
القول المسدد في الذَّبِّ عن مُسند الإمام أحمد .	للحافظ ابن حجر	مطبوع
إطراف المُسنِد المعتلي بأطراف المُسند الحنبلي .	للحافظ ابن حجر	مطبوع
الذيل الممهد على القول المُسدد .	للحافظ السيوطي	مطبوع
عقود الزبرجد على مُسند أحمد .	للحافظ السيوطي	مطبوع
حاشية السِّندي على شرح المُسند .	لابن عبد الهادي السندي	مخطوط
نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد .	محمد بن أحمد السفاريني	مطبوع
ذيل القول المسدد في الذَّب عن مسند الإمام أحمد .	للشيخ محمد صبغة الله المدراسي	مطبوع



المصنَّف	اسم مصنِّفه	
✿ تحقيق مسند الإمام أحمد	أحمد شاكر	مطبوع
✿ الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني	أحمد عبد الرحمن البنا	مطبوع
✿ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني	أحمد عبد الرحمن البنا	مطبوع مع الفتح
✿ الذَّبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد	ناصر الدين الألباني	مطبوع
✿ تحقيق مسند الإمام أحمد	شعيب الأرنؤوط وآخرين	مطبوع
✿ تكملة تحقيق الشيخ شاكر على المُسند	حمزة محمد الزين	مطبوع
✿ زوائد عبد الله بن الإمام أحمد في المسند	عامر حسن صبري	مطبوع
✿ فهارس مُسند الإمام أحمد	رياض عبد الله عبد الهادي	مطبوع
✿ فهارس مُسند الإمام أحمد	لأبي هاجر محمد السعيد	مطبوع
✿ تحقيق مُسندَ الإمام أحمد	صدقي محمد جميل العطار	مطبوع
✿ المنهج الأسعد في شرح المُسند	عائض بن عبد الله القرني	مطبوع
✿ المدخل إلى المسند	أبي عبد الله الأسدي	مفقود
✿ مختصر المُسند	لابن الملقن الشافعي	مفقود
✿ تهذيب المُسند وترتيبه على الأبواب	لابن زريق الحنبلي	مفقود
✿ ترتيب مُسند الإمام أحمد على حروف المعجم	لأبي بكر محمد بن عبد الله المقدسي	مفقود
✿ الدرُّ المنضد من مُسند أحمد	عمر بن أحمد الشماع	مفقود
✿ غريب الحديث على مسند أحمد بن حنبل	محمد بن عبد الواحد الشهير بغلام ثعلب	مفقود

المصنَّف	اسم مصنِّفه	
• الإكمال في تراجم من له رواية في مسند الإمام أحمد ممن ليس لهم ذكر في تهذيب الكمال.	للحافظ محمد بن علي الحسين الشافعي	مطبوع
• مرشد المحتار إلى ما في مُسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار	حمدي عبد المجيد السّلفي	مطبوع
• المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مُسند الإمام أحمد.	عبد الله ناصر رحماني	مطبوع
• تحقيق مُسند البصريين من كتاب المُسند للإمام أحمد بن حنبل.	محمد محمود بكار	رسالة بكلية أصول الدين



قائمة المصادر والمراجع

[١] أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي : الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ط دار الشهاب ، القاهرة .

[٢] أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي ، بلوغ الأماني بشرح الفتح الرباني (مطبوع مع الفتح) بدار الشهاب ، القاهرة .

[٣] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : القول المسدد في الذَّبِّ عن مسند الإمام أحمد .(الطبعة التي في آخر المسند بتحقيق الشيخ صدقي العطار ط دار الفكر، بيروت) .

[٤] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان في نقد الرجال ط دار البشائر الإسلامية بيروت ، الأولى ١٤٢٣ هـ ، تحقيق الشيخ / عبد الفتاح أبو غدة .

[٥] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تعجيل المنفعة بزوائد الأئمة الأربعة ، ط دار البشائر الإسلامية ، بيروت ١٤١٦ هـ تحقيق د/ إكرام الله إمداد الحق .

[٦] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط دار الجيل بيروت .

[٧] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : هدى الساري مقدمة فتح الباري ، ط دار الفكر ، بيروت ٢٠٠٠ .

[٨] أحمد العلاونة : عمر فروخ في خدمة الإسلام ، ط سلسلة الأمة القطرية عدد رجب ١٤٢٥هـ .

[٩] أحمد محرم الشيخ ناجي : الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين مطبعة الأمانة ـ مصر ، الأولى ١٤٠٧هـ

[١٠] أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني : العلل ومعرفة الرجال ط المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ تحقيق د/ وصي الله بن محمد بن عباس.

[١١] أحمد محمد شاكر: المسند (بتحقيقه) ، ط دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٠م .

[١٢] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان بأبناء أبناء الزمان ، ط دار صادر ، بيروت .

[١٣] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي :البداية والنهاية، ط دار الحديث القاهرة، أحمد عبد الوهاب .

[١٤] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ط دار الفكر ، بيروت ١٤١٧هـ ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر.

[١٥] برهان الدين الأبناسي: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح،ط مكتبة الراشد،الرياض ١٩٩٨م تحقيق صلاح فتحي هلل.

[١٦] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي،ط دار الفكر بيروت ١٤٠٩هـ ، تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف.

[١٧] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،ط دار الكتب العلمية،بيروت ١٤١٨هـ .

[١٨] حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

[١٩] الحسيني هاشم وأحمد عمر هاشم: المحدثون في مصر والأزهر ودورهم في إحياء السُّنَّة النبوية الشريفة،ط مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة،١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

[٢٠] حمدي عبد المجيد السّلفي: مرشد المحتار إلى ما في مُسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار، ط. عالم الكتب، بيروت ، الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

[٢١] حمزة أحمد الزين:تكملة تحقيق الشيخ شاكر على المسند،ط.دار الحديث القاهرة.

[٢٢] خير الدين الزركلي: الأعلام،ط دار العلم للملايين،بيروت ١٩٩٩م.

[٢٣] رياض عبد الله بن عبد الهادي: فهارس مسند الإمام أحمد،ط دار إحياء التراث العربي،بيروت،الطبعة الثالثة ١٩٩٤م.

[٢٤] زهير بن ناصر الناصري: مقدمة تحقيق إتحاف المهرة لابن حجر،ط مجمع الملك فهد ، الأولى.

[٢٥] شعيب الأرنؤوط (وآخرون): مسند الإمام أحمد (بتحقيقهم) ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٠هـ شعيب الأرنؤوط، بشار عواد معروف: تحرير تقريب التهذيب،ط مؤسسة الرسالة،بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

[٢٦] صدقي محمد جميل العطار: فهارس مسند الإمام أحمد،ط دار الفكر،بيروت الأولى ١٩٩٢م.

[٢٧] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات،ط دار إحياء التراث العربي، بيروت١٩٩٢م.

[٢٨] عائض بن عبد الله القرني: المنهج الأسعد في شرح المسند،ط دار ابن حزم، بيروت٢٠٠٥م .

[٢٩] عامر حسن صبري: زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل،ط دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤١٠هـ .

[٣٠] عبد الحي بن أحمد بن محمد (الشهير بابن العماد الحنبلي) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ط دار الفكر ، ابن كثير،دمشق،الأولى١٤١٣هـ ، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط.

[٣١] عبد الراضي فتحي مسعود: الدرر البهية في معرفة تخريج أحاديث خير البرية، الطبعة الثالثة،مصر٢٠٠٦م.

[٣٢] عبد الرحمن بن ابي حاتم : الجرح والتعديل ــ ط دار الكتب العلمية بيروت

[٣٣] عبد الرحمن بن الجوزي: صيد الخاطر،ط دار الحديث القاهرة ، الثانية ١٤١٩هـ ، تحقيق د/ السيد محمد سيد، أ/ سيد إبراهيم.

[٣٤] عبد الرحمن بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم،ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الأولى .

[٣٥] عبد الرحمن بن الجوزي: مناقب الإمام أحمد،ط الخانجي، القاهرة ،١٣٤٩هـ.

[٣٦] عبد الرحمن محمد العليمي: الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد،ط مكتبة التوبة السعودية،الطبعة الأولى،تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين.

[٣٧] عبد الرحمن من محمد بن خلدون: المقدمة،ط دار الفجر للتراث، القاهرة، الأولى ١٤٢٥هـ .

[٣٨] عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني: التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ، ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء،الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

[٣٩] عبد الله بن عدي الجرجاني: الكامل في الضعفاء ، ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

[٤٠] عبد الله ناصر رحماني : المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مُسند الإمام أحمد ، ط. دار طيبة ، الرياض ، ط . الأولى ١٤١١هـ .

[٤١] علي بن أحمد بن أبي بكر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ط دار الفكر ، بيروت .

[٤٢]علي نايف البقاعي :تخريج الحديث الشريف،ط دار البشائر الإسلامية،بيروت .

[٤٣] عمر كحالة : معجم المؤلفين ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[٤٤] فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي .

[٤٥] مجموعة من المستشرقين: دائرة المعارف الإسلامية ، ط وزارة المعارف ، مصر ١٩٣٣م.

[٤٦] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، ط المركز العربي للثقافة ، بيروت.

[٤٧] محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ط دار الجيل ، بيروت ، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

[٤٨] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ط مكتبة الصفا ، القاهرة ١٤٢٤هـ .

[٤٩] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : العبر في تاريخ من غبر ، ط سلسلة التراث العربي ، الكويت ١٩١٦م .

[٥٠] محمد بن أحمد بن سالم السفاريني : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، الرابعة ١٩٩٠م بتحقيق زهير الشاويش.

[٥١] محمد بن جعفر الكتاني :الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة، ط دار البشائر الإسلامية ، بيروت٢٠٠٠م .

[٥٢] محمد صبغة الله المدراسي : ذيل القول المسدد ، ط. دار الفكر ، بيروت ، مطبوع مع المُسند .

[٥٣] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، ط مكتبة السُّنَّة ، القاهرة ١٤٢٤هـ ، تحقيق علي حسين علي .

[٥٤]محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى ١٤٢٤هـ ، تحقيق عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.

[٥٥] محمد بن عبد الرحمن السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الأولى١٤١٦هـ ، تحقيق د/ بشار عواد معروف وآخرين.

[٥٦] محمد بن عبد الرحيم المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[٥٧] محمد بن عبد الله الدرويش: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

[٥٨] محمد بن علي الشوكاني : نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار ، ط. دار ابن الهيثم ، القاهرة ٢٠٠٤م .

[٥٩] محمد بن عمر المديني : خصائص المسند ، ط مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة (مطبوع مع المسند بتحقيق الشيخ شاكر) .

[٦٠] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي : السُنن ، ط دار ابن حزم ، بيروت .

[٦١] محمد كرد علي : خطط الشام ، ط مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٤٠٣هـ .

[٦٢] محمد الغزالي : مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، ط دار القلم ، سوريا ، الرابعة ١٤٢١هـ .

[٦٣] محمد محمد أبو زهو : الحديث والمحدثون ، ط. مطبعة مصر ١٩٥٨م .

[٦٤] محمد بن محمد بن الحسين (أبو يعلي الحنبلي) : طبقات الحنابلة ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧هـ .

[٦٥] محمد بن محمد بن علي الجزري : المصعد الأحمد في ختم المسند ، طبعة مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة (مطبوع مع المسند بتحقيق الشيخ شاكر) .

[٦٦] محمد محمود بكار : تحقيق مُسند البصريين من كتاب المُسند للإمام أحمد ، رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين ، القاهرة .

[٦٧] محمد بن مفلح بن محمد المقدسي : الآداب الشرعية ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٩هـ ، تحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، وعمر القيّام .

[٦٨] محمد ناصر الدين الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .. ط مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ .

[٦٩] محمد ناصر الدين الألباني : الذّبُّ الأحمد عن مسند الإمام أحمد ، ط مؤسسة الريان ، بيروت ، الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

[٧٠] محمد ناصر الدين الألباني : صحيح الجامع الصغير وزياداته ، ط المكتب الإسلامي ١٩٩٠م .

[٧١] محمود سالم عبيدات : تاريخ الحديث ومناهج المحدثين ، ط. دار المناهج ، عمان ١٩٩٧م .

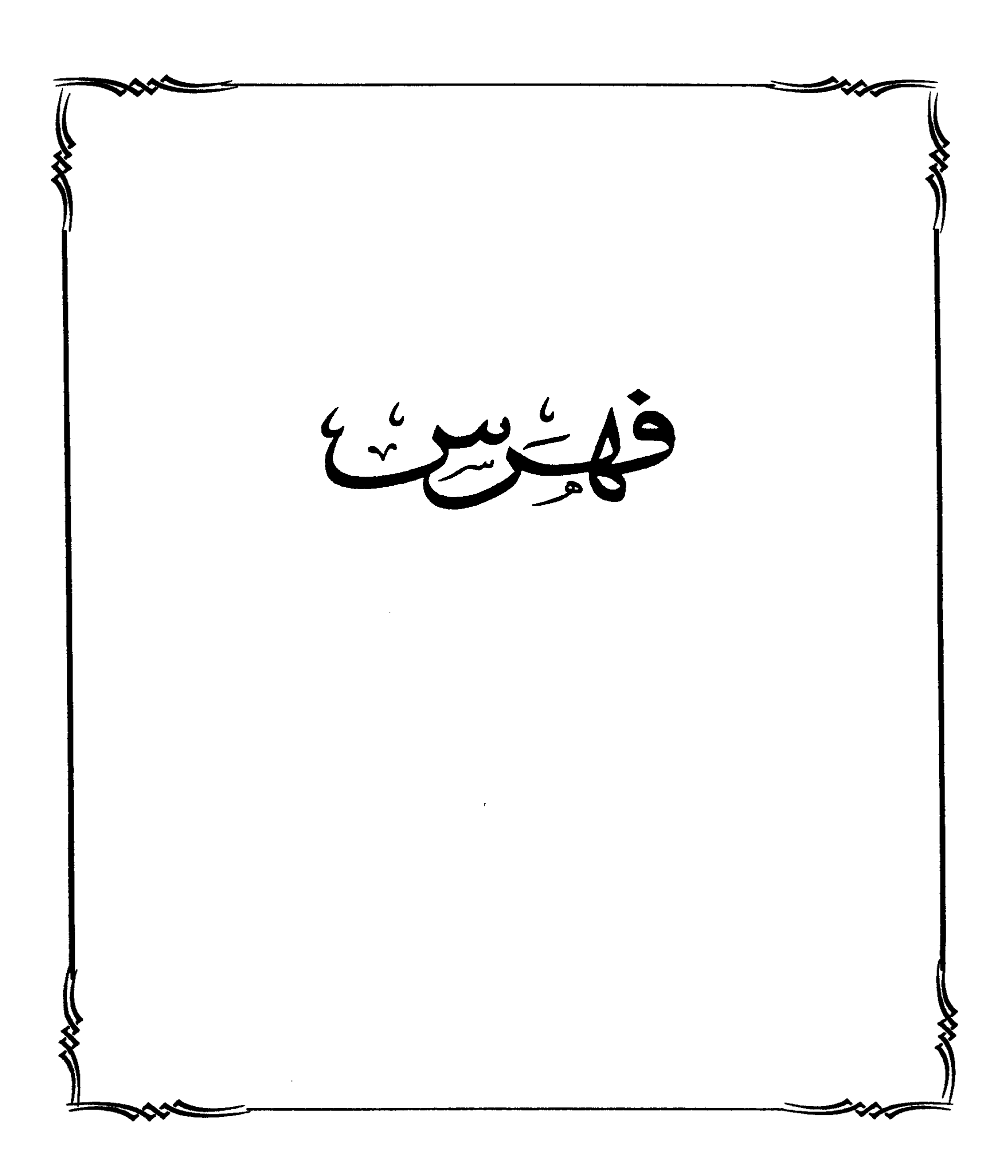
[٧٢] محمود الطحان: أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، ط دار المعارف ، الرياض ١٤١٧هـ .

[٧٣] مسلم بن الحجاج القشيري: المسند الصحيح (صحيح مسلم) ط دار ابن حزم، بيروت ، الأولى١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

[٧٤] موفق الدين ابن قدامة المقدسي: المغني ، ط دار الحديث ، القاهرة ١٩٩٥م، تحقيق د/ محمد شرف الدين ، د/ السيد محمد

[٧٥] ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان ، ط دار صادر ، بيروت، الثانية ١٩٩٥م .




فهرس

فهرس

رقم الصفحة

من أحدث مطبوعات دار الإيمان

أحبهم عمرى .. أنفعهم

أحبُّ النَّاسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناس

دراسة شرعية نفسية حول تفعيل المسلم لنفع إخوانه والنهوض بمجتمعه وأمته

تأليف الدكتور

عماد علي عبد السميع حسين

دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢